

المجرم العادل

Blacklist

رواية

فؤاد شوقي



obeikandi.com

الفصل الأول

البداية بداية الحكاية

ياااااه الواحد فرقت معاه حاجات كتير قوي قوي في حياته زي ااااا ،

أه ، في البداية أحب أعرفكم بنفسي ، أنا عادل ، اسمي عادل عبد الباقي وطني ، أه وطني ، وطني دا اسم جدي ، اللقب يعني ، بس في الحقيقة أنا وطني جدًا ، وطني بحق وحقيقي ، وطني بجد ، يعني تقدروا تقولوا اسم على مُسمي ، اسم وصفة في نفس الوقت ، بحب البلد دي ، رغم إني علاقتي بيها كانت في وقت من الأوقات عبارة عن يوم في السنة كنت باخده أجازة ، اليوم ده هو يوم ستة أكتوبر ومعاه نصر أكتوبر والضربة الجوية ل أكتوبر ، ومننشاش معاهم كمان حاجة مهمة جدًا فيلم «الرصاصه لاتزال في جيبي» - وممكن جيبي يبقى فاضي - وده العادي يعني بحب البلد دي رغم إني قعدت فترة كبيرة جدًا من حياتي برفع العلم بس في مباريات كرة القدم ، اللي بين منتخب مصر وأي بلد ثاني ، تلت مرات كاس الأمم الأفريقية والفرحة والإلتفاف حولين العلم ونلف لحد الصبح في شوارع مصر نحتفل يااااه كانت أيام جميلة ، بس بعد ماتش مصر والجزائر ، الماتش الأزمة اللي اتلعب في السودان والمناوشات اللي حصلت ، ساعتها حبيتها قوي ، وحميها زاد عن الأول وأكثر كمان ، وشفت الحب ده في عيون الناس وكلام الناس عنها ، لدرجة إني كنت راكب أتوبيس هيئة نقل عام وسمعت واحدة ست بسيطة جدًا بتقول (وعلى الطريقة المعتادة للكثير من سيداتنا المصريات المحترمات الطبيبات تتصعب وتمصمص شفيتها بعد كل جملة وتشوح بإيديها) : دا محدش يقدر على مصر ولا حد يقدر علينا أبدًا ، ده لورسيت نروحلهم

بُغْطيان الحلل ، إحنا عندنا استعداد نقف قدام أي حد يفكر بس إنه يزعل مصر ، ولا يمس مصر ، أه إحنا من الفراغة .

الصراحة كلامها مع إنه بسيط قوي بس شوفوا قد إيه غيرتها على بلدها ، وقد إيه تفكيرها عميق .

وفي الحقيقة أنا مش عارف ليه الست قالت كده بالظبط (عُطيان الحلل) ممكن تكون الست دي عندها جينات وراثية للشجاعة والقوة والفدائية من جدتها مثلاً ، اللي ممكن تكون طلعت ووقفت واتصدت للعدوان أيام الحملة الفرنسية أو أيام الاحتلال البريطاني ، وكان كل اللي حيلتهم وكل أسلحتهم حاجات بدائية ، فعلشان كده ممكن الست دي تكون ورثت الشجاعة وقالت الكلام ده من قلبها بحرقه وبجد ، مين اللي يقدر على مصر ، ياسلام دا محدش يقدر على مصر أبداً أبداً ، ده اللي بيجي عليها مبيكسبش ، وده كمان مخليني أحبها وأحب تراها ومقدرش أستغني عنها ولا حتى ثانية واحدة .

أه بختلف معاها بس برضه ، برضه بحبها ، اتعلمت في مدارسها (مع تحفظي الشديد على كلمة اتعلمت دي) وشريت من نيلها وشميت «تراها» مع كل نسمة هوا ، إنما دا بقى بالنسبة لي شيء طبيعي وعادي ، ومناخيري خدت على كده .

« حُب الوطن فرض علنا أفديه بروحي وعنيه » مش دي كلمات أغنية سيد درويش برضه اللي اتقالت في ظروف معينة كان فيها الاحتلال والاستعمار اللي هو (الإستخراب) مسيطر على كل شبر في مصر – وإن كنا لحد دلوقتي مُحْتَلين بس بطُرق تانية - وعلى رأي الشاعر «فؤاد شوقي» لما قال :

أنا ممكن أدعي عليها ...وأكره اللي يقول ... أمين

هتقوللي مصرفها حرامية ، أنا معاك فيها حرامية ، بس برضه فيها ناس شُرفاء كتير ، وده يمكن اللي مخلصها تقدر تقف على رجلها كل ما يحصلها أي كبوة ، عايز الخلاصة ..

هقولك الخلاصة مصر دي زي المראה اللي بتشوف نفسك فيها ، لو إنت شخص

فاسد هتشوفها كلها فساد وهتقول إنها مليانة كباريات ورقص وعريدة لأن دي هي الأماكن إالى إنت بتتردد عليها ، ولو إنت متدين هتبقى بلد الصالحين وناسها طيبين ويخافوا الله ، وعلى العموم اللهم احفظ مصر من كل شر آمين يارب العالمين.

حصل معايا موقف من أكثر من خمستاشر سنة ، كنت راكب عربية بيچو الي هي سبعة راكب ، جاي من المنصورة للقاهرة ، وإحنا في السكة كان فيه حوار دايرين إثنين من الركاب واحد منهم بيقول للتاني إن مراته مُدرسة ، وإنها قدمت إستقالتها من التدريس علشان الغش الي بيحصل في الامتحانات ، وكانت دايمًا تكرر جملة (من غشنا فليس منا) ، وإنها حاولت تمنع الغش على الأقل في اللجان الي بتراقب عليها أكثر من مرة ، لكنها كانت بتفشل فشل ذريع إنها تمنع الغش ، وخذت القرار ده خصوصًا بعدما خافت لما شافت بعنينا زميلتها المُدرسة الي اتحرش بيها - جنسيًا - مجموعة من الطلبة بعدما قطعوا هدومها ، شوية عيال في سن أولادها بيهدلوها ، وده خوفها طبعًا وخلاها تاخذ القرار بلا رجعة ، فضضلت الاستقالة عن إنها تغض البصر أو بالبلدي تنطش أو يكون مصيرها زي زميلتها ، رد الراجل التاني وأكد وكرر جملة: (من غشنا فليس منا) كذا مرة ، وإنها معها كل الحق في إنها تاخذ قرار زي ده ، فأننا رحنا داخل في الحوار - كعادتنا - وقتلهم : لامؤخدة ياباشاوات المشكلة مش في الغش ، المشكلة الكبيرة بقت في الأخلاق ، الأخلاق يا أساتذة ، وحطوا تحتها مليون خط وخط ، لقيت إن كلامي عجيب جدًا ، ونال استحسان الجميع ، خصوصًا إني كنت أصغروا حد فيهم ، رد واحد من الركاب وقال على العيال الي اتحرشوا بالمدرسة : العيال دي متربتش أصلا ، رد عليه الراجل الي مراته - كانت - مُدرسة وقال : لاء مش العيال الي عايزة تتربي دول أهاليهم هم الي عايزين يتربوا ، لأن لو أهاليهم متربيين كانوا ربوهم ومكنتش العيال دي تعمل كده ، ضحك واحد تاني بسخرية وقال وهو يبشاور علنا : طيب ما الأخ لخص الكلام وقال الأخلاق ، المشكلة في الأخلاق فعلا ، قولتلهم الي بيغش في الامتحان وهيطلع دكتور هو نفسه الدكتور الي معندوش ضمير الي بيعمل عملية إجهاض ، وهو المقاول الي بيغش في المون ، وهو الطابط الي بيخون القسم الي أداه لحماية المواطنين ، بعد حوار طويل جدًا وصلنا ونزلنا وكل واحد راح لحالة ، ومرت الأيام ولقيت إن كلمة الأخلاق الي أنا قلتها في البيچول للركاب الي أنا معرفهمش ، بقت هي الي متصدره للمشهد وللموقف تمامًا ، مفيش حاجة بتحصل إلا ويقولوا مفيش أخلاق ، مفيش برنامج يعرض أي مشكلة إلا ويقولوا

استمارة اسمها استمارة ستة استقالة يعني ، ومتنازل فيها عن كل حقوقك الكاملة قبل أول يوم شغل كمان وبالإضافة لكده مفيش جهة واحدة بتدافع عنك ولا عن حقوقك ، غير كده ممكن تشتغل حاجات كتير جنب الوظيفة ، ترضع أولاد جنب المدير أو تشتغلهم داه أو تتسوق وتشتري الخضار أو تولع سيجارة لجنبه ، أو ترصله حجر معسل لو كان مبيشربش سجائر ، ولو كان سيادته في أجازة تاخذه سندوتشات الفول بتاعة كل يوم وتوصلها لسعادته وربنا ما يقطعلك عادة وأهو كله بالحب ، أه كله بالحب بدل ما تقول غصب عن بوز أمي هاعمل إيه ؟

المهم إنك تشتغل ، وأنا شغال موظف في شركة كبيرة للتسويق العقاري بقالي حوالي عشر سنين ، بالمناسبة اتعودت على حاجة يمكن مش عارف أبطلها لحد دلوقت بس الصراحة بتغير المود بتخلي الواحد مش هو ، وفعلاً قبل العادة دي كنت ممكن أبقي مكشّر أو محبط لو كنت نازل رايح الشغل رايح مشوار ، وساعات كنت ببقى مش عايز أنزل وحاسس إن هموم الدنيا كلها فوق راسي ، لكن دلوقت الوضع اختلف تماماً ودا حصل معايا بعد ما قضيت فترة الترينج في الأسبوعين الأولان في الشركة ، ولأن وظيفتنا بتعتمد على المقابلات للعملاء وجهاً لوجه فقالنا المدرب في الكلاين اللي هتروحله مش لازم يشوفك مكشّر أبداً أو عامل (111) وعاقده حواجبك ده ممكن الكلاين ، ميرداش يقابلك أساساً ، وممكن يتحجج ويرفض اللقاء ، الحل إيه ؟ سؤال طرحه المدرب اللي مازال الكلام على لسانه : قبل ما تنزل من بيتك وإنك بتلبس قميصك وكرافتك وبدلتك شغل أغاني أغاني مبهجة ، وحرك جسمك على النغمات ، وأرقص وإنك بتبص لنفسك في المرآة هتلاقيك بعد كده نازل من بيتك والابتسامة على وشك قاءاد كده وفاكك ، ومفيش عقد ولا كلاكيك وعايز تساعد كل اللي يقابلك ، هتلاقيك سعيد ومبسوط وبتهز كثيروده هيخلي الكلاين اللي إنت رايح له غصب عنه يقابلك ، وممكن بدل الوقت اللي هو محده خمس دقائق أو عشر دقائق اللي إنت بتعرض فيهم منتجات ومشروعات شركتنا العقارية يبقى مش عايز يسبيك ، ومن ساعتها وأنا مطبق العملية دي أغاني مبهجة في البلاي ليست بشغلها قبل مانزل بصفة عامة بتغير المود ، وبتخليني متفائل تماماً ..

ندى الحُب ابتردى

ندى ، حبتها من أول لحظة شفتها فيها كانت في فرح واحد قريبي فضلت لابد لها

ومنين ما تروح وراها ، أصلها كانت ثقيلة قوي وصعبة قوي بنت اللدينة ، بس على مين هاهي ، عرفتھا وعرفت هي مين وبنت مين ، ومهدتش ولا بالي هدي إلا لما عرفت بتدرس فين وكليتها إيه ، هقولكم ببساطة أنا عملت إيه ، أنا شديت العريس من إيده وسحبته ورايا ، أيوه قومت العريس من الكوشة من جنب عروسته ومن غير ما أحس طبعًا أنا بعمل إيه وشاورتله علما ، وهو اللي قالي المعلومات دي علشان أسيبه يرجع ثاني لمكانه جنب عروسته .

المهم رحتلها جامعته واستنتها قدام كليتها ، حد هيسألني دخلت إزاي من البوابة ؟ هقوله مش كميا يعني هي عشرين جنية وتدخل أي باب في الدنيا ، دورت علما لحد ما لقيتها وعملت حجه وكلمتها وفكرتها بنفسي وقدمت خدماتي ، وإني على أتم الإستعداد لتقديم أي خدمة في المواد اللي بتدرسها فسألتنني : إزاي ؟ إزاي يعني وإنت خريج كلية تجارة وأنا بدرس أداب عبري يعني إيه لم الشامي على المغربي ؟ وإيه اللي جاب القلعة جنب البحر ؟ طبعًا هي عندها حق في كل اللي بتقوله ..

الفرق بيني وبينها حوالي تمن سنين ، كان متقدملها ابن خالها ورفضته وكمان ابن خالتها وقالته إنت زي أخويا بالظبط وأنا مش بفكر في الجواز أو الإرتباط دلوقت خالص إلا لما أخلص الجامعة الأول ، هربت منهم بصياغة بصراحة ..

حاصرھا عادل من كل اتجاه ولم يقدر على الابتعاد عنها فقد خفق قلبه لها بشدة وارتبكت نبضاته فلو إنه تم قياسها بجهاز الرسم المخصص لرؤية نبضات القلب لظهر لنا مدي تباينها ما بين مرتفعة جدًا ومنخفضة جدًا ومتداخلة على غير العادة وعلى غير المتبع ، سريعة جدًا فيسمع صوتها من على بعد مسافة بعيدة جدًا .

- أنا في الحقيقة محتاج جهاز ريختر مش جهاز رسم قلب يا اخونا ۱۱۱۱ ..

كل الحاجات دي خلتها سلمتلي ورفعت الراية البيضاء وكمان أعلنت إستسلامها ، ودا أنا اتاكدت منه ، في مرة كنت قابلتها في الجامعة بعد ما برزت عشرين جُندى لموظف الأمن علشان أدخل خصوصًا إني عودته على كده ، قعدنا مع بعض شوية وبعدين وصلتها لمحطة منشية الصدر علشان تركب مترو الانفاق ، أنا هركب اتجاه عين شمس وهي هتركب اتجاه حلوان ووقفنا مع بعض على رصيف مترو حلوان علشان هي هتوصلني لحد ما عدى قدمنا تسعناش مترو ، أه صدقوني تسعناش

مترو عدو وإحنا قاعدين ، نعدهم واحد إثنين ونتكلم والكلام مش بيخلص وقررت أركب المترو رقم عشرين ، وصلتني لحد الباب وأول ما حطيت رجلي جوه المترو وقبل الباب ما يقفل وفي جزء من الثانية قالتلي بطفولة وبراءة ، كنت عايزة أقعد معاك شوية كمان ، يالهوي على الرقة يا جدعان علقت الباب برجلي ، الباب مقفلش ، السواق فضل يدي تنبيهات الرجاء الابتعاد عن الأبواب ، ويزمرويزعق في الميكرفون ، عرف إن فيه حد معلق الباب - اللي هو أنا - ، ففتح الباب تاني ونزلت أنا جري ورحتلها ومشيت أنا وهي ، طبعاً بعد كل المواطنين الشرفاء ما سمعوني أحلي شتيمة علشان عطلت حركة سير المترو وعطلت سيادتهم ، بس أنا غلطان وأستاهل الصراحة ، الاعتراف بالحق فضيلة.

ربنا يجيبك بالسلامة يا نادر، نادر دا بقى أخويا الصغير هو مش صغير قوي ، هو أصغرمني ب خمس سنين ، بالمناسبة أنا عندي ثمانية وتلاتين سنة ، نادر هو شخص نادر فعلاً ، منساش يوم ما كنت بنقل العفش (الأثاث) لشقتي من تسع سنين وكان قبل فرحي بكام يوم وكان جايب معاه كتيبة من أصحابه يعني خمسة وعشرين أو تلاتين واحد مثلاً ، وكل واحد جايب معاه إثنين تلاثة ، يعني أصحابه وأصحاب أصحابه ، شوية شباب زي الفل ، كوكتيل ، رجالة بمعني كلمة رجالة ، على كل لون يا بتسطا ، كل المهنة ، صنيعية وتجاروفنانين وممثلين لهم أدوار بسيطة في وقتها ورسامين ، هيصوا في الشارع ورقصوا وغنوا ومردوش يخلونا نجيب ونش يطلع العفش للدور السابع ، لاء هم اللي شالوه وطلعوه بيني وبينكم عملولي عزوه وسيطوني في الشارع اللي أنا ساكن فيه خصوصاً إني ساكن في منطقة شعبية لحد ما ودا لقيته بعد كده وأنا ماشي رايح جاي في المنطقة .

حاليا نادر مسافر أسبانيا بيشتغل في وظيفة مهمة قوي هناك ربنا كرمه من وسع، وإتجوز واحدة جارتنا ولما عرف يوفرسكن مناسب خدوها معاه وبقالهم أربع سنين دلوقت هناك يبروحوا ويجوا زيارات وأخر مرة كان معاه ولاده بنت وولد ربنا يكرمه فيهم ويشوفهم أحلي وأجمل ناس في الدنيا ، حبيبي يا ندور تستاهل كل خير.

كان لدي مبلغ مالي (وديعة مصرفية في أحد البنوك) يستثمره للحصول منه على العائد والأرباح وقد قام بفكها الشهر المنقضي لتجهيز شقة الزوجية لذلك لم تستمر فترة الخطوبة كثيرًا ، وتم عقد القران والزفاف في إحدى قاعات المخصصة للأفراح وسط حضور الكثير من الأهل والأصدقاء ، وكانت الابتسامة تعلو فوق وجوه الجميع ورقصا العروسان سوتًا وهم يحتضنان بعضهما البعض على أنغام موسيقي وأغنية (بعترف قدام عنيك) للفنان الهضبة عمرو دياب وقد كان تركيز مصور الفيديو على ملامحهما التي حاولا كثيرًا عدم إظهار ذلك أمام الجميع إلا أن أعينهما فضحتهما ، فقد اغرورقت أعينهما بدموع الفرح حتى إنهما عندما شاهدا فيديو لحفل الزفاف ظلت أعينهما شاخصتان لثواني ، وتلا ذلك قهقهة وضحك بصورة هستيرية وهما ينظران لبعضهما ، تزوج عادل بعد أن غزت فؤاده الفتاة الرقيقة الملامح ندى.

الحمد لله اتجاوزت ، يوم الفرح كان أسعد يوم في حياتي والي اتجاوزت فيه حبيبة قلبي ، أميرة الأمراء ، جميلة الجميلات ندى اللي شبيهي في كل حاجة ما عدا ملامحي طبعًا أقصد روحها الجميلة هي برنسيصة ، ملكة ، سلطانة على عرش قلبي ، علمتني أحب بجد ، بحبها بحبها ، وعایش معها أجمل أيام حياتي ماليا علما كل الدنيا ، مبزعلش منها أبدًا ، مش بيقولوا كل حاجة ليها زهوتها وبريقها وكلام كده في أولها زي بداية علاقتك بأي بنت تبقى في الأول ملتبة ، ملهلبة ، مشتعلة ومولعة ، تبقى هتتجنن عليها ومع مرور الوقت بيحصل فتور وملل وزهق ، وبعد فترة ترميها إلا أنا ، الحمد لله وسبحان الله - إلا أنا - ، ولعلمكم أنا كل يوم حي لندى ييزيد يوم عن يوم بشوفها قدامي وفي عنيه أجمل وأحلي ست ، عمري ما قارنت بينها وبين أي واحدة ثاني أبدًا لأن من الآخر لو حصلت مقارنة أكيد الطرف الثاني هيخسر ،

فيه واحد صاحبي كان متقدم لواحدة هيخطبها كان متردد جه قالي : أصل أنا الصراحة لما بشوف البنت اللي أنا متقدملها وأي واحدة ماشية في الشارع بشوف إن اللي هرتبط بها دي مش حلوة جنبها خالص وبحس إنني اللي بشوفها دي جميلة أجمل من خطيبي ، رديت عليه وقلت له :

-تمام بس إنت خطبت دي وهتتجوزها يبقى مينفعشي تقارنها بأي حد ثاني ، سمع بنصيحتي واتجوزها وخلفوا وعایشين سعداء الحمد لله

أعرف واحد تاني كان بيعجب العط - عطاط جدًا - ومع إنه كان خاطب برضه إلا إنه يعرف بدل خطيبته عشرة ولا عشرين واحدة ، أصدقاء فيس بوك بقى وكلام من ده ، جالي من فترة وقالى : أنا حاسس إني مش بحبها ، ولما بتكلم مع أي واحدة تاني ببقى مرتاح معها أكثر ، لدرجة إني بقت أقول ل أي واحدة من صحباتي على أدق الأسرار وهي مبقتش أقولها أي حاجة ، أنا حاسس إن حصل بينا فتور ونفور ومش عارف إيه السبب .

عملت معاه تجربة - عملية - وقفنا في جنيئة صغيرة عند البيت اللي س اكن فيه وإديته خرطوم ميه وقلت له : وجه الخرطوم والميه ناحية الزرع ، عمل اللي قولتله عليه جيبت سكينه وعملت فتحات بطول الخرطوم (خَرَمَتَة) يعني وهو كان عمال يبصلي ومستغرب ، فلاحظ إن منسوب الميه اللي بيوصل للزرع من فتحة الخرطوم اللي هو ماسكة بدأت تقل ، كررت العملية دي كذا مرة فصرخ في وشي وقالى : كده الميه عمالة بتطلع من كل الفتحات اللي إنت عملتها وبتوصل عندى ضعيفة ، هزيت راسي وابتسمت وقلت : أنا قاصد طبعًا إني أعمل كده ،

دي وجهة نظر حبيت أوصلهاله ، لو كان مركز مع خطيبته في كل مشاعره والحب والحكايات اللي بيحكىها للبنات اللي بيعرفهم مكنش إشتكي منها أبدًا لأن مشاعره وعواطفه وقلبه متشتتين ومتوزعين على باقي صديقاته ، واحد علاقته متعددة هيوصل لخطيبته جزء زيه زي أي حد فيهم ، ويمكن الجزء الأقل كمان ، قولت له صاحبها هي احكي لها ، هي قرب منها هتلاقى بتقرب منك إتفاهموا ، فهم قصدي من التجربة دي والحمد لله اتجوزها وعاشوا حياة سعيدة مع بعض ، وعلشان محدش يقول يا أسامة يا منير أنا ده اللي بطبقة في حياتي علشان كده بحب ندى جدًا جدًا هي صاحبتى وحبيبتي

رغم مرور السنوات على زواجهما إلا إنهما لم يرزقا بأطفال حتى الآن وهذا لم يؤثر على مشاعر عادل تجاه ندى أبدًا بل إنه يجد المبررات التي يقولها لها دوما حتى لا يشعرها بأي شيء قد ينغص عليهما حياتهما كان قد دار بينهما هذا الحوار ذات مرة :

- [illegible]

هز رأسه إستجابة وهو مازال واضعاً يديه على فمه

- ممكن يكون فيه كثير كانوا حوليا بس عمري ما كنت واخده بالي من أي حد ، بس لما إنت دخلت حياتي لقيتك إنت كل الناس دي ، لدرجة إن عيني مبتشوفش حد غيرك ، عجبتي شخصيتك أول ما شفتك ، شكلك ، ملامحك ، يعني تقاطيعك المسممة اللي كل حاجة تحس إنها جمب بعض كده وصغيرة ، عجبتي نظرة عيونك جداً ، لقيت فيها كل الرومانسية اللي أي بنت بتتمناها ، رومانسية مش مزيفة ، ومع إنني كنت بخاف إنني أقرب من أي تجربة عاطفية ، إلا إنني إتشدت ليك معرفش إزاي سحرتني يا ولا (قالتها على طريقة نعيمة عاكف في فيلم تمر حنة) فيك حاجة كده قالتلي إنك مش غشاش وصدقتك وأنا إحساسي مبيكدبش أبداً ، عجبتي شياكتك طولك الفرع ده ، فاكرك في أوائل مقابلتنا قولتلي إنك كان نفسك ترتبط ببنت أقصر منك علشان لما تمشي جنبك تعرف تحط إيدك على كتفها ، حببت فيك لون عنيك العسلي ده ، عجبني لبسك كاجوال ماشي ، كلاسيك رائع ، ومن الحاجات الحلوة اللي فيك إنك مش متحفظ في حبك ليا أبداً ، كفاية بس إنك لما بتنزل ورايح شغلك أو أي مكان مبتمشيش إلا لما بتشاوري من الشارع ، عجبني فيك حتى قصت شعرك وتسريحتك ، عجبني فيك برك بأهلك وذكرني والدك بالنسبة ليك ، عجبني فيك طموحك وطيبتك وإنك لما ح جدًا وذكي جدًا جدًا..

وهنا ضحكت ضحكة جميلة استمرت لبضع ثواني قبل أن تكمل وتقول :

- فاكرك بعد ما خطبتني بشهر واحد كان عيد الام لقيتك داخل علما بطقم حلل تيفال أربع مقاسات هدية لأمي ، مع العلم إنك كنت عارف إنها لسه جاييه ليا طقم حلل تيفال أربع مقاسات برضه ، ولما سألتك وقولتلك إشتريهم ليه وهي لسه جاييه نفس المقاسات ؟ فاكرك قولتلي إيه ؟

قالت وهي تحاول أن تقلد نبرة صوته :

- أنا عارف ماهو علشان تشيلهم في الجهاز بتاعك ، هههههه إنت مجرم ..

تابعت وهي تضحك :

- يابن الناصحة

رد عليها ضاحكاً هو الآخر:

لا بس أنا عوضتها في عيد ميلادها

- عارفة طبعاً أنا بضحك معاك ، أقولك الحق ، لما دخلت معاك محل الشيكولاتة اللي في روكسي وشفتهم في المحل بيوزنو البونبونيرة فاضية وكان على حرفها إطار ذهبي ، عرفت إنه ذهب عيار أربعناشر وقالوا ساعتها إنه عليه ضمان مدي الحياة ، وكنت بتختار الشيكولاتة ويوزنوها بالجرام كل خمس أوست وحدات يوزنوهام ويكتبوهم في شيت إكسيل ويحسبوهم ، حسب سعر كل نوع ، وفكرة إن الليلة دي كلفتك حوالي ألف وتلتميت جنية كان ثمن الشيكولاتة تقريباً .. أأأأ ربعمية وخمسين جنية ، و البونبونيرة فاضية بتمنية وخمسين جنية ، أهو مش ناسية حاجة وبقول اللي ليا واللي علما ، وأهم حاجة إنك كنت واضح جداً وصريح جداً معايا ، يعني معملتليش من البحر طحينة زي ما بيقولوا ، مقلتش على حاجة ومعملتهاش ، قولتلي على إمكانياتك المادية بمنتهي الوضوح ، ومخبتش عني أي حاجة خالص ، إيه رأيك بقى في المقدمة دي؟ بس فيه حاجة مهمة سيبك إنت أهم حاجة ، أهم حاجة ..

-؟؟؟؟

- غيرتك ، أيوه غيرتك ، وخوفك علما ، وبرضه ثقتك فيا ، والحمد لله إني أد الثقة دي ، إحنا متفقين في كل حاجة تقريباً كل حاجة ، كل حاجة ، نفس الأراء ، نفس التفكير يعني نفس الدماغ ، الحاجة الوحيدة اللي إحنا مختلفين عليها أقول إيه هي؟

- اتفضلي

- إنك أهلاوي وأنا زملكاوية

عندما قالت هذه الجملة زاد من ضحكة ، وضرب كف بكف وأطلق الصافرات كما تطلق في المباريات أثناء التشجيع ، وظل يردد عبارات مشجعي النادي الأهلي ، والتي

أثارت غيظها بالطبع وضربته بوسادة بجوارها ، وحاولت إمساكه من ملابسه على سبيل الدعابة ، ثم سكنت بعد ذلك وجلست بعيدة عنه لكنه اقترب منها وحاول ملاطفتها وقال:

- أنا قولتلك حولي لنادي القرن وإنتي قولتي لاءه ، ومصممة تشجعي وتحبي نادي وأنا أشجع نادي ثاني خالص ، خالص

- طب ما تشجع إنت الزمالك

- مقدرش ، بس أنا ممكن أفكر علشان خاطر حاجة واحدة بس .

- إيه بقى إن شاء الله الحاجة دي ؟

- إنتي ، علشان بحبك بس

- وأنا بحبك وبموت فيك يا عادل ، وإن كان فيه حاجة واحدة منغصة علما حياتي معاك ومخلياني أزعل من نفسي فيها بس

- لاااا ، لحد كده وكفاية

- إنت ليه بتقاطعني دايماً كل ما أتكلم في الموضوع ده ؟

- يا حبيبتي الحاجة دي بتاعت ربنا ومحدث ليه حاجة في نفسه زي ما تكلمنا قبل كده ، لا حيلة في الرزق ولاشفاعة في الموت ، ومحدث ليه دخل بقى في قصة الحمل والولادة دي ، الحمل ده رزق برضه وربنا سبحانه وتعالى مش رايد بيه ، وإحنا حياتنا الزوجية حياة سعيدة ، وللمرة المليون بقولك أنا بحبك كده على وضعك ده بحالتك دي وبشكلك ده ، ماشي ، حبيبتي ، حبيبتي يعني وأنا منساش لما كتبتني البوست على الفيس بوك ..

كانت قد وضعت صورة على حسابها الشخصي على فيس بوك تجمعهما سوياً بمناسبة عيد ميلاده وقد كتب (بوست) بعد ان أشارت إليه فيه مشاركة وقالت :

- كل اللي قال مفيش ملاك على الأرض قولت تعالوا شوفوا ، قالوا عشان هو

الحبيب بتشوفي بس الحلو فيه ، كل سنة وإنْتَ طيب كل سنة وإنْتَ أبويا وحببي وأخويا وسندي ، وعقبال مليون سنة هنا وسعادة وحب زيادة ، ربنا يخليك ليا ويحميك ويحفظك ويبارك فيك وميحرمني منك ولا من ضحكك الحلوة ، ولا من حنيتك علما ، وتفضل مدلعي كده على طول ، ومهما هقول مش هوفيك حلك يا حبيبي ، ربنا يخليك ليا يا حبيبي يانور عنيا .

نال هذا المنشور الاستحسان ونال العديد من التعليقات الإيجابية من أصدقائهم، وجمع الكثير من علامات الإشارة بالإعجاب ، وكانت معظم التعليقات تقول ما معناه إنهما سيتعرضان بلا شك للحسد ، وإنها يجب أن تداري على شمعتها ، وأن لا تستعرض حينها بهذه الطريقة على الملأ ، وتعليقات كثيرة من هذا القبيل.

بعد أن انتهى سوتا من سرد هذه الذكريات ضحكا كثيرا ثم اقترب منها كانت قد تحركت أمامه بدلال ودلع أمسكها من خصرها وطرحها أرضا برفق ، ونزع توكة من فوق رأسها وحرر شعرها وظل يقبلها بصورة عشوائية وهي تحرك رأسها يمينا ويسارا فتسقط القبلات على خديها ووجنتيها وجهتها وعنقها بالتتابع بدون تركيز منه ، لكن من الواضح إنها سعيدة بهذا التصرف وهذه التلقائية البرينة التي أعادتها للأجمل ليلة في عمرها مرة أخرى ، وقالت هامسة :

- عارف عمري ما أتمنيت إن عمري يكون طويل غير بعد ماحببتك ، حسيت وقتها إن نفسي أنا وإنْتَ نعيش بدل العمر عمريين مع بعض ، لأن مهما عمري طال معاك هيفضل حبك جوه قلبي وكأنه أول مرة يدق القلب !!..

الظاهر إن الكلام اللي اكتب على الفيس بوك ده كان ليه تأثير سلبي جابني الأرض، وخذت عين صبح الصبح ، فضلت عيان لمدة خمستاشر يوم راقد في السرير بأمر الدكتور متحركتش خالص كنت مُلازم للبيت تماما ، في الفترة دي زمايلي اتصلوا بيا اطمنوا علما ومنهم اللي كتر خيره جه يزوروني ، ومن ضمنهم جت موظفة زميلتي تزورني اسمها نجوي المفروض إني المدير المباشر لها ، وعلشان إتكسفت تيجي لوحدها جابت معاها سواق اسمه عاطف الشهير بالأهتم شغال في الشركة ، كانوا

جايين معاهم عصائرو حاجات ساقعة ، وطبيعي إني راقد في السرير وكانت ندى هي اللي بتستقبل الناس وترحب بيهم ودا اللي حصل مع نجوي والأهت ، رحبت بيهم جدًا وقعدوا قعدتهم وخدوا واجيهم وكانت ندى بتيجي على فترات طول ما هم قاعدين تشكرهم وتقدم العصائريهم ، قضينا الوقت اللي هما قعدوه ضحك وهزار وقفشات والصراحة مكنتش عايز أسيههم يمشوا كتر خيرهم طبعًا وكلفوا نفسهم ، بعد حوالي شهر من الزيارة كنت نزلت الشغل ، وإتفاجأت بواحد زميلي بيقولي إن الأهت مسبش حد اللي يعرفه واللي معرفوش إلا ويقولوه : ياسلام مرات الأستاذ عادل دي جامدة وحلوة قوي قوي ، هو بيقدر عليها إزاي ؟ طبعًا مقدرتش أوجهة بس كل ما بشوفه ببقى عايز أطلع عين أمه إزاي يدخل بيوت الناس ويطلع يتكلم عنهم بالطريقة دي ، والمفروض كان يطبق مقولة : إذا دخلت بيوت الناس كُن أعشى وإذا خرجت كُن أبكم

بعد الموضوع ده بفترة بسيطة دخل علما فرد أمن لمكتبي وهو مش مركز خالص والمفروض إنه ميدخلش المكان ده أصلاً وقال بطريقة غريبة مُرببة:

- هات ، هات موبايلك أعمل منه مكالمة

كان مرتبك جدًا ، والمفروض أساسًا إنه ميتكلمش معايا بالإسلوب ده ، بس أنا لاحظت إنه مش في وعيه ، ومش طبيعي ، خدت التليفون من قدامي على المكتب وادتهوله وأنا متابعه ، وبتفرج عليه ، عايز أشوفه هيعمل إيه ، راح ناقل رقم من تليفونه لتليفوني بصعوبة ، كتب ومسح الأرقام أكثر من مرة من كتر ما هو متلخبط ، قولتله روح ناحية الشباك علشان الشبكة بصلي قولتله السيجنال هنا ضعيفة ، إتحرك حوالي خمس خطوات ناحية المكان لحد الشبكة ما جمعت معاه ولقيته بيتكلم وهو بيتهته وقال :

- الو ، إنتي فين ؟. ومش بتريدي على تليفوني ليه ؟ وإشمعني رديتي على رقم تليفون المفروض إنك متعرفهوش

كان بيتكلم وعمال يركز على أسنانه والحروف بتخرج منه بصعوبة شديدة ، سيل من الأسئلة نازلة ترخ على المسكينة اللي ردت عليه ، عرفت من كلامه ليها إنها مراته

، عمالة تحلفله وتتقطع إنها شائلة إبنها على إيديها ومش عارفة ترد عليه وهو ولا هو هنا ، وبعد كده قالها :

- أنا كنت هغير هدوم الشغل وجاي دلوقت وكان هيتخصملي نص يوم علشان خاطر غباوة أمك.

كل ده وأنا قاعد أسمع غصب عني طبعاً وأبصله يمكن يتكسف أويغير من لهجته ، أويستك لكن بيتكلم وكأنه لوحده ، قفل معاها بعد ما شتمها وقالها وهو بيكز على أسنانه

- طب لما أجيلك يا بنت

مسك نفسه على آخر لحظة ومشتمهاش ، وراح مادد إيده وهي بترتفش بيديني الموبايل وعمال يبرطم وقالو :

- إمسخ ، إمسخ النمرة من على تليفونك ، إمسخ النمرة دي

فضلت بأبصله وساكت ، مديت إيدي وخذت منه التليفون ، ومسحت النمرة اللي هو طلبها وهو واقف ، ووريتة آخر إتصال قبل ما يكلم المسكينة مراته وخرج ، وفضلت أفكر في اللي هو عمله ، ورننت كلمة في وداني قالها أبويا الله يرحمه قدامي :

- هي الناس تجيب بنات الناس وتهدلهم معاهم ولا إيه ؟ لاءه ، بنات الناس نستنها بعد حوالي ساعة كان بدأ يهدي شوية ندنتله وقولتله :

- إيه اللي إنت عملته دا ؟ تشتم مراتك كده قدام أي حد ، واحدة بتقولك وتحلفلك إنها شائلة إبنك ومش عارفة ترد وإنت مش مديها أي عذر ، إنت بتشك فيها

بصلي وسكت وكان عمال يبعد عينه عن عيني ومعرفش يرد عليه .

- روح روح إتصل بيها وصالحها دي مهمما كانت أم عيالك

خرج من قدامي وفضلت أضرب كف بكف ، وأنا بقول :

- هي الناس جرالها إيه ؟؟
- شفت أمك النهاردة وهي بتتكلم مع خالتك ؟
- مخدتش بالي ، إيه كان فيه إيه ؟
- قعدت تنبسط كده بالكلام عن الخلفة والعيال و....
- قاطعها بهدوء قبل أن تكمل ، وقال لها مداعبًا :
- ياسيتي متحطيش في بالك الكلام ده ، إنتي بس علشان حساسة شويتين ، حساسة زيادة عن اللزوم فكل كلمة هتخديها عليكي
- لاء دول كانوا متفقين ، أمك بتقول المدارس فتحت والعيال رايحة النهاردة أول يوم شفتهم من الشباك وأنا بنشر الغسيل الصبح شكلهم حاجة تفرح ، فردت خالتك وقالت إن كريمة بنتها جابت لعيالها لبس المدرسة وراحت دفعت أول قسط من أقساط المصروفات و...
- كفاية ، يااااه ، ده إنتي كنتي مركزة معاهم جدًا
- ولا مركزة ولا حاجة ، إنت عارف إني بفهم كويس ، ودا كان باين في نظراتهم ليا
- خلاص ياسيتي طالما محدش وجهلك كلام زعلانه ليه دلوقت ؟
- بكت بحرقة ، أدارت وجهها للجانب الآخر ، وابتعدت عنه فذهب إليها وأمسكها من أكتافها ولف وجهها لتصبح مواجهة له ، مسح دموعها بيده برفق ، وقالت بضيق وبكسرة نفس :
- أنا مش بتبالي عليهم ، أمك قالت لوفيه عيل كان زمانه على الأقل في تانية ابتدائي ، تقصد مين بقى بالكلمة دي ؟
- معرفش

- خلاص حلها ، حلها وإرضي الست الوالدة ، مع العلم إني بحبها زي أمي بالظبط ، بس ممكن تحل إنت الموقف ده ، الحل في إيدك إنت
- إزاي ؟
- طلقني ، طلقني يا عادل وإتجوز ، أه إتجوز وهتلها العيل اللي هي عايزاه
- كفاياكي هبل بقى ، هومش أنا سعيد ومبسوط ، خلاص ، وإن كان على أمي إحنا بنشوفها كل فين وفين
- المشكلة إن كل مرة بنشوفها فيها من تمن سنين ، ده من يوم الصباحية يا عادل ، وهي بتقول نفس الكلام وتتكلم في نفس الموضوع ، أنا مش عارفة ليه ربنا ...
- قاطعها بحدة :
- حاسبي !! إنتي عبيطة ولا إيه ؟ الدكتور قال ان فيه ناس بتخلف بعد خمستاشر وعشرين سنة كمان ، وبعدين إحنا لسه عرسان جُداد ، إيه يعني تمن سنين دول عدوده إحنا كننا متجوزين إمبراح بس ، دا يدوب شهر عسل ، يا عسل ، قومي يلا حضريلي حاجة أكلها علشان هموت من الجوع ، ولا عايزاني أموت !
- بعد الشر عليك ، قولتلك ميت مرة متقلش الكلمة دي تاني
- طب قومي
- دخلت إلالمطبخ بعد أن مسحت دموعها فدخل خلفها وتذكر كلمة قالها أمامه أحد المدراء الكبار وهو يداعب أحد زملائهم والذي تزوج حديثاً حين قال له :
- إبقى ناغشها وهي داخله وهي خارجه كده ، ولما تكون في المطبخ ، أطبخ معاها
- قالها حينها وهو يغمز بعينيه اليمني ومبتسم وقد تابع :
- أقف جميعاً ، عاكسها ، إضرىها على

وهنا أحاط عادل بخصر ندى وقال لها مغازلا :

- إيه يا عم الحلاوة دي ؟

قالت بدلال :

- إنت إيه يا مبتزهقش ؟

- تؤتؤ ، تؤ

قبلها في كتفها وخديها ، وكانت قد لمت شعرها على طريقة زيل الحصان ، ففك شعرها لينسدل على ظهرها ، وهنا قالت وهي تحاول أن تتملص منه بدلال :

- أوعي لحسن تلاقي شعري في الأكل وتقعد تصوت كالعادة

لم يهتم لكلامها ، وضحكا سوياً وضمها إلبصره بحنان وظل يتغزل فيها

كان عادل قد إدخر مبلغ من المال دفعه كمقدمة وحصل على سيارة حديثة موديل السنة ، على أن يسدد باقي المبلغ على هيئة أقساط ، على مدار خمس سنوات بفائدة قدرها تسعة في المية ، وتم عمل حظربيع للسيارة طوال مدة التقسيط ، وهنا إقترح عليه أحد زملائه في العمل بإمكانية تشغيل هذه السيارة في أحد المكاتب التي تعمل في تأجير السيارات ، ومن خلال عائدها يسدد باقي الأقساط إلا أنه رفض هذا الموضوع شكلاً وموضوعاً ، وأخبر زميله أنه إشتري هذه السيارة لبيته ولأسرته ، وأن تشغيل السيارات في هذه المعارض بهذه الطريقة يعرضها للحوادث وللإهلاك وخلافة ، وهو في غنى عن وجع القلب والصداع الذي سيأتي من هذا التصرف ، لكنه بعد أن أنهي كافة إجراءات التراخيص وإستخراج الرخص من المرور ، أخذ ندى للتنزه بالسيارة في وسط المدينة ، وذهبا إلأحد المولات الكبرى التي إعتادا التردد عليه لكن هذه المرة كانت مختلفة ذهبا بسيارتهما وإشتريا حاجتهما وحملها حتى باب السيارة دون الإنتظار لسيارة أجرة "تاكس" كالعتاد ، وأخبرها أنه حصل على مفتاح شقة يملكها أحد أصدقائه في مدينة الهانوفيل بالإسكندرية ، فقد حصل على يومين أجازة بالإضافة

ليومين راحة أسبوعية ليصبح الإجمالي أربعة أيام ، عادا إلى المنزل وجمع أمتعتهما وحزما حقائهما وإنطلقا في رحلة إلى المدينة الساحلية الساحرة ، وطوال الطريق كان يستمتعان بالأغاني الرومانسية وقد إحتلت أغنية تملي معاك للفنان الهضبة عمرو دياب الرصيد والنصيب الأكبر من عدد مرات التشغيل ، فقد تم تكرارها ما يقرب من العشرين مرة ، وكان عادل يقلد حركات عمرو دياب في الكليب الشهير يرفع يديه تارة ، ويتغزل في ندى تارة أخرى ، مكثا هناك أربعة أيام بثلاثة ليالي إستمتعا خلالها بالجو والهواء ، كان يستغل كل لحظة من الممكن ان يقضيها بجوارها يلقي عليها النكات ، يسعدها ، لم يبخل عليها أبداً بأي شيء ،

وقف عادل وندى أمام إحدي ماكينات الصراف الآلي لسحب مبلغ مالي نقدي حيث تصادف نزول مرتبات الموظفين وكان هناك عدداً من المواطنين مجتمعين أمام الماكينة كل منتظرا دوره وكان من ضمن المنتظرين شخص وزوجته وإبنه وسيدة كبيرة في السن قد تكون والدته ، أووالدة زوجته وكانوا جميعاً يشاهدون الماكينة وهي تخرج الاموال كما لو كانوا يشاهدون صندوق الدنيا في الزمن المنقضي أدخل الرجل بطاقة الإئتمانية في المكان المخصص وطلب الأرقام السرية وكتب المبلغ المطلوب على الشاشة ظهر رقم ألف وخمسمائة جنية ثم ضغط على زر إدخال حسب تعليمات ونظام الماكينة كان كل هذا يحدث وسط ترقب وانتظار وتشويق من أهل الرجل وأسرته الملتفتين جميعاً حول الماكينة كل يحاول أن يشاهد ، وما ان بدأت النقود في الظهور من الفتحة المخصصة حتى إشتعل الموقف سعادة وتصفيق وتهليل وحمد من الأطفال ووالدتهم والسيدة العجوز التي كانت الفرحة تكسو وجهها لانها لم تري مثل هذا الإختراع بالنسبة لها من قبل ، شاهد هو وندى هذا الموقف وإبتسما لما وجداه من سعادة بالغة على وجوه الجميع ..

حاول عادل أن يمد في فترة الأجازة لولا أن المحاولة باءت بالفشل من قبل مرؤوسية الذين أبلغوه بضرورة تواجده في العمل وذلك لسد العجز الشديد لغياب بعض من زملائه ، سلم أمره لله ، وأبلغ ندى أنها سيتحركا في تمام الثالثة عصراً ليعودا لمنزلهما ، لكنهما سيذهبا لوالدة عادل في منطقة عين شمس أولاً ، وبالفعل جمعا أغراضهما وحمل حقائهما ووضعاهما في حقيبة السيارة كانت ندى ترتدي فستان قصير للغاية

مفتوح من على الصدر لحد ما وبدون أكمام (كت) ، هذه أمور طبيعية عادية فهي ستزُل من الشقة إلى السيارة ومن السيارة إلى أمام باب العقار الموجود به شقتها التي تقطن بها ، كان عادل يقود السيارة بسرعة ل أن الطريق الصحراوي يسمح بذلك حتى اقترب من طريق المحور وميدان لبنان ، وهنا بدأ يحدث إختناق مروري وتكدس في حركة السير نظراً لوجود مداخل ومخارج كثيرة في هذه المنطقة ، بالإضافة إلى أنه موعد خروج الموظفين والعمال القادمين من مناطق - الشيخ زايد واكتوبر وأبو رواش - فكانت هناك سيارات الميني باص والحافلات بكثرة تحمل على متنها العديد من الموظفين والعمال ، ولأنهم في مستوى أعلى من ناحية النظر عن مستوى سيارة عادل فقد شاهدوا ندى بهذه الملابس الملفتة للنظر - بالنسبة لهم - ، فكان الجميع ينكز بعضهم البعض ليرَوْا ما هو ظاهر من جسدها ، تفاجأ عادل وصُدم عندما نظر فجأة تجاههم ، ووجدهم يبتسمون ويتهامسون أو يضحكون ، ومنهم من ظهر - أبله ومعتوه من نظرائه ، ظهر الغضب على وجه عادل وخلع نظارته الشمسية وألقاها أمامه بعصبية ، واضطر إلى التراجع أحياناً أو التوقف أحياناً أو تغيير الحارة التي يسير فيها ، حتى يتفادي تلك النظرات المتوحشة وفكر أن يسلك طريق آخر ، ثم أطلق إشارات الإنتظار وتوقف على جانب الطريق وفتح حقيبة السيارة الخلفية وأخرج قميص من بين ملابسه ، وجعل يرتديه فوق ملابسه التي ترتديها وظل يتمتم بكلمات غير مفهومة مفادها سباب في التخلف والجهل الذي وصلنا إليه ، حتى أن إمرأه مع زوجها وفي سياراتهما لا ينعم بأي قسط من الحرية ، أو أي شيء من الخصوصية .

الفصل الثاني

ألفَ حمَدَ وألفَ شُكرَ

بعد مرور حوالي خمسة أشهر كان قد هَلَّ فصل الشتاء ..

بدأت ندى تشعر بأعراض غريبة ، خاصة بعد إنقطاع الدورة الشهرية عنها ، ذهبت إلى الصيدلية ، وقامت بشراء (إختبار حمل) ، وإن كان هذا الموقف قد كررته من قبل عدة مرات وكانت النتيجة دائماً ما تظهر سلبية ، فقط تأخير الدورة الشهرية عن موعدها ، إلا إن ندى في هذه المرة تحديداً كانت تشعر بطمئينة وسلام داخلي ، وكلها يقين وثقة في الله أنه بالتأكيد لن يخذلها ، ولن يُخيب آمالها أو رجاءها في الله أبداً ، لا تعلم من أين أتتها هذه الثقة العمياء ، وبالفعل تأكد يقينها بعدما تغير لون خطي إختبار الحمل من اللون الأبيض إلى اللون الأحمر ، لكنها أرادت التأكد ، فحصلت على موعد وذهبت لطبيبة أمراض النساء التي تتابع حالتها ..

ملئت الفرحة حياتهما بعد علمهما بخبر الحمل الذي أكدته إليهما الطبيبة وشاهدا - النطفة - على جهاز السونار «نقطة بيضاء أشارت عليها الطبيبة على الشاشة» ، وأطلق عادل حينها القفشات والنكات وقال للطبيبة :

- إيه ده يا دكتورة واحد بس ؟ ، لاء ده إحنا متفقين على إثنين ، ثلاثة ، أو تسعة - ضحكت الطبيبة كثيراً وباركت لهما ، ثم بكت ندى وكان عادل متماسكاً لحد ما ، رغم ظهور دمة لامعة بعينيه ، ثم ذهب ليزف الخبر لوالدته - التي لم تصدق في بادئ الأمر- لكنها شاركتها الفرحة بان أطلقت عدة زغاريد خرجت محشرجة ، ضعيفة ، وممزوجة ، ثم حضنت ندى وظلت تنيء وتبارك ، وربتت على كتفها بكلتا يديها الضعيفتين ، وأطلقت سيل من الدعوات لهما وأنهما صبرا ونالا .

كانت الطبية قد أمرتها بضرورة الحفاظ على الجنين ، وعدم بذل أي مجهود وكان عادل قد أكد عليها هذا أكثر من مرة ، لو أرادت حتى كوب ماء يحضر لها الكوب وهي في سريرها ، حتى لو أرادت الحصول على حذاءها فكان هو من يبحث عنه ، وإستعان بإحدي الخاديمات كي تقوم بتنظيف الشقة ، كان يتم ذلك في أحد أيام راحته الإسبوعية الخاصة به ، كان يذهب إلى السوبر ماركت ويشتري كميات كبيرة من المتطلبات ، لحوم وأسماك ، وبناءً على آخر زيارة للطبيبة لإجراء بعض التحاليل حذرتها من الإصابة بالأنيميا بالإضافة لضرورة تناولها أدويتها في موعدها باستمرار وخاصة مثبت الحمل «دوفاستون أقراص»

وفور نشره لصورة هووندا على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وهو يضع يده على بطن ندى وقال أعلاها : «خير سعيد إنتظرنه كثيرًا ، كثيرًا جدًا ، ولكن الله كريم بعباده ، محتاجين دعواتكم لنا لوصول ضيف جديد» ، إنها لتعليقات بالتهنئة ، وكانت الاتصالات والمكالمات من كل مكان ، عبر أغلبها عن خفة دماء المصريين ، فمنهم من عرض عليه «مسح» السلالم أو الطبخ ، وتوصيل الطلبات وشراء الأغراض من الأسواق ، كل ذلك حتى لا تقوم ندى ببذل أي مجهود ، كان يقابل جميع التعليقات والاتصالات بضحكة وإبتسامة حقيقية فقد شعر بمحبة الناس له ، وكان يحكي تفاصيل كل هذه المكالمات لندی وفي إحدى المكالمات قال لأحد أصدقائه

- أنا بالشكل ده هعمل السبوع في الصالة المغطاة بإستاد القاهرة

نظرًا للعدد الهائل من المكالمات التي تلقاها ثم قال لندی :

- إحنا هنعمل سبوع للبيبي محصلشي ، هحجز قاعة كبيرة في فندق ، وهعزم كل الناس اللي أعرفهم واللي معرفهمش هجيب أتوبيس وهعبية ناس ، ده اليوم اللي بتمناه

كثيرًا ما تظاهر عادل أنه متمالك لأعصابه ، ولقوة العقلية ، خاصة عندما تفتح أمامه سيرة الحمل أو الأطفال ، دائمًا ما كان يشعر بتنغيص بالأخص إذا ما حضر حفل زفاف لاحد زملائه أو أصدقاء أو أقرباء أو حتى شقيقة الأصغر نادرويعلم أن زوجاتهم حوامل بعض فترات وجيزة من زواجهم ، وكان يعلم كثيرًا أن ندى تعرضت للكثير من الأذى النفسي والمعنوي من كلام والدته أو قريباتها أو صديقاتها ، وكان

كثيرًا ما يستغل الفرص ويغلق على نفسه باب مكتبة في العمل ويظل يبكي بالساعات ، ويطلب الفرج من الله خاصة أنه لا عيوب خلقية ولا أي موانع للحمل لدي أي منهما فقط بعض الأشياء الصغيرة وتم علاج ندى منها في مركز الخصوبة ، وكان كثيرًا ما يستنجد بالله ويطلب منه أن يعطيه البنون مثلما كرمة وأعطاه المال ، وعندما ينتهي من بكائه ويخرج من مكتبة وإن صادف وشاهدة أي من زملائه ويسأله عن سبب دموعه يتهرب ويدعي أن عينيه بها حساسية التي تدمع لمجرد التعرض لتغيرات الهواء

- أنا عاملك مفاجأة !!!
- إيه هي ؟
- مش رايح الشغل بُكره
- إنت بتهزر ولا بتتكلم جد ؟
- لا طبعًا هي دي فيها هزار إنتي أصلًا وحشاني جدًا
- إنت إيه ؟
- أنا اااا
- مصمص شفتيه (بالحركة الشهيرة) وقال :
- مزهقش ، دأنا لو فضلت معاكي طول عمري مزهقش مش ساعة ولا إثنين في حضن بعض .
- بكاش
- لا وحياتك عندي بحبك وبموت فيكي وعلى فكرة بقى
- إيه ؟
- أنا ممكن أزعل من نفسي جدًا

مازال يضحك بشدة

- هههههههههه لا بجد مش دا كل اللي حصل معايا وبس تحي تسمعي الباقي
- لا أنا عارفاة كويس خلاص ، ها المهم هتخرجني فين ؟
- مكان ما إنتي عايزة ، بس بقول فيه حاجة كنت عايز أقولك عليها في الأوضة
- إنت إيه !!!!!
- مبزهقش عارف إنك هتقولي كده مبزهقش ، أنا مبزهقش منك أبدًا ، يا حبيبي

- دش ماء ساخن ، كان يحتاج إليه عادل أثناء ذلك قال بصوت خافت محدثاً نفسه:
- مفيش أحسن من الحلال في كل حاجة
 - وتذكر حوار كان قد دار بينه وبين أحد زملائه ذات مرة واللذين يدعون - كذبًا - للعب بالبيضة والحجر ، والمشي فوق الأحبال ، واللذين لا يخافون من العواقب الإلهية ولا العقوبات الأرضية ، فقال له حينها هذا الشخص محاولاً تشجيع عادل على خوض أي تجربة عاطفية :
 - إعمل زي يا أخي
 - زيك ؟
 - أه زي " وهو يقلد نبرته "
 - إزاي ؟
 - قضيمها ، أنا مقضيمها
 - ثم نفخ زميلة دخان سيجارته بغرور وكبرياء وهنا سأله عادل مرة أخرى :
 - أنا مش فاهمك أقضيمها إزاي يعني ؟
 - صاحبلك واحدة ، أخرج ، فرفش ، عطلك عطاية ، أغرزلك غرزة ، أنا مثلاً

صاحبتي الي في امريكا بتبعثلي خمسميت دولار كل شهر

- تمام

- وأنا زى البرنس ، وبصرف زى ما أنا عايز بقى

◆◆◆◆◆

- نسوان وخروجات وهدوم وكل حاجة

- ہر پہلے ضحکتی

- إيه اللى بيضحك فى كده ؟

- أَبَدًا

- شكل الكلام ده مش عاجبك؟

- طبعاً مش عاجبني ، ان كنت إنت تعمل كده أنا معملش كده مخونش مراتي أبداً

- معلى أصل الى داق الحريم غير الى مدقهاش

- أنت بتقول كلام غريب نسوان وصاحبتك ومش عارف إيه ، طيب يا أخي مش

يمكن الشقة الى إنتوا فيها إنت وصحباتك النسوان دول تولع ، أو العمارة الى

إنتوا فيها وبتمارسوا ما يغضب الله تقع مثلاً ، وتبقى فضيحتكو بجلاجل زي ما

بيقولوا ، وعايِزني مضحكش عليك ،

- قال الله ولا فالك يا شيخ حرام عليك ، ولما معملش كده أعمل إيه يعني؟

- إجتوز

- أتعجز؟

- طيب هاتلى واحدة مضمونة

- ہمیں کئی بار، فیہ کتیر بس انت دور ہتلاق

- فین یا عم؟ طیب دی کانت بتنفسح معايا وخطیها بیتصل بیا بیقولها إنتی فین

بتقوله أنا في البيت قالها طيب أنا طالع على السلالم قالتله أصل أنا في الحمام
ومش عارف إيه ، كدابة في كل حاجة حتى في الكذب كدابة

- صوابك مش زي بعضيها
- أهو كلهم كدة
- لاء مش كلهم
- المهم إنت عايزني أتجوز و خلاص
- أه إتلم في بيت يكونلك فيه واحدة ست ، وهاتلك تحت عيل يملي عليك الدنيا دي كلها
- أه يعني تَعَارَف ، وشبكة ، وخطوبة وعزال ، وفرح وعربيات تلف ، وبيب بيب بببيب بيب ، ولولولولي ، والناس كلها تشوفنا وإحنا بنتجوز ، وبعدها بإسبوع الناس برضه تشوفنا وإحنا ماسكين في خناق بعض وصورنا ماليا الجرايد ، وبعدين محاكم وطلاق ونيلة ، لا يا عم أنا كده مرتاح .
- براحتك ، بس يا بخت من بكاني وبكى عليا ولا من ضحكني وضحك الناس عليا ، أنا بنصحك لوجه الله
- شكراً شكراً يا أخ عادل على النصيحة الغالية دي
- إنتهي من حمامه وإرتدي ملابسه وخرج وهو مبتسم

No Way قالها عادل لنفسه - مضطرا - بعد أن رُشِح للذهاب للمأمورية لمدة أسبوع لمدينة مرسى مطروح لمتابعة بعض الأعمال في فرع الشركة ، رضخ للأمر رغم اعتراضه الشديد فقد كان بديلاً ثالثاً ، مرزميليه ببعض الظروف الطارئة جعلت ذهاب عادل أمراً لا رجعة فيه ، فقد تعرض أحد زملائه لنزلة برد شديدة ألزمته الفراش ، أما الآخر فقد إستغل فترة الشتاء وكان قد إرتبط مع طبيب لإجراء عملية إستئصال اللوزتين لابنته البالغة من العمر خمسة سنوات ، وكان من الصعب على أن يتركها في مثل هذا الموقف حاول كثيرا التملص من هذه المأمورية ولكنه فشل .

منذ عام كان عادل قد قدم تقرير عن فترة أربع أشهر في المؤسسة لرئيس القطاع السيد حامد مرسي ، كان قد شرح فيه أنه لم تطرأ أي تغييرات من ناحية المبيعات أو فتح أماكن تسويق جديدة ، بل على العكس تمامًا قد أدت الزيادة الأعباء ، وتحمّل القطاع بمصروفات التنقل والبدلات للموظفين وإحتساب ساعات عمل إضافية ، وزيادة كبيرة في فواتير الكهرباء دون أي نتيجة تذكر ، ولكن كان للسيد المدير ورئيس القطاع وجهة نظر أخرى – بيروقراطية – تعسفية عفنة لزجة ، كانت ملزمة للجميع بضرورة العمل في هذا الفرع وإمتداد الفترة المسائية ، عرض عادل وجهة نظره دون أن يقتنع بها حامد فكان لزامًا عليه الصمت مثله مثل غيره والعمل في نفس المنظومة التي هو فرد منها حسب ما قاله له مديرة أثناء تقدمه بالتقرير :

- الفرع اللي في مطروح ده مينفعش يتقبل ، بيخسر؟ ، حتى ولو بيخسر ومبيحققش أرباح ، بس لازم الشركة تفضل في موقف تنافسي مع باقي الشركات اللي زيها ، وبعدين مجلس الإدارة عايز فرع للشركة في كل محافظة ، شكرًا على إهتمامك يا عادل .

ثم وضع يده على بطن عادل وقال مازحًا :

- بس إنت سمنت شوية يا عادل ههههههه

لماذا لم يقرر إلغاء هذا العمل في هذا المكان ترشيحًا للإستهلاك والنفقات؟؟ تعجب عادل ، وقرر أن سيكون مثله مثل الترس أقل ترس في أي ماكينة دون أن يدلي مستقبلاً بأرائه مرة أخرى.

- وبعدين كرشي بس اللي إنت خدت بالك منه يا ههههه بايخ ، وأنا مالي ، أربط الحمار ما طرح ما يقول الحمار

بتكلم أنا وواحد زميلي في الشغل بخصوص مديرنا المبجل سي حامد مرسي وبقوله

- أنا : أقولك على حاجة ومتزعلش

- هو: قول

- أنا : حامد مرسي دامبيفهمش

- قالها ورددها وهو يصفق بكلتا يديه ، وإشترك معه عادل في ترديدة لهذه الكلمة
- أنا : يا راجل ده أنا بقوله إن المُرتب مش مكفي زودلي المُرتب شوية يرد علنا بمناخيرة الخانفة دي ويقول دي روح عند أبوك يوم وعند حماك يوم ، متعرفش تسنك
 - هو: أنا مش عجباني شغلي ، الواحد بيصحي الصبح مش بيبقى عايز الصبح يجي
 - أنا : ومين سمعك ، مين فينا عجباه شغلته ، بستني أتوبيس الشركة ، وأنا بيقول يارب الأتوبيس يموت ، الواحد فينا في شُغله عامل زي الست اللي متجوزة واحد غصب عنها ، وعايشة معاه ، ومضطرة ، ومش بإرادتها ، حاجة هي مجبرة عليها ، تكلمة ، تطبخلة ، تاكل معاه ، وبتعاشرة وتنام جنبه وهي مش طايقاة ولا طايقة ربيحة كمان
- كانت كل أمال عادل هي تقليص مدة المأمورية من أسبوع إلأقل عدد من الأيام ، سأواصل العمل ليل نهار حتى إنتهي ، هذا ما قاله عادل لندى وهي تجهزمه حقائقه وعرض عليها أن تذهب معه كي تظل أمامه لكنها أبلغته قائلة:
- أنا مش هقدر أتحمل المسافة دي كلها ، وبعدين أنا عندي معاد مع الدكتورة علشان المتابعة ، إنت ناسي إني هبدأ الشهر الثالث بعد أربع تيام ؟ ، وبعدين الدكتورة أكدت إني لازم أروحها ، ما إنت عارف يا عادل ، أكل على الله روح مأموريتك ومتخفش علنا ،
- حاولت عمل حركة إبراز عضلات ذراعها «الباي سيبيس» لتظهر قوتها مازحة وقالت
- أنا بميت راجل ، إنت سايب هنا راجل ، أنا هيرووو ، هههههههههه
- ثم ودعته حتى باب الشقة ظلت ممسكة يده وتنظر له كما لو كانت أول مرة تراه فيها ، أمسك يدها اليمني وهو يقربها من فمه ليقبلها بحنان وبغفوية ، وأشارت له بتحبة ونزل درجات السلم .

ذهب عادل للمأمورية وهو مستاء كان يتمنى أن يذهب ليجد مقر الشركة أطلال أو كومة كبيرة نتيجة تفجيره بقنبلة حتى يعود مرة أخرى إلزوجته ، فهو لا يطيق البعاد عنها أبداً تكاد تكون هذه هي الليلة الأولى منذ زواجهما التي يترك فيها فراشة وفيها

فراشته التي كثيرًا ما يدلّ لها بلطف ورقة ، لم ينتظر حجز تذكرة في أي رحلة ذهاب إلى مقر عمله قاد سيارته حتى يتحرك وقتما يشاء فهو يأمل أن ينهي ما كلف به في أقل وقت ممكن ، لم يترك الهاتف من يده أثناء قيادته وتوقف على كافيتريا في الطريق قام بتفعيل سماعة الأذن البلوتوث ووضع الهاتف على موضع شحن وظل يحدثها ويحكي معها ويسترجع الكثير من الذكريات ، وتحول الحديث عن مولودهم المنتظر والقادم ، تحدثا عن التحاقه بمدرسته ونوعية تعليمه ، زواجه أو زواجها ، وكم سيكون عمره عندما يتزوج إذا ما كان ولد أو تزوج إذا ما كانت بنت ؟ ، هل ستصبح في جمال أمها من ناحية الشكل ، أو سيصبح رجلاً يافعاً يعرف كيف تدار الأمور مثل والده إذا ما كان ولدًا ؟ ، في هذه الأثناء كانت ندى تمسك بعض الأوراق وتمارس هوايتها الرسم فمنذ صغرها وهي تهتم بهذه الهواية ، تعبر عن أي شيء بالرسم ، فهي ترسم بدقة متناهية ، لوحاتها تعبر عما بداخلها ، تحب اللون الأبيض وتستخدم اللون السماوي وتضع السُحب في معظم لوحاتها كانت تترجم كل حوارات صديقاتها إلى الصور ، أي حوار كان يدور بينهن أثناء الدراسة تكتب منه بعض الكلمات بخطوط زخرفية على أي ورقة أمامها حتى لو كانت تذكرة أتوبيس ، وتطور الأمر بعد الزواج أيضًا ، ف في هذه اللحظة تحديدًا كانت ترسم بعض الصور التخيلية لأطفال ، صور ملابس أطفال ، صور لبنات صغيرة بصفائر ، لم يتركها عادل إلا بعد أن طلبت منه وأستاذت أنها ستذهب إلى الحمام ، كان قد مر حوالي ساعتين ونصف إنقطع خلالها الاتصال مرتين فقط عندما تمرستون دقيقة ثم يعاود الاتصال بها ، أغلق الخط بغير رضاه ، وزاد من سرعته وذهب إلى المكان العمل المكلف به في الساعات الأولى من صباح اليوم التالي ،

لم يذهب إلى الفندق كما يفعل الآخرون فهو يريد إنجاز المهمة بأسرع وقت ، قضى الساعات الأولى في قلق بالغ لكنه يعمل في نفس الوقت بكامل طاقته ، قضى يومين على هذا النظام يكمل ما يستطيع أن يكمله أثناء تواجده في مقر عمله وبعض الأعمال في غرفته في الفندق رفع شعار لا وقت للراحة حتى انتهاء المهمة خاصة بعد رفض مديري هذا المكان أن يعملوا لفترة إضافية بعد مواعيد العمل الرسمية .

اليوم هو اليوم الثالث له في المأمورية ، كان حجم العمل كبير جدًا ، طلب من رؤوسيه العودة ببعض المستندات وإكمال المهام المطلوبة منه في فرع القاهرة إلا

أن هذا الطلب قبول بالتعنت والرفض ، واتصل بزميليه حتى يحضر أحداً منهما لاستكمال تلك المهام لكنهما تعللا وقدما حججاً واهية ، أحدهما تحجج بتقلبات الجو خاصة أن الطقس أصبح بارداً جداً ومتوقع سقوط للأمطار في أي لحظة

في اليوم الرابع وفي تمام الساعة السادسة والنصف مساءً كان يتجول بسيارته بعد أن قالت له ندا في مكالمة تليفونية :

- تبقى في مطروح وماترحش الكورنيش شاطئ الغرام ولا عجيبة ، إزاي متففسحش؟
- يابنتي المطر هنا للركب
- ياسلام !!
- أه ، هو الجو عندك عامل إيه ؟
- لاء عادي ، شوية برد بس عادي يعني
- وبعدين مش هينفع إني أتفسح برضه
- ليه؟
- أتفسح إزاي وإنتي لوحدي كده
- يا عم إتفسح براحتك أنا سمحتلك ،
- خلاص هلف شوية بالعربية ، تعرفي إنك وحشتيني جدا ، ووحشتني كل حاجة بكل حاجة
- وإنك كمان وحشتني
- إيه اللي وحشتك فيا ؟
- كلامك و...
- مفيش حاجة ثاني ؟
- يا مُجرم

- لا أنا بتكلم بجد
- كل حاجة
- كل حاجة ، كل حاجة
- طبعاً ، إنت عندك شك
- لا طبعاً بس بتأكد ، عارفة
- مم
- كان نفسي أبقي معاكي دلوقت ، في حضنك
- هانت كلها تلت تيام ، وترجعلي بالسلامة ، أسيبك بقى علشان ألحق أجهز نفسي للدكتورة
- هتنزلي إمتي ؟
- يعني نص ساعة كده
- طب ما تخلي أمي تروح معاكي تمسك إيدك ولا تسندك حتى
- تسندني ولا أسندها ، دي على ماتيجي من عين شمس دي لوحدها عايزلها تلت تيام ، يا حبيبي دولا ١١
- قالتها له على طريقة الفنان سامح حسين في مسلسل راجل وست ستات
- براحتك بس وحياتي عندك خدي توك تك لحد أول الشارع
- حاضر
- ومتخليش حد يركب جمبك
- حاضر
- نقي واحد يكون شكله محترم وقوليله يمشي بالراحة ميجريش علشان دول ولاد كلب

- حاضر
- أقولك خليه يمشي من الشارع اللي ورا المتسفلت ده لحد ماتطلعي أول الشارع
علشان المطبات ، وبعدين خدي تاكس
- حاضر
- ومتنسيش تاخدي معاكي الإشاعات والتحليل اللي قبل كده
- حاضر حاضر حاضر ياسي السيد يلا بقى علشان ألحق ألبس وأنزل
- هو إنتي لابسه إيه ؟
- يوووووه منك يلا يا عادل ، باي
- ماشي ، بحبك
- بحبك باي

أنهت معه المكالمة وبدأت في تجهيز أغراضها

صواريخ وذكريات

بعد ذلك بحوالي ساعتين والنصف تقريبًا كان عادل متوقفًا بسيارته ، كان يتصفح في هاتفه المحمول عندما اقتربت منه فتاة تضع على وجهها كمية كبيرة من المساحيق ، ومثل نقار الخشب نقرت له على زجاج سيارته المغلق ، كان قد أغلقه تجنبًا للضوضاء الصادرة من السيارات المارة بجواره والأمطار التي تتساقط ، وما أن طرقت له هذه الفتاة على الزجاج فتحه وكان ينظر إليها باستغراب ، فهو يعرف جيدًا مثل هذه النوعية المعروفة عن ظهر قلب من خلال مشاهدته للأعمال السينمائية هذا لا يحتاج إلذكاء حتى يعرف من هي من إلحاحها ، فهذه بالطبع فتاة ليل عاهرة مومس ، أثناء الطرق غمزت له بعينها اليسرى وهي تضع سيجارة غير مشتعلة في فمها وتشير له بحركة (الولاة) وتقول بلغة لا تحتاج إل مترجم :

- معاك ولاعة ؟

نظر إليها من أعلى إلى أسفل في جزء من الثانية وهي تميل وتكاد ملابسها التي ترتديها تتمزق من ضيقها ، وتكاد تنفجر من مكونات هذه الفتاة الصاروخ التي تعرف جيدا كيف تختار نوعية زبائنها ، فهي تعرف أن الكثير من الرجال يلهثون خلفها للحصول على توقيع قبلة فقط على هذه التضاريس ، والتي لا تحتاج إلى دليل للشرح أو الوصف فهي منطقة ليست واعرة جغرافيتها سهلة جدًا ، سلسلة ناعمة على من يدفع مُقابل ، أطال عادل النظر إليها قبل أن يجيب :

- أنا مبدخنش

- طيب إنت مش عايز حد يسليك ولا يونسك ؟ إحنا إثنين أنا وبسبوسة صاحبي اللي واقفة عند العمود اللي هناك ده

أقولكم الصراحة بصيت على العمود - ومحدث يفهمني صح - بصيت على العمود لقيته واقف وجنبه لقيت بسبوسة بحالها بمكسراتها بجوزها ولوزها ، وعلى وشها حطة قشطة بس معرفش جايبة القشطة دي منين ، يمكن من عند الملكي بتاع اللين ، وأنا لسه بتفرج على البسبوسة بالزلابية لاحظت إنها شايلة على ذراعها عيل صغير عنده حوالي سنة ونص كده وفي في بقه بزازه وملبسه طاقية صغيرة علشان الجو البارد ، فجأة لقيت اللي عايزة تولع اللي واقفه جنبي ، تولع مش تولع بتقولي :

- ممكن نروحو معاك أيها مكان ، والواحدة مننا ب خمسميت (جيني)

عرفت من لهجتها إنها إسكندرانية ، «نروحو» ، ولما قالت كلمة (جيني) بدل كلمة (جنية) وقدمت (حرف ألياء عن حرف النون وأنهتها بحرف الياء) وكملت كلامها:

- إحنا مش بنشتغلوا بالساعة إحنا ممكن نقضوا معاك الليلة كلها

فرصة عظيمة ب خمسميت جنية تخفف عني في البرد ده ، هتيجي وصاحبتها ب باكو وأنا معايا الفيزا كارد ، وفلوس المأمورية واخد باج موني محترم فعادي يعني ، بس !!

بالنسبة للبيه اللي على كتفها أبو سنة ونص ده وف بقه بزازه ده هيعمل إيه معنا ؟ أكيد هيشغل ناضورجي ، ولا اااا يمكن اللي بيرتب المواعيد للهانم ، ما علينا لقيتي بسألها وأقولها :

- إنتي إتغديتي ؟

معرفش سألها السؤال ده إزاي ، وقفت وبصتلي مندهشة ، وكأنها شافت شبح قدامها مثلا ، برقت وراحت معدولة ومعرفتش ترد ولا تقول إيه ، حسيت إنها بتقول يا أرض إتسقي وإبلعيني ، كرمشت السيجارة اللي لسه مولعتهاش ، كسرتها بإيديها من غير ما تحس هي بتعمل إيه ، وبصيتلي تاني وبعدين بصت للبسبوسة بالقشطة وكانت لسه ساكتة ، المكان اللي كنت واقف فيه بالعربية كان فيه وراه على طول مطعم كبير بتاع سمك ، رحت نازل من العربية ، جه سايس تبع المحل خد المفاتيح ، ونزلت مشيت على رجلي المسافة دي وهي ورايا وراحت مشاورة لصاحبها بعد أنا ما شاورتلها ، تلت كراسي على ترائيزة مدورة وهما الإثنين قاعدين قدامي ، كم الترحاب من موظفين المطعم غير عادية لدرجة أنني فكرت أقوم أمشي وإني كده كلت ،

- أهلاً وسهلاً يا فندم ، نورتنا يا فندم ، حضرتك شرفتنا يا فندم. أبتسم له إنه يسكت ، مفيش ، يديني فرصة أتكلم ، أبداً ، أهزاسي من فوق لتحت وضحكت لأمه ضحكة صفرا مفيش عند أمه دم ، كل اللي بيعمله ده أنا عارف هو بيعمله ليه !! علشان البقشيش بس مش أكثر من كده ، كل ما احي افتح بقى بكلمة ، يتكلم هو «عادة وسخة» ، يكونش بيغش من الورقة اللي معاه ، كان متهيالي إن الورقة اللي في إيده دي ، اللي هيكتب فيها الأوردو مكتوب فيها الكلام اللي بيقوله ويرحب بيا ، حطيت إيدي على خدي وإستنيت لما خلص بروح أمه الكلام كله وعازب أقوله يابن ال (شتيمة) ، خلص بقى بنضارة أملك دي ، إنت أعى العين والقلب ومش شايف الأرض جو اللي قاعدين دول ، هات يابن ال (شتيمة) طبعاً شتمتة في سري :

- هات لكل واحد نص جمبري ونص كاليماري ونص فيلية طلبت جمبري وكاليماري إثنين زي دول عايزين شركة فوسفور ، عايزين الواحد ياكل حوت مش جمبري ، وسألني مرة تانية :

- سلطات ورزوعيش ؟

- ماشي

- حضرتك عايز الرز بالبصل ولا بالقوطة ولا بالشعرية؟

- أي حاجة ، بس هات السلطة الأول .

كل دا والقمرين الي قدامي متكلموش ولا كلمة ، حاجة واحدة بس كانوا بيعملوها
وكنت ملاحظها كل ما المتر يقول على نوع من أنواع الطلبات ، كانوا بيبلعوا ريقهم
ويبصوا لبعض ، عشر دقائق وكان الأكل قدامنا ، ماكنوش بيكلوا ، لاء !! كانوا يزلطوا
الأكل ومش بيمضغوه ، كلت أنا بسرعة وإستغلّيت الموقف وقولت أتصل بندى ...

- أيوه يا ندى

- حبيبي

- فينك دلوقت ؟

كانت تنهد وقالت بصعوبة :

- نازلة على السلالم أهو

- طيب بالراحة وأول ما ترجعي كلميني

- حاضر

- باي

- باي باي

نزلت ندى من على درجات السلم بحرص وهدوء شديدين كانت مبتسمة وملاحمها
الهادئة وتقاطيع وجهها الجميلة وشياكتها وأناقته جعلوا منها برنسيّة تتحرك على
الأرض ، وخاصة أنها لم تظهر عليها معالم الحمل حتى الآن ، فرحتها بأنها حملت وأنها
ستلد الإبن الذي طالما عابرتها حماتها بعدم خلفتها ، فكانت تنقل هذه المعايير
لعادل مرة وتخفيها عنه عشرون مرة ، لم تسلم من نظرات كريمة - ابنة خالة عادل
- الجارحة والتي تحمل الكثير من الشماتة ، خاصة أن كريمة كانت تأمل في أن تتزوج
عادل في يوم من الأيام لكنه فضل ندى عنها ، وكانت تتعمد أن تسرد الحكايات - حتى
وإن كانت وهمية - وتحدث عن أطفالها أمامها ، وبالأخص إذا ما سمعت مدح أو
شكر في ندى أو تصرفاتها فهذه الأمور كانت تثير غيرة كريمة جدّا وتجعل تشطاط
غيظًا ، لدرجة أن زوجها شكري حاول مرارًا وتكرارًا التنبيه على كريمة بضرورة ضبط

نفسها وتصرفاتها وأن تعدل عن ذلك ، وقد أخبرها أنها ليس لها دخل من قريب أو من بعيد في وجود أطفال من عدمه ولكنها إرادة الله ، كانت ندى تخطو على الأرض مطبقة لمقولة واثق الخطوة يمشي ملكاً ، كانت منتشية ، سعيدة ، وقفت أسفل العقار على أمل وجود سيارة أجرة "تاكس" يقلها مرة واحدة بدل من أن تركب أكثر من وسيلة مواصلات ، فكرت أن تذهب من خلال مترو الأنفاق لكنها كانت قلقة من صعود ونزول السلالم لكنها إتخذت قراراً وسارت حتى أول الشارع بهدوء وكانت الجملة التي قالها عادل لها تدور في ذهنها : إختاري سواق توكتك يكون راجل كبير شكله ابن ناس ومؤدب ، ابتسمت وقالت في نفسها : طب ودي أعرفها إزاي؟ ، ثم أشارت لأول توكتك مر من أمامها ، كان يوجد به شخص يجلس بخلاف السائق لاحظته عندما توقف أمامها لكنها أشارت له رافضة ، وكان يسير في الاتجاه الآخر توكتك لاحظ سائقة أن ندى تقف كان مراقباً للموقف بحكم خبرته وكان يضع مكبرات صوت من أكبر الأنواع وكأن صوته مثل (دي جي) يمرق بين الشوارع وطرقاتها على أغنية خايف للكينج محمد منير ، حضر إليها بعد أن لف من (اليوتيرن) كان يسير بسرعة وعندما اقترب منها وقف مرة واحدة ، وتفحصها ثم أخفض صوت مكبرات الصوت لحد ما وسألها :

- جاية يا أبله ؟

هزت رأسها بالموافقة عندما وجدته وقف وقد أخفض الصوت لحد ما لكي يسمعها:

- فين إن شاء الله ؟

- لحد أول الشارع ، بس لو سمحت صوت السماعة

نظر لها وقال بتهمة :

- أنا وطيبت صوت السماعات أهويا مدام

هي لم تعترض على صوت منير بالطبع ، وإن كان - إستغريها وإندهاشها - أن هناك سائق توكتك يسمع مثل هذه النوعية من الأغنيات والتي لا تروق لهم أبداً ،

ركبت في الخلف ، وتحرك وما ان إطمئن أنها بحوزته حتى أمسك ريموت كنترول صغير وبدأ في تدوير وتغيير الأغاني الموجودة على كارد ذاكرة «فلاش ميموري» ملحق بجهاز الصوت فبعد منير كان رامي صبري ، تامر عاشور ، إيهاب توفيق ، جنات ، كان

يغير الأغاني بتأفف ويسير بسرعة جنونية بين كل وسائل النقل التي تقابلة ، كانت آخر أغنية كان قد إستقر عليها بعدما إستغرق وقت في البحث والتدوير كانت أغنية الفنانة أصالة " سؤال بسيط " والتي إندمجت معها ندى وتمنت أن تطول بها المسافة لتستكمل باقي الأغنية، التي تذوب فيها عشقًا والتي أجمعت هي وعادل عليها أنها من أحلي وأجمل أغاني الألبوم ، وهنا تلقي السائق إتصال تليفوني على هاتفه، فأخفض الصوت مرة أخرى ليستطيع التحدث ، وفتح المكالمة وسند الهاتف على كتفه وضغط عليه برأسه وهو يقود ، وقال في بداية كلامه :

- إيه الأغاني دي يابن ال ، مش عارف أشتم أمك علشان معايا واحدة ست راكبة ، يابن الجزمة إيه أم الاغاني الي انت حاططها على الفلاشة دي ، دي أغاني برضه؟ فين أوكا واورتيجا ؟ فين المدفعجية ولا ولاد سليم ؟ المهرجان الأخير كان قنبلة ، لا مش عجباني الأغاني دي ، أنصف وداني ، لا ياسيدي مش عايز أنصفها أنا هديلك الفلاشة دي بالليل إمسح كل القرف ده وحطلي مهرجانات بس فاهم

هزت ندى رأسها من أعلى للأسفل وهي ممسكة بكلتا يديها بالماسورة الحديدية الموضوعية خلف مسند كرسي السائق ، تحاول أن تتفادي المطبات والرجرجة التي يحدثها بسرعتها ورعونة ، وإندهشت أكثر عندما تأكد لها ظنها من أن هذا السائق لا يمكن أن يكون ذوقه رفيع إلحد سماعه هذه النوعية من الأغاني ، وأطلقت صرخة مكتومة عندما توقف فجأه خلف سيارة وكان من خلفه سيارة أخرى وضع قائدها يده على آلة التنبيه قال له بحدة وهويته :

- إكسريمين ياسطي ياللي ورايا ياللي عمال ززززززز

كانت ال ززززززز هذه عبارة عن صوت آلة التنبيه التي أطلقها السائق من خلفه ، ثم إلتفت إليه مرة أخرى وهو عاقدًا حاجبيه ويشيح له بيده ويتمتم ، ثم أكمل حديثه في الهاتف :

- لاء أنا كلت ، كل إنت ، أه كل إنت ، ما أنا إستنيك وإنت إتاخرت علما

وإستطرد :

- لاء كلت فشة وكرشة ومبار من عند قذاره

لم تتمالك ندى نفسها عندما سمعت أسماء تلك الأكلات ، وسدت أنفها متأففة بيدها اليسري ، وكادت أن تتقيء ، وما زالت ممسكة للماسورة الحديدية بيدها اليمني وأكمل

- أيوه كنت أنا هفضل مستنيك ولا إيه؟ هعدي عليك بالليل علشان أم الفلاشة دي يلا غور في ستين داهية

أنهي مكالمته ، وأخرج علبة سجائر ، وأشعل واحدة ، هذا الموقف جعل ندى تحبس أنفاسها وتكتمها بواسطة يديها تجنباً للدخان ، فهي لا تطيق أن تستنشق أي روائح كريهة لدرجة أنها إمتنعت عن إعداد الطعام أو طهية في الفترة الماضية ، ظلت ضاغطة على أنفها حتى نكزته في كتفه وأعطته قيمة الأجرة ونزلت بسرعة لتستنشق دفعة وحزمة كبيرة من الهواء وظلت واقفة بضع دقائق لتستعيد وعيها قبل أن تشير للسيارة أجرة "تاكس" طالبة منه الذهاب إلى عيادة طبيب أمراض النساء في منتصف شارع فيصل ..

إنتظرت ندى لدورها في العيادة بعد ان سجلت اسمها ودفعت رسوم الكشف ، كان عادل قد رفض فكرة الذهاب للطبيب أمراض نسائية (رجل) رفضاً قاطعاً وقال لندى

- أنا في الحتة دي صعيدي قوي ، وحريمننا ميتكشفوش على راجل غيري أبداً مهما إن كان ، وحتى ولو كان دكتور ..

بحث كثيرًا حتى وجد عيادة هذه الطبية وعلم أن معظم زملائه يذهبون بزوجاتهم لعياداتها ، رغم أن ندى أخبرته أكثر من مرة أنها بعيدة وأن عيادة دكتور حاتم في محيط سكنهم إلا إنه رفض ذلك ولم تستطع معارضته خاصة أنه نهيها لوجود سيارتها فلا داعي للقلق من بعد المسافة ، لم تستطع ندى الإمتناع عن الضحك عندما تذكرت أول زيارة لها في العيادة وكان بصحبته عادل عندها قال ساخراً :

- مش ملاحظة حاجة ؟

- إيه ؟

- كل اللي جاينين يولدوا ستات ، مفيش رجالة خالص

كانت تظنه في البداية يتحدث بجدية ولم تتمالك نفسها حينها من الضحك ..

حل دورها ، ودخلت حجرة الكشف إستفسرت منها الطيبية عن أي شكوي أو أي أعراض قابلتها خلال الفترة الماضية منذ آخر كشف ، وبدأت في قياس الوزن ، وأكدت لها على ضرورة تناولها الطعام بانتظام ، وكثفت من جرعة الأدوية الغنية بالحديد ، وأخبرتها بضروره تجنب إصابتها بفقر الدم (الأنيميا) خاصة خلال فترة ما قبل الولادة ، قائمة كبيرة من الممنوعات أكدت لها ، الإبتعاد عن الكحوليات والتدخين والمدخين ، عدم تناول المياه الغازية بكافة أنواعها ، الإبتعاد عن الأطعمة المحفوظة والمصنعة تمامًا (لنشون سجق بسطرمة بولبيف) تجنب الشيبسي والكاراتية والعصائر المحفوظة ، عدم تناول أي أدوية أخرى دون الرجوع إلىالطيبية ، وفي المقابل كانت هناك قائمة بما هو متاح ، كثرة تناول الفواكة وخلق وجبة بين كل وجبة وقالت لها ندى مازحة :

- أصلي مش بأكل غير لما جوزي بيعي علشان افتح نفسه

وهنا شهقت الطيبية وقالت ساخرة :

- لاء يا اختي كُلي مرتين ثلاثة قبل ما بيعي ، وكلي تاني معاه علشان تفتحي نفسه ..

وكان عادل قد أخبرها وأكد عليها ضرورة الإستفسار عن إمكانيه ممارسة وإقامة العلاقة الحميمية بينهما والنصائح التي ستقدمها لهما سألها ، وأجابها الطيبية :

- إستني لما يعدي الشهر الثالث ، وبعدين ميمنعش يكون فيه مرة أو مرتين في الأسبوع ، بس بلاش عملي مجهود ، يعني متقلبيش ولا يمين وشمال .

- هعمل إيه بقى يا دكتورة ؟

- ولا حاجة ، واضح إنه بيعبك قوي علشان خلاكي تسألني على الموضوع ده .

- اه يا دكتورة أصراني اسألك ، دا كان عايز يسأل حضرتك في التليفون

- دا مجنون بيكي بقى

أصابها الخجل وهي تسمع كلمات الطبيبة وكانت تقول في نفسها :عرفت منين إنه بيحبني ؟ وإنه مجنون بيا ؟

كانت تجلس أمام جهاز السونار لتقوم بمتابعة الجنين وأشارت لها عليه فسألها :

- ولد ولا بنت

ابتسمت الطبيبة وأجابها :

- منعرفش دلوقت بنعرف بعد الشهر الرابع على الأقل

خرجت ندى من العيادة ونزلت درجات السلم وهي كلها سعادة ، تحمل في يدها نتيجة التحاليل السابقة وروشته حديثه كتبها لها الطبيبة وضعتها في حقيبة يدها ، كانت تحاول الاتصال بعادل فكان هاتفه غير متاح ، بالإضافة لضعف قوة الإشارة وهي على درجات السلم ، حاولت كثيراً لكن دون جدوي

كان عادل قد إنتهي من وجبته الفسفورية المنشطة ، بالإضافة لتناوله قرابة طن ونصف الطن من الجرجير ، وكان في إنتظار القاطرتين البشريتين وهنا تذكر شيئاً ، تذكر عام ١٩٩٨ عندما كان يعمل في محل المصوغات والمجوهرات أثناء فترة دراسته الجامعية وكان عمره وقتها حوالي اثنين وعشرون عاماً وكان كما يقال في التعبير الدراج " قطة مغمضة " وعندها دخلت إلالمحل سيدة تدعي مدام ناهد هي ضرة لفنانة مشهورة تسكن بمنطقة فيصل بالجيزة وكانت معها ابنتها هند راقصة البالية التي تعيش في مدينة دبي عمرها حوالي ثمانية عشر عام كانت ترتدي بدلة رياضية (ترينج سوت) وحناء رياضي وتحمل في يديها علبة سجائر ماركة مارلبورو أبيض ، جلست وكانت تضع ساق فوق الأخرى وأشعلت سيجارة وتدخنها بحرفية عالية (مُتمرسَة) وأمامها على تربييزة صغيرة تضع جهازي هاتف محمول ماركة - اريكسون ٦٨٨ - لم يكن الهاتف المحمول قد إنتشر مثل الآن فكان سعر الجهاز حينها يتعدى ألفي جنية ، وسعر الخط فقط يتعدى ١٥٠٠ جنية في حين ان سعر جرام الذهب عيار ٢١ ثلاثون جنيماً فقط ، في حين أن سعر دقيقة في شركات الاتصال حوالي إثنين جنية ، طلبت هند من عادل قلادة (سلسلة) ذهبيه خفيفة الوزن حوالي عشرة جرامات ، ملحق بها حرف (H) أول حرف من حروف اسمها ، أحضرها عادل وقدمها لها فما كان من

هند إلا أنها سحبت السحاب (سوستة الجاكت) للأسفل كي يضعها عادل على رقبته ، ومسكت شعرها من الخلف كي تشاهدها في المرأة من حيث طولها وذوقها ، فظهر صدرها بدون حمالات الصدر إنتفض عادل في هذه اللحظة وعاد للخلف ورفض ، أما هند فقد ضحكت ووضعت سيجارتها في المنفضة أمامها وحينها قال لها عادل :

- كده مش هعرف ألبسك السلسلة ، ياريت تلبسها إنتي

وتحجج وترك المحل ، ووقف في الشارع لأن هذه الفتاة كانت قد حاولت إثارته لكنه تمالك نفسه ، وإنتهى الأمر عند ذلك ، إلا أنه أثناء تواجد عادل ذات مرة مع هذه السيدة وإبنتها في وجود صاحب المحل في سيارته ، حاولت السيدة نفسها مداعبة أو إثارته أيضًا كان يعتقد أنها لم تتعمد ذلك لكن سرعان ما تدارك الأمر بعدما صدم من جرائتها وقلة حيائها وتطاولها وقال في نفسه :

- ألقمها من البنات ولا من أمها ، وأنا أقول البت جابت قلة الأدب والمياصة دول دي منين ، فعلا إقلب القدرة على فهمها تطلع البت لأمها ، صحيح الأمثال مبتكدبش - زي القطنة برضه مبتكدبش -

عندما علم صاحب العمل بهذه الواقعة ورفض عادل المتكرر ، وبدلاً من تشجيعه على تصدية لهؤلاء الساقطات ويشكره لأنه بالتالي سيكون أمين في عمله ، قرر أن يفعل العكس تماماً ، وأن يوقع به في مستنقع الرزيلة ، جعل إحدي السيدات تدعي «أم يوسف» تتصل به ، وتحضر إليه وعرضت نفسها عليه ، وطلبت منه الذهاب معها إلأى مكان ، ولا مانع من الذهاب إلشقتها لقضاء وقتاً ممتعاً ، وألحت في طلبها إلا انه تحجج أيضاً ، بل وأعطاها مبلغ من المال وتركها تذهب بمفردها ، ولم يقابلها بعد ذلك وأغلق كل الأبواب في وجه صاحب العمل ، الذي سخط منه واستهز به ، والتي كانت محاولاته في جرجرة قدمية وسحبه إلألهابوية كلها محاولات فاشلة ، كان عادل حريص كل الحرص على ان لا ينجس أو يندس نفسه أو أن يلطخ سمعته.

وفي إحدى المرات حضرت إلعادل سيدة أربعينية لديها ابن يبلغ من العمر حوالي عشرون عاماً وكان عادل بمفرده في محل عمله وعرضت عليه شراء قطعة ذهبية بمبلغ مئتي جنية على أن تسدد ثمنها على أربعة أقساط (حسب سياسة عمل المحل وكما كان متبع حينها) كل قسط يقوم فيه بزيارتها لمنزلها وقالت له : «هدلعك بخمسين جنية يعني يبقى ليك أربع مرات» وحاولت إغوائه لكنه رفض أيضاً وتحجج بأنه

لا يمكن أن يربط بين عمله وحياته الخاصة وتهرب منها ولم تعد إلى المحل مرة أخرى ..

كل هذا مر من أمامه كشريط سينمائي وهو يجلس ينظر للفتاتين بل سرح أكثر بخياله وشرد في مشهد - وتذكر - عندما كان أحد أصدقائه في محنة ما ، وكان يذهب إلى المنزل صديقة هذا وكان قد نهي إلى المسامحة أن والدته صديقه سيئة السمعة والسلوك ، ولكنه لم يعبأ بما يقال ولم يبالي بما يحكي عنها ، وكان يذهب لمنزل صديقة باحثاً مع باقي أفراد الأسرة عن مخرج لصديقة من كبوته ، وكيفية سلك الطرق القانونية لمساعدة شاب في مقتبل العمر ، وكانت الطامة الكبرى والمصيبة الكارثية عندما إستغلت والدته صديقة تواجده في المنزل ودخلت في الغرفة المواجهة للمقعد الذي يجلس عليه ، وقامت بخلع ملابسها قطعة تلي الأخرى حتى أصبحت كما ولدتها أمها أمامه وهي تشير إليه بحركات جنسية فجأة فجرة ، وبأسلوب سيدة ساقطة لم تضع أي اعتبار ولا أي قيود بينهما ، إنه صديق ابنها يأتي للبحث عن حل لمشكلة ومعضلة وضع فيها ابنها ، هل لديك من الوقت ما تُضيعه لإرضاء نزواتك وسقطاتك وشهواتك ؟ هل لديك القدرة لإشباع رغباتك رغم الكارثة التي قد تؤدي لضياح مستقبل ابنك ؟ هل أنتي بكامل قواك العقلية ؟ ، ترك عادل المنزل وكان لا ينزل درجات السلم بل يقفزها ودون أن ينطق بكلمة واحدة ، في مشهد أدهش كل من شاهده فقد تأكدت له كل الأقاويل وما تتبادلها الألسنة وتتناقله من أحاديث عن والدته صديقة ،

وكان يطمئن ويستفسر عن صديقه والمستجدات التي طرأت على قضيته بعد ذلك بأي طريقة غير الذهاب إلى هذا المنزل مرة أخرى.

وكان عادل قد رفض عرض قدم له على طبق من ذهب فقد كان يستقل سيارة صديقة الجيب (فور باي فور) وبصحبتهم صديق ثالث وكان صديقة هذا قد (شقط) بالتعبير الشبابي ثلاثة فتيات دفعة واحدة وأصبحت العملية متساوية ومتعادلة ثلاث رجال يقابلهم ثلاثة فتيات صارخات الجمال ، وكانوا جميعاً يتبادلون النكات والقفشات والضحكات بما فهم عادل ، وعندما حان وقت الجد ، الذهاب إلى الشقة مفروشة تُوَجَّر بالساعة لقضاء أوقات محرمة ، هنا أصر عادل على النزول من السيارة ، تودد إليه صديقيه بأن يظل معهما حتى لا يفسد عليهما الوقت لدرجة أن أحدهما قال له : أنه لن يتحمل ولن يتكلف أو يُغرم بمليم واحد ، لكن عادل كان رده عليهما ردًا قاطع ونزل بعد أن ودع الجميع وسط إستغرابهم ودهشتهم ...

أما أكثر المواقف التي قابلها عادل غرابة كان أثناء دراسته الجامعية ، كان معروف عنه إنه (دنچوان) دفعته ، ومحطم قلوب العذارى ، يرتدي أشيك وأفخم الملابس والأحذية ، وكان قد تعرف على فتاه زميلة له اسمها غادة – كانت لا تأتي الجامعة إلا لأداء الامتحانات فقط وكانت تجلس دائماً معه في نفس اللجنة لتقارب الأحرف الأبجدية بينهما – وكانت غادة قد أفشت له بسر لم يعرفه أحدًا غيره ، حينما قالت له إنها متزوجة وأنها تقطن بمفردها في شقة الزوجية لسفر زوجها منذ ما يقرب من العام والنصف في إحدى دول الخليج ، وأخبرته بأنها على صلة وثيقة بمعظم مدرسي المواد من دكاترة وأساتذة وأنها بعلاقاتها تحصل على الكثير من الأسئلة المتوقعة أو بالأحرى الأسئلة الموجودة في أوراق الأسئلة والامتحانات وهو ما تأكد منه عادل ، ولأنه كان يعجبها وبهرها فقد حاولت التأثير عليه من ناحية عرض وهو توفير أسئلة ونماذج الامتحانات ، طلبت منه أن يذهب معها لمنزلها ، كانت تريد منه تعويضها غياب وحرمان زوجها الغائب عنها والأشياء المحرومة منها كأني ، ظل يتهرب منها حتى وعدها أنه سيذهب معها في آخر يوم بعد إنقضاء فترة الامتحانات ، وبعد آخر يوم إمتحان ترك اللجنة مبكراً ، وترك الجامعة وتركها تضرب أخماس في أسداس ، ورغم أنها حاولت الاتصال به كثيراً إلا انه لم يرد على إتصالاتها أبداً بعد ذلك .

لكن عادل تذكر انه نتيجة لرفضه الرضوخ لجميع ما مر به من وقائع أن الله قد رزقه بزوجة صالحة ، من الصعب تكرارها ، إنسانة نادرة الوجود ، إنسانة هدية من الله ، إنسانة بمثابة مكافأة له على عدم عصيانه أو عصيته الله سبحانه وتعالى .

في هذه الأثناء وصلة على هاتفه المحمول إشعارات لرسائل بمحاولة ندى الاتصال به عدة مرات فقام بالاتصال بها وإطمئن منها عما قالت له الطبيبة ، كان فرحاً وهو ينظر خلسة للملكي الجمال اللتان تجلسان أمامه وضحك كثيراً وهو يقول لها :

- سألتها عن ال...

قاطعة :

- ده أنت ، مبتنساش حاجه أبداً ، سألتها إطمئن بس لما أروح بقى علشان أنا لسه نازلة

- طب لما تروحي رني علما

- أوك

- باي

تحرك عادل ناحية الحمام الملحق بالمطعم وقام بغسل يده بالماء والصابون عدة مرات وتحرك ناحية الكاشير لدفع (الحساب) ، وكانت الفتاتين قد إنتهيتا تقريبًا من تناولهما الطعام ، أكلتا كما لم تأكلا منذ ستة أشهر وخمس وعشرون يومًا تقريبًا ، وطلبت إحدهما من عامل المطعم (لف) باقي الطعام في كيس ،

دفع الحساب ، ووقف على باب المحل وانتظرهما وكان بين الحين والآخر ينظر للطفل ويسأل نفسه هل له أب ؟ هل هو مقيد في سجلات الدولة كمولود؟ أم إنه بعد سنوات قليلة سيكون مصيرة الشارع ؟ ، هل سيسرح بالمناديل في الإشارات بين السيارات ؟ وقال في نفسه بأنسًا على حال الطفل المسكين :

- صحيح محدش بيختار أهله .

خرجتا السافلتان ووقفتا بحواره لتشكراه ، كانتا في إنتظار إشارة منه للتحرك تجاه سيارته وبالتالي لمنزلة ، ليصطحبهما بعد هذه الوجبة الدسمة التي بالطبع ستجعله يخترق كل قوانين الطبيعة وستكون ليلة من ألف ليلة وليلة ، شهر يار عصرة وزمانه ، وهنا أخرج رزمة من النقود

نزلت ندى من التاكس بعدما حاسبته ودفعت الأجرة . رفض سائق التاكسي دخول الشارع لتوصيل ندى أمام باب العقار التي تسكن فيه ، تحجج لمعرفته المسبقة بهذه المنطقة ولهذا الشارع وقال لها :

- لا مؤاخذه يا مدام أصله مش متسفلت وهيبوظ العفش ، وأنا لسه عاملها عمرة من إسبوعين

وقفت ندى في إنتظار توكتك لتستقله حتى تعود لمنزلها ، كان الوقت قد قارب على الساعة العاشرة والنصف مساءً ، حركة المارة كانت ضعيفة وبسيطة جدًا هادئة لحد ما «ذهابًا وإيابًا» ، وكانت البعض منهم يتجمعون على المقاهي ليشاهدوا مباراة في دوري أبطال أوروبا بين البارشا والأرسنال ، وهي المباريات التي تحظى بمتابعة

الكثيرين من الشعب المصري عشاق الساحرة المستديرة ودوري أوروبا بالتحديد

كان هناك توكتك يقوده شخص يدعي جمال عيد الشهير ب (كرنبه) ومن الخلف يجلس شخصين آخرين هما صديقين له هما عصام صباحي الشهير ب (بوجي) وعنتر أبودومه الشهير ب (أنبوبة) وكانوا ثلاثتهم قد إنتهوا منذ قليل من قعدة كيف ، أبطالها عدة سجائر محشوة وملفوفة بعناية فائقة ، بالإضافة لإبتلاعهم كمية لا بأس بها من الحبوب المخدرة التامول والترامادول وكان موضوع على مؤخرة توكتك ملصقات كتب عليها «تاتا توكتك مش هتقدر تمشي على رجلك ” ، بالإضافة لملصق آخر مكتوب عليه عبارة ،«بمجرد ما السيجارة تنطفي الأصحاب بتختفي» ، وملصق ثالث ” الرجلوة عملت حادثه” ، كان الأصدقاء الثلاثة يتجولون بالرغم من عدم قدرتهم على فتح أعينهم أو السيطرة على ما تبقى لديهم من أعصاب ، لكنهم إعتادوا على مضايقة وإزعاج خلق الله من سائقين أو حتى أصحاب محلات ، مروا من أمام ندى في الجهة الأخرى ولأن كرنبة كان يقود ببطء فقد لفت إنتباهه وقوف ندى بمفردها في هذا المكان بالتحديد ، خاصة أنها قد أشارت لتوكتك مر من أمامها لكنه أشار إليها بالرفض وأكمل مسيرته ولم يتوقف لها ، عاد كرنبة مرة أخرى وكانت هذه المرة من أمامها مباشرة وأشار لصديقية عنها:

- كرنبة : شوفتوا الحتة دي

- أنبوبة : دي لوحدها

- كرنبة : اه

- أنبوبة : طب إيه هتعمل إيه

سال لعابهم خاصة أنها ماتزال محتفظة بكامل أنافتها ملابسها شعرها المنسدل على كتفها وظهرها ، كمية قليلة جدًا من المساحيق وإن كان إنتظارها في هذا المكان وهذا التوقيت حيث أنهم في فصل الشتاء قد أثار الشكوك داخلهم ، خاصة أن هذا المكان تقف فيه بعض فتيات الليل لإصطياد زبائنهن قال بوجي ذلك صراحة :

- بوجي : يا عم فكك اللي زي دي مستنيه ملاكي ، مرشيدس ، بي إماية ، أي حاجة زفرة

- كرنبة : لاء مش مستنيه حد ، دي كانت بتشاور لمكنة دلوقت ومردتش تقف لها ، إنت مشفتهاش ؟
- بوجي : طب وموقفتلهاش ليه ؟ دي حلوة قوي
- كانت أحرف الكلمات تخرج من لسان بوجي ثقيلة جدًا
- كرنبة : هي مشورتش لينا إحنا بغباوة أمك ، وبعدين هي هتركب فين ؟
- بوجي: خلعها تيجي ، ونقعد على حجرها هههههههه
- كرنبة : إنت قادر تهز يابن ال (لفظ خارج)
- بوجي: أه أهزر وأضحك وأعمل كل حاجة كمان ، وبعدين مهزرش ليه ؟
- أنبوبة : المرة دي الصراحة جاية في وقتها ، مش هي طالبة معايا حريم ، أدي الحريم ولا بلاش
- كرنبة : طب تعرف تشقظها ؟
- قاطعهما بوجي وهو يحاول السيطرة على البقعة الباقية من وعية وقال بعد أن أخذ آخر نفس في سيجارته وألقاها :
- بوجي : أنا ، أنا أعرف ، إنزلوا إنتوا هنا وأنا هلف وأروحلها وعلى ما أجييالكم تكونوا عديتوا الطريق
- كرنبة : طب يالا إنت هتقف ترغي ببق أمك الواسع ده
- ولأنهم كانوا قد إبتعدوا عنها بحوالي خمسون مترًا فقد قال أنبوبة :
- أنبوبة : زمانها مشيت يابن الفقرية
- نظر بوجي للخلف وقال لهما :
- لاء لسه واقفة أنا شايفها واقفة أي

توقف كرنبة ونزل أنبوبة وقاد بوجي التوكتك وزاد من سرعته كان يمسخ أنفه بكم ملابسة وأحس بأن هناك قطرات عرق على جبينه فمرر كف يده على جبهته ، كان في

الجهة المقابلة لندى أشارلها هزت رأسها موافقة فقد طال إنتظارها في هذا المكان دون جدوي ، زاد بوجي من سرعته وتخطي كل من قابله في الطريق وتحرك تجاهها بعدما لف من أول فتحه قابله في الرصيف في الوقت الذي وقف أمامها توكتك آخر لكن بوجي قال له بتهة وهو يغمرله بعينه اليسرى

- خلاص يا زميلي الحقة هتركب هنا ..

لم تركزيما قاله بوجي للشخص الآخر، وكان كل همها أن تستقل أي شيء لأنها أحست بألم شديد في قدميها نتيجة الوقوف لمدة طويلة ، أرادت فقط الجلوس وإن كانت فكرت في أن تقطع المسافة سيرا على الأقدام لكنها لم تستطيع قالت له :

- لحد آخر الشارع لو سمحت

هز رأسه دون أن يجيب وهو ينظر إليها في المرأة الداخلية ويبلغ ريقة ، كان قد اقترب من صديقيه وأبطأ من سرعته بحجة وجود تكسير في الشارع ، في هذه اللحظة قفز كل منهما من جهة داخل التوكتك فجأة ، كرنبة من ناحية اليمين وأنبوبة من ناحية اليسار، في دهشة وذهول أصابا ندى وقالت :

- إيه ده؟ لو سمحت أنا مش عايزة حد يركب معايا ، نزلني ، نزلني

عندها فتح كربنة مطواة قرن غزال ووضع النصل على عنقها ، كل هذا حدث لها في أقل من ثانية لم تستطع المقاومة خاصة عندما قال كربنة :

- کرنیبه : ههشدهش ولا کلمه یا مزه والا ههزک بامطوه دی فی رقبتک

- ندى: إنتوا عايزين إيه؟ أنا، أنا

- أنبوبة: مش قالك ولا كلمة يا بنت ال (لفظ خارج) يا (لفظ خارج)

سبب أنبوية لها بهذا الطريقة وهذه الألفاظ الخارجة جعل العرب قد دب في قلبها

- كرنبة: هو اللى إنتى مستنياه أحسن مننا ولا إيه؟

- ندى: أنا مش مستنيه حد والله ، أنا مروحه البيت ، سببوني رينا يخليكم

- [illegible]

- إطفئ النور اللي جوه دا يا بوجي

كانت تعتقد في قرارة نفسها أنهم مجرد لصوص سيحصلون على هاتفها وحقيبة يدها وسوف يمر الأمر عند هذا الحد حاولت الاتصال بعادل - كانت قوة إرسال الشبكة ضعيفة - حتى داربينهم الحوار السابق

ماذا أصاب عادل الذي مرت علمه الثواني ثقيلة وهو ينتظر أمام باب المطعم حتى تخرج الفتاتين وقال في نفسه وهو يتأمل :-

من المؤكد أنه قد حدث لكلاهما مشهد قاس قد يسبق مرحلة إحتراف مثل هذا العمل ، قد يكون أب وأم غلظا قليهما على إبنتهما ، أو زوج أم متحرش فتهرب منه الفتاة تاركة المنزل ، أو هروب من زوجة أب لا تعرف الرحمة ، أو حفنة من الظروف يقابلها حفنة من الأطفال مفتوحة الأفواه تنتظر من يقوتهم ، خلل مجتمعي يقابلة خلل نفسي ، فهما لا يقضيان بالطبع وقت فراغ في مهنة مثل هذه المهنة ، مثل هؤلاء الفتيات لا تحبذن القيام بمثل هذه الأعمال المنافية للأداب ... وأدار في نفسه صراع رهيب ...

... اللي إيديه في المية مش زي اللي إيده في النار ، بلاش مبررات وحيات أبوك ، الغاية لا تبرر الوسيلة ، تجوع الحرة ولا تأكل بثديها ، يعني الليلة بخمسميت جنية وفسح وهدايا وأكل وخلافة ، دي شغلانتم ، دي حتى لو محتاجة فلوس ، طب ما كل الناس محتاجة فلوس ، ثم مصمص شفتيه بالحركة الشهيرة وقال وهو يهز رأسه يميناً ويساراً

- الواحد ينفع محلل نفساوي كبير ، كان مالنا إحنا بالحسابات والهيم والغم الزفت ده .

هذا ما داربينه وبين نفسه العديد من الطروحات ، أسئلة وأجوبتها

وهنا خرج الصاروخ الأول ثم تبعه وأعقبه الصاروخ الآخر والذي يحمل على ذراعة طفلة الرضيع ، وعندما هلنا على كائننا على أتم الإستعداد لتنفيذ كل ما سألهمها

- به ، مددت يدي بمبلغ قمت بإعدادة ودون أي محاولة لجرح شعورهما قلت لهما :
- دول ستميت جنية ، ل كل واحدة منكم متين وخمسين جنية
وبعدين شاورت للهانم اللي شايلة الطفل على إيديها وقتلتها :
- والبيه اللي على إيدك ده ليه ميت جنية وأوعي حد ياخد ، حقه يالله روحي منك لها
- ظهرت صدمة على وجهيهما مثل تلك الصدمة التي ظهرت حينما واجهتهما بجوعها وتركتهما بعدما مدت يدها بتردد لكني ابتسمت لكسر الثلج بيني وبينها وربت على كتفها ، كنت قد أبلغت الساييس إشارة بإحضار السيارة فنفذ طلبي ، وكان قد ترك باب السيارة مفتوح ناولته عشرة جنيهات أخذها وهو فرح وظل يعظم ويشكر حتى إستقلت سيارتي ، مشيت وأنا أحمد ربي على قناعتي وعقلي وعدم إنسيافي وراء نزواتي وشهواتي ، ثم إتصلت بندي

- بالفعل قد رن جرس هاتف ندى وعندها حاولت الرد بسرعة إلا إنهم إلتفتوا لصوت الهاتف الذي حاولت إخراجة من حقيبة يدها ، وقال لها كرنبة مهدداً :
- كرنبة : ك لسني ، بقولك كلسني إقفلني على اللي بيرن عليكي ده
- بوجي : خده منها يا عم وكنسل إنت
- كرنبة : أنا مبفهمش في أم التلافونات دي
- حاولت ان تتذاكي بعدما عرفت أنهم لا يجيدوا التعامل مع هذا النوع من الهواتف الحديثة ، وبالفعل فتحت المكالمة لمدة ثواني فقط ، لكن أنبوبة الذي كان يتابعها قد تدارك الموقف وأخذها منها عنوة ، وأنهى المكالمة بعدما نكزها بكوعة في جانبها ثم سبها بأبشع الألفاظ السوقية ، إستولي على هاتفها وشلوا حركتها لأنها قد بدأت في مقاومتهم ثم وضع يده على مكان حساس بجسدها ليرهبها أكثر وصرخت :
- أوعي إيدك يابن الكلب .

وحاولت مهاجمته وخرمشته في وجهه ، وهنا إنفعل عليها كرنبة بغلظة وقساوة قلب وبتعبيرات وجهه القبيحة بعدما أخرج صوت شجرة واضحة من أنفة (فعل مُستقبح) وقال :

- كرنبة : إيه يا روح أمك ، بصي خليكي كويسة علشان معوركيش

ويشار هنا أن ما ساعدهم في مأموريتهم وسهلها عليهم ، أن هذا التوك كان به ستائر صغيرة عبارة عن دلايات من الجانبين الأيمن والأيسر ناحية الركاب تداري من بالداخل كما أن كرنبة كان يضع نصل المطواة على عنقها بيد ويمسك يدها

بيده الأخرى وأنبوبة يكتم أنفاسها بيديه وهي تحاول أن تتلمص منه لتستنشق جرعة من الهواء فقط ، يدعها تفعل مرة ثم يكتم أنفاسها مرة أخرى وقد شخصت أعينها وأصبح شعرها منكوش بفعل مقاومتها لهما

حاول عادل الاتصال كثيرًا كانت كل محاولاته فاشلة فكان أنبوبة يرفض المكالمة في كل مرة ، أكثر من ربع الساعة وهو على نفس الوتيرة هذا يحاول وهذا يرفض ، مرت هذه الدقائق وكأنها دهر كامل ، ليس من عادات ندى عمل مثل هذا الأمر الذي تكرر مرات ومرات ، لماذا ترفض المكالمة ؟ صعد إلغرفته في الفندق ودخل الحمام وحتى أثناء تواجده لقضاء حاجته لم يمنعه ذلك من معاودة الاتصال بها دون جدوي ، حاول التواصل معها عبر أي وسيلة أخرى من وسائل الاتصال (فايبر واتس آب أوفيس بوك) محاولات كلها فاشلة يكتب الرسالة وينتظر أي رد فهي حتى لا تري الرسالة لا تظهر عنده أنها شاهدها ،

- لعل المانع خير ، أكيد هتتصل

هذا ما قاله لنفسه وحاول أن يلهمي نفسه بمعاودة العمل مرة أخرى لكن دون جدوي ، كان يري كل الأرقام على شاشة جهاز الكمبيوتر المحمول (اللاب توب) وقد تداخلت في بعضها من شدة التفكير والإرهاق كان في كل دقيقة يلعن ويسب زملائه بينه وبين نفسه ، فهو رقم ثلاثة في الترتيب ولسوء حظه العايب أن يلقي به في هذه المأمرية وفي هذا التوقيت بالتحديد .

obeikandi.com

الفصل الثالث

الوكر.....

كانوا قد وصلوا في هذه اللحظة إلى الوكر ، لم يلاحظهم أحد نزل كرنية في بداية الأمر بعدما أعطي المطواة لأنبوبة ونظريمينه ويساره مراقباً للأوضاع ثم فتح الباب الحديدي سمع صوت نباح كلب من الداخل ، ثم أشار لبوحي بالتحرك للداخل بالتوكتك فهذا المكان يستخدمه كرنية كجراج للتوكتك ، نزلوا جميعاً في هذا المكان كان نباح الكلب يزداد لحظة بعد الأخرى حتى إنتبه له كرنية فسبه وذهب إليه ولطمه لطمه جعلته يعوي ويسكت عن نباحه

حاول بوحي الذي كان يقود الإقتراب من ندى أو أن يمسكها ويحضنها ويقبلها بعد ان وجدها أمامه مباشرة وسط إبتسامات من صديقيه ، إلا أنها صرخت صرخة مدوية من أعماق أعماقها ، وهنا عاجلها بالضرب على وجهها وصفعها على خديها ، كانت ندى تتخيل أنها في الجحيم ، ظلام دامس في المكان سوى من بعض الإضاءة الخافتة الصفراء والصادرة من مصباح يتدلي من سلك كهربائي في وسط المنزل والتي زادت من كآبة المكان .

هل هي تحلم ؟ ياله من كابوس لعين كل ما مرت به من أحداث ، هل كل هذا كان وهم ؟

وهنا سمعت أصوات من بعيد أنها أصوات سارينة سيارة الشرطة ، سيارة النجدة إنها عدالة السماء ، النجدة الإلهية ، كان ظابط شرطة والقوة المرافقة له تناهي إلى مسامعهم صوت إستغاثات لسيدة صادرة من هذا المنزل المبني في الأراضي الزراعية وبإستطلاع الأمرتين قيام عدد ثلاثة أشخاص بتكبير سيدة وإنهم كانوا في طريقهم لإغتصابها ولالإعتداء الجنسي عليها ولكن تمكنت القوة من ضبطهم وإحكام

السيطرة عليهم وتبين للقوة أنهم جمال عيد أحمد على الشهير ب (كرنبة) وعصام رفعت الصباحي الشهير ب (بوجي) ، وعنتر عبد العزيز أبودومة الشهير ب (أنبوبة) ، ثم ذهبت إلى قسم الشرطة للإدلاء بأقوالها ، وبسؤال المجني عليها ندى أفادت بأنها لم تتعرض لأي أذى جسدي سوى من بعض الخدوش السطحية أثناء مقاومتها لهم لكثرة عددهم عنها ، حيث أنهم إختطفوها بعد أن هددوها بواسطة سلاح أبيض عبارة عن مطواة حتى لا تستغيث بأي أحد من المارة ، وبمواجهة المتهمين بالضحية إترفوا تفصيليًا بإختطافها ومحاولة التعدي الجنسي عليها وإغتصابها ، وبالعرض على النيابة العامة قررت حبس المتهمين الثلاثة أربعة أيام على ذمة التحقيقات .

وعادت لمنزلها بصحبة سيارة الشرطة ، وهنا دق جرس هاتفها ، وجدت أن المتصل عادل على خلفية الشاشة صورة تجمعها به عندما كانا سويًا في بورتو السخنة في الصيف المنقضي ، وأجابت بلهفة :

- حبيبي وحشتني موت موت ، أنا مستنية الكام يوم دول يخلصوا بقى
- إنتي فينك حاولت أكلّمك كتير جدًا كنتي غير متاح
- لم تريد أن تخبره بما حدث معها من أحداث فأجابته بدهاء تُحسد عليه :
- آه ، إياها ، مغلش إنت عارف الشبكة بقى والإشارة بتبقى ضعيفة قد إيه
- إنتي مال صوتك أمال ؟
- لاء مفيش حاجة المشواربس وكده
- إنتي كويسة يعني ؟
- أه صدقني
- المهم إني إطمنت عليكي
- حبيبي ربنا ما يحرمينش منك أبدًا ، خد دي

أرسلت إليه بقبلة في الهاتف كما كانت تفعل معه وكان رده حينها :

- بموت فيكي
- وأنا بعشقك
- الدكتوراه قالتلك إيه ؟
- الدكتوراه قالتلي متقربش مني الفترة دي خالص ، علشان أول الحمل صعب شوية
- وحياة أمها ، لاء دي بتهرج طبعًا ، أنا بس انزل وهزلزل الدنيا ، ده إنتي وحشاني وكل حاجة فيكي وحشاني
- عادل
- روح قلب عادل من جوة
- تلعثمت في الكلام للحظة ، وقالت بشغف وهيام :
- تعرف إن إنت كمان وحشتني
- أيوه كده هوذا الكلام ، متخلنيش أجيلك دلوقت
- ههههه ، لاء ، إعمل معروف علشان الشغل كلها يومين هانت
- ماشي ماشي يا
- ثم قُطع الاتصال بينهما (تيببيت ، تيببيت ، تيببيت ، تيببيت)
- الو
- الوو يا ندى

- الووووو الوووو عادل أنا مش سمعاك

- الووووووو.....

هذا ما كانت ندى تأمله أوتتمناه قبل أن تعرف انها ضحية لذئاب بشرية سميتكون عرضها وسينهبونها دون شفقة ، أورحمة منهم .

مين هو (كرنبه) ؟

جمال عيد أحمد على الشهيرب (كرنبه) السن سبع وعشرون عامًا ، المهنة عاطل ، ذو بشرة قمحية ، تلك التي تميز أهل الريف ، طويل القامة ، نحيف ، شعره مجعد (خشن) ، كان والده فلاحا أبًا عن جد يستزرع الأرض ويحصد منها الخيرات في المواسم المتعاقبة وكان ماهرًا جدًا في زراعته للمحاصيل الزراعية خاصة للكرنب وكان يحصده وبيعه في سوق القرية القريب منه ، ومن هنا أطلق على جمال لقب كرنبة ، وإن كان قد نسي اسم جمال هذا مع مرور الزمن ، يتسم جمال كرنبة بالعند وداء السيطرة ، ويحب أن يقوم دائمًا بدور القائد ، يتضح ذلك من خلال فرض سطوته على المحيطين به خاصة صديقيه الملازمان له ، ودائمًا ما يكرر أمامهما جمل وكلمات انه صاحب البيت ، أنا قولت لاء يعني لاء ، الي أقوله بتنفيذ ، يتظاهرا به قوي ، يدعي معرفته لبعض معتادي الإجرام حتى يتفادي الوقوع في مشاكل مع الآخرين ، إشتري مؤخرًا توكتك وكان يؤجره لبعض الصبية نظير مبلغ مائة جنية يوميًا يتحصل عليها ليشتري بها ما يخص الكيف برشام أو حشيش ومن أصدقاءه المقربين أنبوبة وبوجي ، الدائمًا التواجد معه.

يحب السهر وجلسات الكيف يهوي النساء خاصة المتزوجات منهن يقيم الكثير من العلاقات المحرمة وكان قد حاول ذات مرة التلصص على زوجة شقيقه والذي هددها بفضحها إذا ما أبلغت أحد وكان قد قرر الزواج من فتاة ضبطت في أحضانة من قبل إلا أن هذا الأمر قوبل بالرفض من والديه وعندما أصرت وفي والده أثيرت قضية لذبحة صدرية بعدما تطاول على

ورث كرنبة هذا المنزل عن والده - مبني بالطوب الأحمر - في أحد الأماكن المتطرفة

أقرب منزل له على مقربة ثلاثمائة متر تقريبًا ، يبعد في العمق بحوالى خمسمائة متر عن أقرب مكان مأهول ناحية الشارع الرئيسي ، عبارة عن طابقين من تلك المباني العشوائية ، بُني على قطعة زراعية تحيط بها الأراضي الزراعية من كل اتجاه - قام أصحابها بتبويرها - ليستطيعوا بيعها على أنها تقع في كردون المباني ذلك في الواقع مخالف للقانون ، كان والده في الماضي قد إستعان بكهربائي (سلسيون) معروف في هذه المنطقة بخدعة وحيلة - أقرب عمود إنارة يستطيع تشغيل شركة لو أراد صاحبها - فقط عدة أمتار من الأسلاك والباقي يعلمه هو جيدًا خاصة أنه من العاملين بشركة الكهرباء فقد مدد كابل كهربائي قام بتوصيلة من أحد أعمدة الإنارة المارة أمام أرضه لإنارة المنزل ، ولعلمه التام أن جميع الجهات سترفض توصيل الخدمات سواء كهرباء أو مياه أو صرف صحي . فإذا ما أردت الحصول على هذه الخدمات ، وإختمرت في ذهنك الفكرة كل مل عليك حينها هو العثور على موظف من موظفين المحليات وهذا هو الحل ، وهناك أبشرك بعالم جديد مختلف عما تعرفه من بشر ، موظفين عبارة عن كائنات هلامية لزجة آتية من كوكب الروتين البعيد القابع في مجرة البيروقراطية ، دائمًا ما يسلكون نفس الطرق ، لا يوجد من يسلك معهم ولكن غالبًا ما «يعوم على غومهم» ذلك بعد فترة صراع محكوم عليه مسبقًا بالفشل الذريع ، وبالطبع فأنت مضطركي تقضي مصلحتك الغير قانونية و(كله بتمنة) ، لا مانع لديه من تقديم تقارير مضروبة وفي المقابل الرشوة تجعله يتغاضي عن أي مخالفة ..

هذا المنزل - عبارة عن ثلاث غرف وحمام ومطبخ مازال (على المحارة) من الداخل - تجد تليفزيون موديل قديم وطبق (ستالايت) موضوع على سقف الطابق الثاني بالإضافة لجهاز رسيفر تم برمجه على «هوت بيرد» وآخر تُركي لمشاهدة الأفلام الإباحية بالإضافة للنايل سات ، هذا المنزل هو المأوى لكرنبة ولأصدقاءه ، هذا هو وكر الملذات والشهوات مكان يقابلوا فيه الشيطان الذي هو منهم برئ لأنهم تعدو حدود الشيطان بل من الممكن أن يوسوسوا هم لإبليس نفسه ، نعم قد تنقلب الآية .

من الملفت للنظر وجود بعثرة على الأرض لبعض الإيصالات (الخاصة بمحصل كهرباء) كانوا قد قاموا بعملية سطو وسرقوا منه المبلغ المالي الذي كان قد حصله ..

هم الآن قد إستدرجوا ضحية أخرى لا ذنب لها ، ولا حول ولا قوة ، سوى أنها شاءت ظروفها ان تكون بمفردها في هذه اللحظة ، كان من الممكن أن تستقل مع أي

شخص آخر ، صعدوا درجات السلم كان كرنبة في المقدمة ومن خلفه ندى ويدفعها بوجي الذي اصبح يمسك المطواة في هذه اللحظة ، ويضعها في ظهرها ، ثم أنبوبة بعد أن أمن المكان وأغلق الباب الخارجي وعندما دخل كرنبة أضاء لمبة أخرى تتدلي من وسط سقف الحجرة ينبعث منها الضوء الأصفر ، جرت ندى على أمل أن تختفي من أمام وجوههم وإنزوت في أحد الأركان وكومت نفسها وكانت تسميهم وهم يتشاورون ، وتنظر إليهم بفزع شديد ، تتمني أن يعتقونها ، أشعل بوجي سيجارة محشوة وملفوفة بعناية وسحب منها نفساً وتناوبوها فيما بينهم ثم تشاور ثلاثهم في من سيبدأ الحفل فقال لهم كرنبة وهو يعدل من ياقة قميصه :

- كرنبة : بما إني صاحب المكان فأنا الأول وبعدين إنتوا ورايا

ثم سحب نفس عميق من السيجارة وكتمه قبل أن يذهب إلى ندى ويمسكها من ذراعها ثم من أسفل إبطها ، وهي تقاومة ثم بدأ في جرجرتها وهي تحاول أن تتشبث وتمسك بالباب الخشبي وكادت يدها أن تموت قبل أن يذهب تجاهها أنبوبة ويخلص يدها ويغلق الباب من خلفهما وهو يناول بوجي السيجارة ليسحب منها نفساً آخر..

كانت ندى تتنفس بصعوبة بالغة وكأن على صدرها حجر قد ألقاه الزمن من أعلى نقطة في السماء لتدفن أسفله ، مرت ب (ترنج ، بكاء ، إستنجاد ، إستجداء ، إستعطاف) كل هذا يقابله لا مبالاة من كرنبة الذي دفعها بكلتا يديه وبكل قوة وصاح فيها في غضب

- إقلعي هدومك لوحديك ، ولو فكراني هتحايل عليكي لاء أنا مش هتحايل عليكي

صرخت « إلحقوني إلحقوني» ولطمت على خديها

- إنتي لو صوتي للصبح هنا محدش هيسمعك

- إعمل معروف ، حرام عليك ، صدقني أنا ست متجوزة وحامل

قلد طريقتهما في الحديث وأكمل بسخرية :

- وإيه يعني حامل حامل مايفرقشي معايا ، وبعدين إحنا مش هنعمل غير اللي

بيعمله المتجوزين

إستعطفته ، ركعت على ركبتيها لتقبيل يديه وقدميه :

- أبوس إيدك أبوس رجلك ، إرحمني واعتقني لوجه الله ، يا رب يخليك يارب ،
طب بص أدي الروشته أهي لومش مصدقني بص حتى ده أنا لسه نازلة من عند
الدكتورة حالا يا خرابي ، يا مصيبيتي السوداء ،

كانت كل ردود أفعالة وهي تتكلم هزرأسه يميناً ويساراً رافضاً لكل كلامها أكملت :

- طب خد دهبي ، خد فلوسي ، أنا .. أنا معايا يحي ألفين جنية في الشنطة خدوهم
، وخذوا كمان الموبايل وسبوني أبوس إيديكم .

أخذ منها الروشته ونظر فيها نظرة الفاهم للمحتوي المكتوب في الورقة. كان يفتح
عيناه ويغلقهما بصعوبة من تأثير المخدرات ثم هزرأسه لأعلى ولأسفل ببطء ومزق
الروشته وألقاها على طول ييده وقال مهدداً :

- ماهولو مقلعتيش بمزاج أمك هقلع أمك بالعافية

- يا رب ، يارب ، متسبنيش يارب

وقف أمامها وهو يعض شفته السفلية بأسنانه ، ثم باغتها ومزق ملابسها بكل
قوة من على صدرها شقها لنصفين وعندما ظهر منها جسدها وضعت يديها لتداري
نفسها وحاولت الخروج من الغرفة وهي تصرخ :

- شرفي ، شرفي يا كلاب

لكن سرعان ما شعرت بيده تجذبها من شعرها نحو ويلقي بها على السرير ورغم
مقاومتها له إلا أنه هم بخلع ملابسها ثم تابع تهديده :

- متخلنيش أجيب جوز التيران الي بره دول يكتفوكي ، وبرضه هعمل الي أنا عايزه

كانت تدعو لله من قلبها؛ لكن دعائها لم يستجاب بعد ، وزاد صراخها وهي تجري
من بين يديه في الغرفة ، فمسكها من خصرها من الخلف وطرحها أرضاً وأمسكها

من شعرها من الخلف مرة أخرى ووضع ذراعها خلف ظهرها ، وعند إذ دخل بوجي وأنبوبة الغرفة كان كرنبة قد خلع كل ملابسه عنه ونظروا لبعضهم البعض فتحرك كل منهم في اتجاه بعدها صرخ فيهما :

- كرنبة : إمسك إيدها يا بوجي ، يا أنبوبة إمسك رجل أمها ، كتفوها بنت ال (لفظ خارج)

- شرفي ، شرفي لاء يا ولاد الكلب ، يا ولاد الكلب ، يارب

بالفعل نفذ صديقيه ما طلبه منهما وضع بوجي نصل المطواة على رقبتها شلوا حركتها تماما ، وتمكنوا منها ، كانوا كالحیوانات التي وقعت فريسة تحت أيديهم دون رحمة ولا شفقة ولا إنسانية ، إتصل بها وكان يفعل فعلته أمامهما وحاول تقبيلها فكانت تبعد وجهها عنه ، أمسك رأسها بقوة وقبلها عنوة ، وإنتهى من فعلته التي لم تستمر سوى ثواني معدودة ، ثم تبدلت الأدوار وهنا مسكها بوجي من مؤخرة رأسها بإحكام فصرخت وأغمضت عينيها من شدة الألم وقرب نصل المطواه من رقبتها أكثر فاكثر حتى شعرت بوخزة وقال لها :

- بوجي : هتفضلي تقاوحى كده يا شرشرولا إيه ؟ أنا لحد دلوقت مش عايز أقلب عليكي

بمجرد أن إنتهى بوجي من - إتصاله بها - تقيأت ندى على الأرض بجانب السرير وساعدوها في ذلك ، كانت نصف مدركة لا تقوي على المقاومة ثم ذهب لبعيد تمامًا وهنا تسلمها أنبوبة كانت عبارة عن خرقة في يديه يحرك فيها كما يشاء يمينًا ويسارًا .وبعد ان إنتهى خرج لهما وهو يكمل إرتداء ملابسه وقد ألقى أمامهم ما كانت ترتديه من مشغولات ذهبية « سلسلة ودبلة وخاتمين وأنسيال » ثم أمسك كوب به ماء وصبه على رأسه وقال لهما :

- أنبوبة : حد يروح يجيب لنا أكل بقى علشان أنا هموت من الجوع .

- بوجي : أنا مش جعان روح إنت هات الأكل

كان عادل لا يزال في غرفته في الفندق ، طلب أكثر من فنجان قهوة ، كاد أن يفقد

عقله ، لا إنه قد جن جنونه بالفعل ظل يعيى ويذهب في غرفته في الفندق ممسكاً مؤخرة رأسه بيده اليسرى لم يبدل ملابسه منذ الصباح الباكر كان كل همه أن ترد عليه ندى ، كز على أسنانه وقال بعصبية وبكلمات متقطعة :

- ردي علما ، أعمل إيه أنا دلوقت ؟ ، أكثر من ساعة ، وبتكنسل ليه علما ...

فكر قليلاً ثم إتصل بالعيادة فأخبرته الممرضة التي تنظم دخول وخروج المريضات بان ندى أنهت الكشف وتركت العيادة منذ الساعة والنصف تقريباً .

إتصل بوالدته لعلى ذهبت إليها ، وهذا من غير الوارد أبداً ان تزور والدته التي تقطن في منطقة عين شمس بدونه أبداً خاصة أنها تتوه في كل مرة وهو معها ما بالك وهي بمفردها ، لكن لعل وعسى ، أحس بالعجز والشلل والضعف كان يقبض يديه ويبسطها كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشر مساء فقال في نفسه :

- الساعة دلوقت أتناشر ممكن في أربع ساعات أنزل مصر أطمئن وأرجع تاني الصبح أكمل الشغل ، ولوردت علما وأنا في السكة في أي مكان هرجع تاني، مفيش حل غير كده

لم يتردد ملياً ولم يأخذ وقتاً في التفكير نزل لسيارته وأدار محركها وكان يسابق الريح، قام بتوصيل شاحن السيارة بالهاتف ووضع السماعة في أذنه وكان يكرر الاتصال بها لم يهاب تساقط الأمطار والمياة الراكدة على جانبي الطريق ولا الشبورة المائية التي تكسو الأرض ، كان لا يفكر فيما يفعله أبداً

مين هو (أنبوبة)؟

عنتر عبد العزيز أبودومه الشهير ب (أنبوبة) السن تسع وعشرون عاماً ، مهنته عامل في جراج ، نحيف ، شعره ناعم كثيف ، كان أنبوبة في سن الثالثة عشر ورغم صغر سنه إلا أنه كان من أمهر الأشخاص في المراوغة والهروب من رجال المباحث - شرطة التموين - حينما كان يقود (تروسيكل) محمل بإسطوانات البوتاجاز (الأنابيب) لتوزيعها في السوق السوداء ، ففي أحد المرات وأثناء حمله لرجال

المباحث داهمت القوة المكان ولاحقته الا انه تمكن من الفرار وأطلق عدة أعيرة من فرد خرطوش (مقروطة) كان يحملها معه وإستقرت عدد من رش الخرطوش (البلي) في أنحاء جسد أحد المخبرين السريين يدعي (الجبالي) ولولا ضخامة جسد هذا المخبر للقي حتفه - للعلم مازال بعضها في جسد المخبر حتى الآن - إختبأ بعد هذا الحادث في منزل صديقه كرنبة الذي أواه ومنذ ذلك الحين وهو يتذكر معروفة ووقفته معه ، كان يستطيع الحصول على إسطوانه الغاز من المستودع بقمة ثلاثة جنهات لبيعها بعشرون جنهًا أو أكثر ويستغل دائماً الأزمات التي تحدث مع دخول المواسم (رمضان أو عيد الأضحى أو فترة الشتاء) لبيعها بثلاثون وقد تصل إلخمسين جنهًا في بعض الأحيان ومع إنه (كسب) إلا ان أمواله كلها كان ينفقها على سهرات الأنايس والفرفشة حتى ضاق به الحال ولم يعد يقوي على المقاومة ولإعتياده السهر ليلًا حتى مشارف شروق الشمس فأصبح ينام طوال النهار، ورغم أنه تزوج وهو في سن التاسعة عشر إلا أنه طلق زوجته بعد أن أنجب منها ثلاثة أطفال لا يعرف عنهم أي شيء الآن ، يسكن في حجرة فوق أسطح أحد المنازل القديمة المهالكة ويقف بالطابور حين يريد دخوله الحمام ويعمل حاليًا في جراج ..

كان أنبوبة قد سبق وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات قضاها في مؤسسة الأحداث قبل أن يتم عامة الثامن عشر في قضية هتك عرض لطفل (حسب القانون المعمول به في بلادنا)، هذا الطفل المجني عليه كان من جيران أنبوبة وكان يشاهده يلعب أمام المنزل في أول الأمر، فراقبه على فترات متباعدة ، وإصطحبه بحجة اللعب معه ، ثم إستدرجه إلى إحدى المناطق الخالية من الأهالي وتعدى عليه عنوة ، وتركه يعود إلى منزله وهدده بالقتل إذا أخبر أحدًا ، ومما دفعه لمحاولة التعدي على الطفل أكثر من مرة هو عدم تحكمه في شهوته - هذا ما قاله في قسم الشرطة أثناء التحقيق معه - وتابع المتهم أنبوبة: في كل مرة كانت محاولاتي بتفشل ، لكن آخر مرة عملت فيها كل حاجة وتعديت عليه جنسيًا ، ورغم بكاء الشديد وصراخه وهو ييقول سيبنى بقى ، سيبنى بقى إلا أنني مسكتش ، لحد ما لقيت دم نازل منه ، فخفت من اللي حصل وسبته وهربت وتابع :أنا ندمان على كل حاجة والله العظيم بس الشيطان شاطر بقى

مين هو (بوجي)؟

عصام رفعت الصباحي الشهير ب (بوجي) ، عمره ست وعشرون عامًا ، المهنة عاطل ، لقب بوجي أطلق عليه وإلتصق به أثناء دراسته في مرحلة التعلم الأساسي ، عانى في صغره من عقدة نفسية أثرت فيه تتمثل في كبر حجم شفتيه ، فكان يعود يوميًا من المدرسة باكيًا مستاءً من إستهزاء زملائه ومدرسيه منه والذين كانوا ينادونه «يا سمعه» نسبة لإسماعيل ياسين ومرة أخرى يقولون له بسخرية “يا شلاضيما»، و«مش إنت الواد بتاع ترلمم اللي في فيلم نجيب الريحاني» ، وذات مرة بعد انتهاء اليوم الدراسي ناداه أحد زملائه في الفصل الدراسي وقال له “شلاضيما” مما أثار حفيظته ، فترك حقيبته على الأرض وركض خلفه ، ثم إلتقط زجاجة وكسرها وقام بضربة بها فقفاً له عينه اليسري وسبب له عاهة مستديمة ، وحينها قرر ترك المدرسة بصفة نهائية ، عمل لفترة كمنادي سيارات إلأن تعلم القيادة وكانت الوسيلة المتاحة في هذه المنطقة التي يسكن فيها هي السيارات الجيب التي كانت تباع (لُوطات) ويتغير لونها من اللون البيج إلأى لون آخر ، وكان يعمل عليها كل من لا مهنة له ، فلا يشترط العمل عليها الحصول على رخصة قيادة ، وكان بوجي أصغر سائق على الخط وحينما حل التوكتك مكان تلك الأنواع من السيارات عمل بوجي كسائق توكتك ، وكان له وظيفة يقوم بها بعدما إتفق معه شخص يدعي العريبد وهو أحد تجار المخدرات وصاحب أكبر دولاب للمخدرات وللحشيش في المنطقة على توصيل العملاء من المتعاطين والمدمنين له هو فقط وذلك لكثرة التجار في هذه المنطقة على أن يتم محاسبة في نهاية كل يوم حسب عدد توصيلاتة ، وأصبح لبوجي مكان معروف أسفل الطريق الدائري ينتظر فيه حتى يهل عليه (الزبون) وأصبح يميزهم ويفرض طلب الزبون تاجر آخر بعينه فإن بوجي يقوم بتشوية سمعة هذا التاجر ويختلق القصص من أنه مراقب أمنياً أو أن مُنتجة مغشوش أو أنه يتلاعب في الأوزان حتى يقوم بتوصيله إلالعريبد وفي أحد المرات حضر فنان مشهور بسيارته وسأله عن طريق كي يسلكه إستدرجه بوجي وعلم منه أنه في طريقه لأحد التجار لشراء حشيش فعرض عليه بوجي توصيلة بعدما أقنعه بضرورة تركة لسيارته ، على أن يذهب معه وهو ما لم يعترض عليه الفنان ، وتبادل الحديث مع بوجي وتبادلأ أرقام الهواتف المحمولة وفي كل مرة كان ينتظرة فيها يقوم بإعطاء ورقة مالية فئة مائتي جنية بخلاف ما يحصل عليه من العريبد وكان يتفاخر بين أقرانه أنه صديق لهذا الفنان وقال مرة لصديق حاول تكذيبه :

- وحيات أمك وقفته زي المزلول وفرجت عليه الناس يجي ساعتين
ثم تابع متحدثًا :

- تراهن على ميت جنية وهوريهولك وهفرجك أنا بعمل فيه إيه ،

ذهب أنبوبة ليحضر الطعام من أحد المحلات والتي يقع على مسافة أربعمئة متر تقريبًا من منزل كرنبة إشتري لنشون وبسطرمة وجبنة رومي وفينو ، وهو في طريقة وجد شقيقتة الكبرى (مطلقة) والتي إرتبكت ما أن رأته كانت ماتزال في الشارع حتى هذا الموعد المتأخر وتحدث في هاتفها المحمول أنهت المكالمة بسرعة بعدما تلجلجت وإنتهرها وسألها بعصبية :

- إنتي بتكلي مين في التلافون ؟ وايه اللي مخرجك بره لحد دلوقت ؟ حد قالك إن أنا اسمي سوسن مثلاً

- وطي صوتك بس أنا كنت ، كنت بجيب حاجة م ال أجزخانة

- طب يلا روجي ، روجي قدامي ، لحسن علما الحرام من ديني أموتك دلوقتي

عاد أنبوبة بالطعام وبدء في تناوله مع كرنبة ، عرض كرنبة على بوجي ان يشاركهما :

- كرنبة : تعالي يا بوجي كلك لقمة

- بوجي : لاء

- أنبوبة : كلت إمتي ؟

- بوجي : يعني من العصر كده

- كرنبة : ما إنت زمانك جعت طيب

- بوجي : لاء مش جعان

كانا يتناولوا الطعام ويتبادلان النكات والقفشات حول ما قاما به ، وكانا يقلدان ندى عندما كانت تستغيث وتصرخ ، وهنا تقدم بوجي ببطء وقطع حديثهما لم يكن يقصد لكن ما فعله هو ما جعلهما يصمتا تمامًا ، فقد مديده وبدأ يأكل معهما فنظرا لبعضهما وقال كرنية ساخرًا :

- [illegible]

هنا قام كرنبة بفتح حقيبة اليد الخاصة بـندى وقام بتفتيشها وإخراج محتوياتها كيس النقود ووضع أمامهم المشغولات الذهبية التي أخذها منها أنبوبة بالإضافة

« أكل عادل الطريق أكل » كما يقال في اللغة الدارجة ، أطلق عداد السرعة عدة تنبيهات انه يتعدي سرعة ١٨٠ ك/س وكان يتجاوز السرعة القصوي في بعض الأماكن ولولا ستر من الله لكان تعرض للعديد من الحوادث لكن كان هدفه واحد فقط رؤية ندى ، خطر بباله انها قد تكون مغشي عليها وملقاه في أحد اركان المنزل ، قد تكون بطايرتها قد فرغت من طاقتها ، قد تكون فقدت الهاتف أثناء عبورها للطريق ، قد تكون هي من سقطت ونقلت لمستشفى قريب ، دار في رأسه مليون سؤال وسؤال ، وصل إل المنزل لم ينتظر المصعد بل صعد السلم راكضاً وأخرج مفتاح باب الشقة وهو يصعد ووقف أمامه كانت يدها ترتجفتان حاول السيطرة على الجزء المتبقى من أعصابه ، كز على أسنانه وأقسم انه قد يضرها وهي المرة الأولى التي فكر فيها مثل هذا التفكير إذا ما وجدها أمامه وعرف منها أنها (مطنشة) ترد عليه ، فتح باب الشقة كانت الأنوار كلها مغلقة تحسس على الحائط بحثاً عن مفتاح الأنوار البان نجح وأضاء نور الصالة وهو ينادي عليها بصوت عالي : ندى ، ندى ، ياندى ، كان ينادي وهو يفتح أبواب كل الغرف الموصدة بطريقة جنونية باب الحمام ، باب غرفة النوم ، ذهب إل البلكونة كان يتمني لو انه أخطأ في التقدير وتسرع في الحكم أنها غير متواجدة ، وقف وحاول الاتصال مرة أخرى لكنه وجد الرسالة المشنومة بالنسبة له والصادمة " الهاتف الذي طلبته » وقبل أن يكمل سماعها كالعادة كان يغلق الخط وقف ووضع يديه في خصرة ونظر لسقف الغرفة ثم مسح جبينه من قطرات العرق نتيجة مجهود صعوده للسلم ثم جلس على حافة الكرسي

جلس وهو يضع رأسه بين راحتيه يحاول أن يفكر ماذا سيفعل الآن ، كانت عقارب الساعة قد وصلت إل الرابعة والنصف فجراً ، نزل مسرعاً بعد أن أغلق الباب من خلفه من دون أن يغلق الأنوار ، وإستقل سيارته كان يبحث عنها في الشارع يميناً ويساراً عيناه شاخصتان ، ينظر بجدة ، ثم قرر الذهاب إل القسم الشرطة دخل مسرعاً إل القسم لتحرير محضر أخبرة بلوكامين المباحث أنه لا يستطيع تنفيذ طلبه في هذا الوقت ، خاصة أنه من الأفضل له أن يبحث لدي المعارف والأقارب قد تكون هنا أو هناك ، لم يعيره عادل أي إهتمام وأصر على عمل محضر ، وصرخ في وجه البلوكامين الذي رفض بشدة رفضاً قاطعاً عمل المحضر بالإختفاء وعندها طلب عادل مقابلة رئيس المباحث وارتفع صوته في القسم وتجمع عدد من أمناء الشرطة في محاولة منهم لتهدئة عادل من ثورته وعندها خرج رئيس المباحث من مكتبه وقد

قام كل من كرنبة وبوجي وأنبوبة بتناول العديد من الأقراص المخدرة بالإضافة لحرقهم وتدخينهم كمية من السجائر المحشوة وكان أطرافهم ترتجف وأصواتهم تخرج منهم بصعوبة بالغة لا يعلمون فيما يتحدثون ضحك على أي شيء أي شخص منهم يطلق أي عبارة ينفجروا بالضحك وكل ما يتذكرونه الآن (المزة اللي جوه) :

- أنبوبة : هنعمل إيه بقى في الموزة اللي جوه دي؟

- بوجي : نخلص منها ونرميها في إيمها حته .

كرنبه بإستغراب

- كرنبة : نرميها ؟

- بوجي : اه نرميها مش خدنا اللي إحنا عايزينه منها

- أنبوبة : مع ان ده يبقى حتى حرام

بوجي بسخرية

- بوجي : قولنا حرام ليه يا عم الشيخ الله يكرمك إنت جاي تدينا مواعظ النهاردة

كرنبه بعدما أخذ نفساً من سيجارته وحاول ان يمارس دوره في التسلط وكان يفكر:

- كرنبة : لاء إحنا مش هنرميها ولا هنسيبها

- بوجي : أمال هنعمل إيه أنا بقول نسيبها لحال سبيلها وخلص على كده ، بدل ما الدنيا تتقلب علينا

- كرنبة : مفيش حاجة من كل ده هتحصل ، إحنا هنستفيد منها

- أنبوبة : إزاي يا إور

- بوجي : إنت هتعمل لنا فيها ناصح بقى وذكي وكده
- كرنبة : لا أنا بتكلم جد نستفيد منها هنخزنها ونأجرها
- بوجي : ينهار أبوك إسود عايزنا نشتغل (كلمة قبيحة) ونركب قرون ، إنت بتهزر
- كرنبة: لاء أنا ميهزرش واحدة زي دي لا يمكن نفرط فيها بالسهولة دي وبعدين إحنا مش هنقولها صريحة كده زي مانتوفهمتوا
- أنبوبة وهو يحاول أن يستوعب ما قيل وتحرك من أمامهم في طريقة لقضاء حاجته
- أنبوبة : آمال هنقول إيه ؟ ونعمل إيه ؟
- كرنبة : هنقول ان عندنا مزة والي عايزبس هيا بتاخذ كذا ، هو يدخل يعمل الي هو عايزة ، وإحنا نحاسبه واديننا موفرين عليه المكنه
- أنبوبة : هي فكرة ، بس انا ، بس هنقول لمين ؟
- كرنبة : أصحابنا وحبائنا الي يعرف حد يجيبه بس بشرط
- أنبوبة : شرط إيه ؟
- كرنبة : منجبش إثنين مع بعض
- أنبوبة : إسمعني ؟ أنا مش فاهم .
- كرنبة : الكلام هيتنتور ويكثر إنما لما يكون واحد لوحده أكيد مش هيتكلم ويلم الموضوع
- أنبوبة وهو يمصمص شفتيه :
- أنبوبة : إنت بتقول دورر ، وجهة نظرك صح ، إنت صح وميه ميه كمان .
- كرنبة : إيه يابن المرأ هو أنا بقول حاجة غلط أبدًا
- أنبوبة : الصراحة إنت معلم ، وإحنا منك نتعلم ، إتفقنا

- كرنبة : إتفقنا كله هيثم بينا وبينهم تلافونات ، والزبون على حق ، ويشرف طبعا
- أنبوبة : طبعا يشرف ، والتسعيرة ؟
- كرنبة : يا عم اللي هيجي مكسب ، وأهوبدل اللف طول النهار في الشوارع
- أنبوبة : على رأيك
- كل هذا وبوجي لم يشترك معهما في هذا الحوار وكان واضح جدًا انه معترض وهنا قال أنبوبة مندفعًا وهو ينكز بوجي بكوعه في ذراعة :
- أنبوبة : إحنا نقول أن فيه مزة جامدة جدًا
- رد بوجي متسرعا :
- بوجي : جامده جدًا ، وحلوة قوي ولا القشطة ، شفها نضيفه إزاي ؟ وريحتها حلوة
- قاطع كرنبة الحديث الدائر وحرك سبابته يمينًا ويسارًا ، :
- كرنبة : تؤ تؤ تؤ
- ثم سحب نفسًا من دخان الحشيش بطريقة تسمي (المسمار) من فتحة صغيرة في غطاء موضوع على كوب فارغ وأكمل بعد أن كتم الدخان في صدره لثواني وقال بلهجة الأستاذ :
- كرنية : لاء الحيوانات المنوية
- هذه الجملة جعلتهما يفتحان أعينهما ويغلقانها وهما يحاولان أن ينصتا له وأكمل وهو مازال يشرح لهما درسه :
- كرنبة : اه اسمها حيوانات ، حيوانات مفترسة يعني لازم تتغذي ، فتلاقيها بتاكل في الجسم أكل ، بتهمش في كل حنة ، فالجسم يستحملها إزاي دي بقى ؟ انا هبسطها الكوزي الأسد الجعان كده مش الأسد ده حيوان ؟

نظرا له ولم يجيباه ، ولم ينطقا بكلمة واحدة وقد لاحظ أثار بلاهة على وجهيهما فتابع

- كرنبة : لازم بقى الأسد اللي هو الحيوان ده ياكل ، يبقى لازم الحيوانات الثانية دي هي كمان إيه ؟ ،

-

- كرنبة : لازم تروح لحالها ، الإحساس ده بقى لا يقاوم والست لما تحس إن معاها ذكر بجذ يقدر يشبع رغباتها وهي قادرة تطلع الحيوان اللي جواه الإحساس ده بيطن على أي شيء ثاني ، فهمتوا بقى أي حاجة من اللي أنا قولته ؟ ،

نظر لهما وجدهما ينظران له ببلاهة فقال وهويشد أنفسا من الدخان :

- كرنبة : إنتوا ولاد كلب بهائم ولا هتفهموا أيها حاجة في أي حاجة ، دا علم يا بهائم علم

كانت ندى تفتح عينها بصعوبة وجدت الإضاءة الصفراء - آخر ما أغمضت عينها عليه - حاولت أن تستجمع قواها في بادئ الأمر تسمع الأصوات الصادرة من الخارج وكأنها في قبر رائحة الدخان تملأ الحجرة لم تستطع أن تميز إذا ما كانت في وعيها أم لا ، همهمات مبجوحة تصدر منها بصعوبة بالغة ، صرخات مكتومة لكنها صدمت عندما وجدت نفسها مستلقية على سرير عارية تمامًا من ملابسها وضعت ملأء وبطانية على جسدها بسرعة .

كانت تصدر أصوات إستغاثة رددت إستنجاها وطلبتها لعادل : إلحقني يا عادل يا عادل كانوا لا يصغون لما تقوله ولا يعرفون ماذا تقول من تهتهتها وتكلمها كلامًا خفيًا يُسمع ولا يفهم مغزاه لكنه لفت إنتباههم فتحرك أنبوبة تجاهها وهو يستند على الحائط كان مغيبًا حينما اقترب منها حاولت ان تمنع نفسها عنه وقبلت يديه راجية له ، وبتوسل ، لكن دون جدوي أغتصبها مجددا وهو يضع سكين كبير على رقبتها ، وبعد ان إنتهي سقطت ندى من على السرير ، جلست في أحد الأركان ، تضم ركبتيها إلى صدرها بكلتا يديها المضمومتين ، وتدفس رأسها بينهما ، وقد توقف دماغها عن

التفكير ، ولم تقف أعينها عن البكاء ، ولم تجف من الدموع ، بكاء بحرقة ، ترتعد من برودة الجو ، اقترب منها بوجي وألقي عليها بطانية ، وقدم لها كوب ماء ومعه سندوتش ، قال وهو يمضغ الطعام ويخرج صوت من فمه :

- بوجي : خدي إشربي وكلي .

في هذه اللحظة كان كرنبة قد أحضر بعض الملابس النسائية كانت قد تركتهم عنده إحدى فتايات الليل وقال لها :

- كرنبة : خدي البسي الهدوم دي بدل اللي إتقطعت

وغمز بعينه اليسري وقال :

- علشان الصقعة دي

بعد أن صاح عادل بأعلي صوت ، وانتفض ودبب الأرض بقدميه ، وكادت عروقه أن تنفر منه وخرج رزاز من فمه وهو يتحدث طالبًا مقابلة رئيس المباحث ، خرج إليه سيادته اسمه (علاء الدين لطفي) ظابط شرطة ذكي جدًا وملاح ، أصلع تجاوز الأربعين بقليل ، ورغم أنه كان يمارس رياضة تتسم بالعنف - الملاكمة - إلا إنه هادئ الطباع ، لا ينفع بسهولة يستطيع جيدًا السيطرة والتحكم في غضبة وعصبية ، ولديه ثبات إنفعالي في أصعب اللحظات ، لكنه في هذا التوقيت بالتحديد كان مستاء جدًا من الطريقة التي أوقف بها رغم أنه إعتاد على ذلك لأنه كان قبل ساعتين من الآن يقود حملة مكبرة للقبض على بعض المسجلين خطر ، ولم يذهب إل منزله منذ ثلاثة أيام متواصلة فإستغل الوقت لينام بضع ساعات وسيعود بعدها لإستكمال عمله هذا كل ما كان يأمله وقال بحدة

- فيه إيه ؟ مين اللي يزعق كده يابني ؟

نظر علاء يمينه ويساره فوجد عسكري مجند يقف أمامه وهو ينتعل (شيشب) في قدميه قام علاء من إمساكه من ياقة ملابسة ونكره في كتفه بشدة وعنفه وقال بعنف :

- إنت تلبس كده لما تكون في بيتكم فاهم ، أول وآخر مرة أشوفك كده ، لابسلي شبشب في وقت الخدمة

علم عادل أن هذا هو الشخص الذي يسأل عنه ، خاصة عندما لاحظ حركة غير عادية في صف الأفراد والمجندين الذين وقفوا إنتباه وقدموا التحية له ، تحرك عادل نحوه مسرعًا وقال وهو يحاول أن يلتقط أنفاسة نتيجة المجهود الذي بذله منذ ثواني لإقناع أحد بضرورة عمل محضر أو التحرك للبحث عن ندى كان يخرج الكلمات بصعوبة :

- أنا ، أنا بقوله ، بقوله ، عايز أعمل محضر بيقولي بعد اااااا

قاطعة علاء ووجه كلامه لأحد المجندين وسأله :

- هي الساعة كام دلوقتي يا بني ؟

- الساعة خمسة وربع يا فندم

ثم أدار علاء وجهه لعادل مرة أخرى وسأله :

- محضر إيه ؟

- مراتي ، مراتي مبتردش على تليفوناتي من الساعة عشرة ولحد دلوقت ..

قاطعه علاء للمرة الثانية وهو يربت على كتفه ويقول بسخرية :

- هتيجي ، هتيجي ...

وغمز بعينه اليسري وأكمل ساخرًا :

- تلاقها إتاخرت هنا ولا هنا ، وبعدين غياب واحدة ست عن الرد على التليفون محتاج الشوشرة اللي إنت عاملها دي كلها ؟

ثم دخل غرفة ملحق بها حمام وقام بغسل وجهه بالماء - سمع عادل صوت الماء يسقط في الحوض - ثم تبول وخرج وهو يغلق سوستة البنطلون ، ثم مد يده على مكتب البلوكامين وأخذ علبة السجائر الخاصة بالبلوكامين وأخرج واحدة وضعها

في فمه وأشعل ، كان ينظر لعادل من أعلى لأسفل ، وكان عادل يكتم غيظة ، ينظر إلى سقف المكان محاولاً السيطرة على أعصابه ، ولسان حاله يسب ويلعن بينه وبين نفسه ، وتمني لوركله بقدمه ، أو لو سحب سلاح من تلك الموجهين والمصوبين أفواه أسلحتهم - للأمان - للأعلى ، ونزل الشارع لضرب كل من يقابله حتى يجد من يخبره عن مكان إختفاء ندى وهنا قال علاء لأحد الجنود أمراً :

- هاتلي القهوة بتاعتي يا بني .

كان يمشي تجاه مكتبة يتبعه عادل ، ثم وجه له سؤالة وهو يتفحصة ، لأنه وجد أمامه شخص أنيق ويبدو أنه مثقف من طريقة حديثه ، كان يرتدي بدلة الكاملة ، وحذاء نظيف لامع :

- أقعد أقعد ، إنت إسمك إيه ؟

- عادل ، عادل وطني

- شغال فين يا عادل ؟

- في شركة (ABA) للاستثمارات العقارية

- شركة (ABA) ؟

قالها علاء وهو يعدل من وضعية جلوسه ، وينفخ دخان سيجارته بجانب فمه ، ويضع أظافر إبهام يده اليسري في فمه ويغلق عينيه نصف غلقة وقال فجأة :

- مش دي الشركة اللي كان فيها جريمة قتل من شهرين تقريباً ؟

هز عادل رأسه للأعلى وللأسفل بالإيجاب وقال :

- أيوه هي

منذ حوالي شهرين ونصف تقريباً تعرضت حافلة رحلات شركة «سلقرجيت» للنقل البري - بعد ان تحرك بساعتين - للتوقف في الطريق الصحراوي بواسطة مجموعة من الأشخاص الملتهمين المدججين بالأسلحة عددهم خمسة أشخاص كانوا يستقلون

سيارتين ملاكي موديلات حديثة ، توقفوا أمام الحافلة بعد عدة محاولات فاشلة من قائده لتفادي الأمر ، وأشهبوا أسلحتهم (تنوعت بين رشاش آلي ومسدسين وسنجة) في وجه السائق وطالبوه بفتح الباب وصعد ثلاثة أشخاص منهم ، وقاما الآخران بتأمين الموقف من الأسفل ، فتشوا بين الركاب حتى وجدوا شخص يدعي (صابر) وأمروا السائق بفتح حقيبة السيارة الكبيرة الجانبية ، وأمروه بأخذ متعلقاته وحقائبه ثم أشاروا للحافلة بالإنصراف بعد تحميل أمتعة صابر في إحدى السيارتين ، قام السائق بالاتصال بمكتب فرع القاهرة وشرح له ما حدث فما كان من محدثه إلا أن أمره بضرورة إستكمال ومتابعة رحلته دون الإلتفات لهذا الحادث وسيقوم هو بإبلاغ الشرطة ، وبعد مرور خمسة أيام على وقوع هذا الحادث وجدت جثة (صابر) المخطوف ملقاه في أحد المناطق الصحراوية مجرداً من ملابسه تماماً ، وفي حالة تعفن رمي تام ، وليس معه أي أوراق ثبوتية لكن زوجته كانت قد تعرفت عليه ، قد ابغيت بفقدانه وإنقطاع الاتصال بينهما وهو في طريق لفرع الشركة في العين السخنة وإنهارت عندما شاهدته في المشرحة ، وتم تشريح الجثة بمعرفة الطبيب الشرعي وتم غلق القضية بعدما أستدعي السائق أيضاً للإدلاء بأقواله ، إلهنا وضع ان هذا العمل الإجرامي ما هو إلا سطو مسلح على حافلة ركاب تم إنزال مواطن منه.

على الجانب الآخر كان علاء الدين لطفي رئيس المباحث قد شكك في بعض أقوال زوجته وتضاربها وهي في طريقها لرؤية زوجها فهي لم تتفاجأ في بداية الأمر وكان الموقف بالنسبة لها طبيعياً بل ظهرت نظرة تفشي مع إبتسامة صفراء سمجة ، ولكن عندما وجدت ان كل الوجوه تنظر للملاحمها مثلت الإنهيار ، حينها واجهها علاء مرة أخرى وهنا إنهارت الزوجة ، وإعترفت أنها هي من ساعدت ودبرت مع عشيقها في وضع هذه الخطة للتخلص من زوجها ليخلو لهما الجو ويتزوجا ، طلب منها علاء الدين الاتصال بعشيقها وتحديد موعد معه في شقتها وهو ما رفضه لتعلله بمرضه لكنه كان يخشي مراقبة شقتها فطلب منها أن تحضره في سكته وهنا جعلى علاء توافق وزهبت إليه ، وفي نفس اللحظة التي فتح الباب عاجلة علاء الدين بلكمة قوية في وجهه أفقدته السيطرة على نفسه وتمكنت القوة المرافقة له من إحكام السيطرة عليه ، إنهار وإعترف وأبلغ عن شركائه وتم العثور معه على مبلغ مائة ألف جنية كان قد سحبها عن طريق ماكينات الصراف الآلي بعد أن حصل على البطاقة الإئتمانية الخاصة بالقتيل ، وشرح تفاصيل الجريمة كاملة وأنهم بعدما أنزلوه ظل معهم لفترة

، وأجبروه على الذهاب معهم إلى الماكينة الصراف الآلي وحصلوا منه على رمز الإدخال ، وإعترف أيضًا أنه كان لا يقصد قتله لأنه فقط كان يريد إجباراً على تطليق زوجته التي هي في الأساس عشيقته المجرم ليتزوجها لكنه رفض وعندما حاول المقاومة عاجلة أحد افراد التشكيل العصابي الذي كان يجلس بجواره بضربة بمطواة كانت بحوزته في جانبه الأيسر ، وأنه ظل يقاوم كثيراً رغم أنه كان يتزف فإنحدروا في إحدى المناطق الجبلية وألقوه بها وهي تلك المنطقة التي وجد بها بعدما جردوه من ملابسه ووضعوها في كيس بلاستيكي كبير مع السلاح المستخدم وذهب بهما إلى العشيقته حتى تتأكد إنه إنتهي للأبد ولم يعد ينغص عليهما حياتهما بعد الآن ، ثم ألقى الكيس بمحتوياته في إحدى المصارف القريبة ، وبعد ذلك ذهب بالسيارة إلى (مغسلة) واختلق رواية للعامل ، إنه كان سيتعرض للخطف وللقتل لولا أنه أصاب خاطفة ، ثم دس في يده ورقة مالية فئة بمئتي جنية .

كانت من الممكن ان تمر الجريمة مرور الكرام لولا ذكاء علاء الدين الذي فك طلاسم هذا اللغز بعدما ضيق الخناق على الزوجة التي اعترفت تفصيليًا وألقي القبض على كل من شارك في هذه الجريمة ، كان صابر الضحية زميل لعادل ولكن في فرع آخر من أفرع الشركة المنتشرة ، وهنا ظل علاء الدين يهزأسه وقال لعادل ساخراً :

- زميلك يعني؟ دا ، إنتوا شركة مشهورة بكده بقى ..

وتابع سخرية وقال :

- واحدة بتتفق مع عشيقها علشان يقتل جوزها ، والتانية بتهرب من جوزها يمكن علشان عشيقها برضه

عادل مندفعاً منفعلًا :

- أنا مسمحلش

- إنت مين إنت علشان تسمحلي ولا متسمحليش ؟ أنا ممكن أرميك في الحجز دلوقت فاهم ولا لا

- إرميني في الحجز ، بس قبل ما ترمي الناس جزافي كده وبالباطل إعملي اللازم

- وإيه اللازم اللي لازم أعمله إن شاء الله ؟

- إعملي محضر

- مش يمكن إنت قتلتها !!

- أقتلها إزاي بس ؟

- زي الناس

- أنا جاي من مرسى مطروح على ملاوشي ، حرام عليك ، وراعي اللي أنا فيه

إنهارعادل وهدأت ثورته وجلس مكانة على الكرسي وهنا سأله علاء :

- آخر مرة كلمتها إمتي

- الساعة عشرة كانت لسه نازلة من عند الدكتور ، وبعدين أخبارها إنقطعت تمامًا

ثم عاد وتذكر

- أه ، وفيه مرة فتحت علما ، ثانية ثنتين بس ، وبعد كده بتكنسل لحد الموبايل ما قفل خالص

- سألت عليها عند معارفك وقرايبك ؟

- هي أهلها مش في مصر سافروا لأخوها لندن من فترة ..

- يعني مفيش حد ممكن تروحله صحباتها أي حد ؟

- مفيش حد ممكن تروحله من غير ما أعرف ، وبفرض إن ده حصل مينفعش تقعد بره لحد دلوقت أبدًا

- طب إحكي لي بهدوء وقولي إيه اللي حصل .

قص عليه ماذا حدث مرة أخرى منذ الساعة العاشرة وحتى هذه اللحظة ، كان علاء الدين يقصد ذلك ، يستمع إليه بتركيز شديد وهو يسحب سيجارة بعد الأخرى من علبة أمامه ، حاول أن يعطية واحدة لكنه هز رأسه بالرفض ، كان علاء يرصد

ملاح عادل وحركة يديه ويراجع ما قاله عادل ، وجد تطابق فيما قاله عادل في المرتين ، ثم قاطع حديث عادل وقال وسأله :

- معاك صورة لهما ؟

بلهفة أخرج هاتفه وفتحة بكلمة سر بسرعة ، وتصفح معرض الصور ، وفتح ملف كامل به صورًا لهما ، وصورة لها وهي بمفردها ، وناولها لعلاء الذي وضع عليه الإهتمام والدهشة بمتابعة الصور صورة تلي الأخرى ، فقد وضع الإنسجام بينهما خاصة عندما توقف عند إحدى الصور كان عادل قد إلتقطها بطريقة (السيلفي) وكانت ندى تقبله في خده أما هوفكان لا ينظر إلبالكاميرا إنما كان ينظر إليها ، صورة تدل على مدي سعادتهما ، قلب علاء كثيرًا في الهاتف وشاهد العديد من الصور وهز رأسه برفق للأعلى وللأسفل وهو يتثائب ونادي للمجدد :

- خد الفنجان ده ، وهاتلي قهوة بس في كوباية

ثم وجه سؤاله لعادل :

- قهوتك إيه ؟

- مضبوط

- خليم إثنين مضبوط في كوبايات ماشي ، لحسن أدوركو مكتب كلكو النهاردة

ثم وجه كلامه لعادل وقال بهدوء يحسد عليه وكأنهما أصدقاء :

- الساعة دلوقتي ستة ، تشرب قهوتك وتروح شقتك ولحد الساعة إتناشر الضهر لو معرفتش أي حاجة تكلمي ، ولو عرفت حاجة برضه تكلمي

كان عادل ينظر إليه وهو يهز رأسه يستجيب مثل تلميذ أمام معلمه ، ورغم أن الدموع في عينيه إلا أنه لم تسقط ولا دمعة منه لكن قلبه كان يتمزق من الداخل

قام كرنبة بتأمين باب الشقة حتى لا تهرب منه ندى أما أنبوبة وبوجي فقد ذهب في نوم عميق ، كان شخيرهما أعلى من أصوات آلات التنبيه الصادرة من جرار قطار قادم بسرعة 280ك/س بالقرب من مزلقان السكة الحديد ، وبعد أن أمن كرنبة

الموقف وإطمئن أن ندى مازالت تجلس على الأرض في ركن الغرفة قرر النوم ، فمدد
طولة خلف باب الشقة مباشرة ،

فإن على أن أنتحرلأن الإنتحار أفضل من البديل الآخر وهو إنتهاك جسدي بهذه
الطريقة

كانت ندى تنتظر أن يخلدوا للنوم وكان عقلها قد وقف عن التفكير سأحصل على
أي هاتف ، سأصل بعادل سأصل بالنجدة ' إنتظرت حتى نام كرنبة أيضًا وبحثت
عن هاتف ، لم تجد إلا قطع الحشيش الصغيرة وورق البافرة ، وأغلفة الأقراص
المخدرة الفارغة ، والمطواة التي هددوها بها ، وعلب سجائر وولاعة ، تسلمت على
أطراف أصابعها بعد أن إرتدت بعض الملابس لتداري به جسدها ، كانت تترنح وقفت
أمام المنضدة وأمسكت بالمطواة - كانت مغلقة - حاولت فتحها إلا أنها وقعت منها
لتسقط على وجه كرنبة ، ومع أنه آخر شخص قد خلد للنوم إلا إنه إستيقظ ليجد
ندى تقف فوق رأسه مباشرة أصيبت بالفرع عندما فتح أعينه ، وقد لاحظت منه
الغدر وتطاير منه الشرر ، تسمرت في مكانها عندما سمعته يقول بحروف متقطعة :

- إيه يا أمورة ، رايحة على فين ياباچا ؟ عايزة تسيبينا وتروحي فين يا حيلتها ؟

حاول أن يستجمع قواه لكنه سقط بعدما إختل توازنه وقالت له بهديد :

- إبعد عني وسيبني وإلا وديني هموت نفسي

كانت في هذه اللحظة قد أمسكت بالولاعة ، وقربتها من ملابسها وأشعلتها ،
فأمسكت النار بملابسها لكنه إنقض عليها في جزء من الثانية وهو ممسكًا ببطانية
وإحتضنها :

- يابنت المجنونة هتولي في المكان ، يخرّب بيت أمك

وسقط كلاهما أرضًا على بوجي الذي لم يتأثر بأي شيء سوى إنه إنقلب في الاتجاه
الأخروهو (يهش) بيده وكأن يبعد ذبابة أو ناموسة عن وجهه ..

لكمها كرنبة في وجهها بعدما ظهر نصفه من خلال البطانية وجذب من يدها الولاعة ،
ولستر من الله لم يلحق بها أي أذى من جراء النار ، وقام بنزع البطانية عنها وحضنها
بقوة وإلتصق بها حاولت إبعاد وجهها عنه ، شعرت بالقرق منه لا تطيق رائحته

الكريمة لكنه كان أقوى منها وهددها بشفرة موسى في يده ، وطرحها على الفراش ونزع عنها ملابسها مرة أخرى وإغتصبها مرتين متتاليتين كُرها عنها وسط صراخها وبكائها ولطمها على خديها ، حاولت إستعادة قوتها وخرمشتة في رقبتها وصدره ووجهة بأظافرها وعضته لدرجة انه لطمها على خديها ، وتحول بعدها إلحيوان مسعور أصيب بداء السعار فكلما زادت من مقاومتها زاد من ممارساته الوحشية .

كان عادل بعد ان احتسى فنجان القهوة خرج وركب سيارته وبدلا من الذهاب إللمنزل ذهب لبحث عن ندى في كل المستشفيات المحيطة بنطاق سكنه المستشفيات العامة والخاصة تودد للكثيرين من موظفي الإستقبال بعدما عرض صورتها من على هاتفه بالتأكد من صحة المعلومة عندما يعلنوا عدم رؤيتهم لها من قبل ، كان يتمني لو أن احداً منهم يخبره أنه رآها أو لمحها أو حتى أن خيالها مر من هذا ، قاداته سيارته إلأخر مكان كانت فيه ندى قبل أن تستقل التوكتك مع خاطفها ونظر إلالمشارع الذي تأتي منه دوماً أدمعت عيناه ، كان يخيل له أنها قادمة تبتسم له مثل كل مرة يراها فيها ، ماذا أصابها ؟ أين هي الآن ؟ كيف حالها وحال الجنين ؟ هل أخبرتها الطبيبة بشيء أزعجها يخص الحمل ويخص الجنين ؟ هل فقد الجنين ؟ ملايين الأسئلة تدور في رأسه قطعها إتصال هاتفه من أحد زملائه الموظفين الموجودين في مكان المأمورية في مقر مرسي مطروح ، يبلغه أنهم في إنتظاره وأنه تأخر عن مواعده وعندما طال إنتظاره إتصلوا به ، كانت هذه هي المحاولة الخامسة لزميلة وكان عادل لا يُجيبه ، ثم أخبره أنه ليس في مرسي مطروح ومن الممكن أن يأتي إليهم في الغد لحدوث ظرف طارئ ، وإعتذرله ، وبعد أقل من عشر دقائق إتصل به رئيسه المباشر في فرع القاهرة تحدث عادل بخنق وضيق وأبلغه بضرورة إرسال أي من زملائه لإستكمال المهمة بدلا منه لكنه تعنت وأخبره بضرورة التواجد الآن في مقر الشركة بالقاهرة لتقديم الأسباب المقنعة التي جعلته يترك العمل في هذا التوقيت حيث إن مجلس الإدارة في سبيله للإنعقاد بعد تقديم تقرير منه وهو ما سيعطله عادل بالطبع ، حاول عادل التلمص من تكملة مدته في هذه المأمورية وهنا إنفعل مديره :

- كده الأستاذ محب هيمسك علما فرصة وأنا مبحبش حد يمسك علما فرص خصوصا محب إنت عايزه يقول إني مش عارف أمشي كلامي على موظف عندي ولا إيه يا أستاذ ؟

عنفه بشدة ، فكان عادل رغم محاولته تفهم الوضع إلا إنه قال :

- إعتبرني في أجازته مفتوحة يا باشمهندس مجدي

- لاء الكلام اللي بتقوله ده تهريج ، يعني إيه أجازة مفتوحة

أبعد عادل الهاتف عن أذنه وكان يكزع على أسنانه من تعنت مجدي الذي ما زال يتحدث ، وإشتاط غيظاً وتمني لو كان هذا (المجدي) أمامه الآن في هذه اللحظة فلن يتردد في دهسة المرور عليه بسيارته ذهاباً وإياباً ليكف عن صراخه المتواصل في الهاتف وهنا قال له عادل :

- أنا في نصيبة كبيرة وإنت السبب فيها ، أنا مش فايقلك وإعملوا اللي إنتوا عايزينه

ثم أغلق الهاتف في وجه مجدي دون إنهاء المكالمة ثم بصق على الهاتف وسب مجدي

كانت الأفكار في رأس عادل لا تقبل القسمة على اثنين أبداً ، ولم ينتظر حتى حلول الوقت المتفق عليه مع علاء الدين لطفي رئيس المباحث فذهب إلقسم الشرطة كان هذا قبيل موعده بساعتين ، لم يكن علاء الدين قد وصل بعد وكان جميع الحضور من موظفي القسم قد تبدلت نوباتجياتهم فلم يعرف بأمر عادل سوى المخبر فقط والذي كان موجودا حينما حضر عادل ، إستقبله وقدم له القهوة وعندها أخبره بإمكانية إنتظار عادل بمكتب رئيس المباحث لكن عادل بعد ان إحتسي قهوته ، وأستاذن بلطف ، وخرج مسرعاً ، قرر الذهاب إلوالدته ، قطع الطريق الدائري من الهرم إلعين شمس في وقت قياسي كان يسير بسرعة فائقة ، ركن سيارته وترجل حتى صعد السلم وما أن رآته والدته حتى أصيبت بدهشة فهي لم تعتاد على رؤيته بمثل هذا المنظر الرث أبداً ، دخل إلالحمام وكان يريد أن يتقيأ ، قال حينها لوالدته التي بكت بشدة وكانت تربت على كتفه :

- عايز أفوق ، عايز أفوق ياما من الكابوس اللي أنا فيه ده

- شدة وهتعتدي ، وإن شاء الله ، وإن شاء الله هيجيب العواقب سليمة وابقى قول أمي قالت .

بكى وإرتى في حضنها مثل طفل صغير وقال بلهجة مريرة :

- أدعيلي ، أدعيلي ياما وإنتي بتصلي كده أدعيلي وإدعي لندي ياما

- بدعيلك يا ضنايا بدعيلكم من قلبي

أجهشت بالبكاء ، قَبَل يديها وجهتها ومسح دموعه بكف يده وودعها ونزل ، كان يقفز درجات السلم حتى وصل لسيارته ، توقف الشارع من السير حتى يتمكن من الخروج من مكانه ، دون إنتظاره لأي سيارة قادمة في اتجاهه أو الاتجاه القادم العكسي منه ، قاد السيارة في طريقة بسرعة جنونية إلقسم الشرطة توقف فقط في محطة لتموين الوقود ، تصادف دخوله القسم مع علاء الذي خلع نظارته الشمسية ونظر له متعجبا ودون ان ينطق بكلمة واحدة دخل ناحية مكتبه وتبعه عادل ثم سأله :

- إنت منمتش صبح

هز رأسه لليمين ولليسار تأكيد لكلام علاء وإستطرد عادل :

- أنا لفيت على ندى في كل المستشفيات والعيادات

كان علاء الدين قد رأف بحاله ، أحس بأنه صادق في كلامه كانت كلمة " تعالي الساعة إتناشر" عبارة عن جس نبض هل سيكون جاد في موعده معه؟ أم لا ؟ وبالتالي من الممكن أن يكون له يد وتدخل في إخفاء زوجته ، ولكن عادل كسر كل الإحتمالات أمام علاء وذهب في موعده بل أن المخبر أخبره أن عادل قد حضر منذ ساعتين وتناول فنجان قهوه وهو ما قابله علاء بإبتسامة هادئة ونظرة ذكاء وأشعل سيجارته.....

الفصل الرابع

مفیش إنسانیة

بعد أن إستيقظ كلا من أنبوبة وبوجي إخبارهما كرنبة بما كانت ستفعله ندى وهنا نظرتجاهها أنبوبة وسبها بأبشع الألفاظ السوقية وعام كرنبة على الكلام وقال لها مهدداً إنه سيسقمها العذاب ألوان إذا ما كررت فعلتها مرة أخرى ، أو إذا فكرت فقط في ذلك ويجب أن تكون طوعاً لهم حتى لا يجعلونها تتمني الموت وهنا صرخت ندى في من داخل الحجرة :

- موتوني ، موتوني ، موتوني

اقترب منها أنبوبة وقال لها ساخراً :

- أنبوبة : لاء يا موزة إحنا مش هنموتك ، تؤتؤ ، إنتي دلوقتي بتاعتنا ، وهنعمل فيكي كل اللي إحنا عايزينه ولو متعرفيش إحنا مين فأنا هعرفك بينا من أول وجديد دا جمال كرنبة ، وده عصام بوجي ، وأنا محسوبك عنتر ، عنتر يا عبلة ههههههه ، وإحنا هنا هنبقى أسرة واحدة ، وإسمعي كلامنا بالتي هي أحسن
وهنا عقب كرنبة :

- كرنبة : إنت قولت الكلام اللي أنا كنت عايز أقوله بالضبط ، بصي يا بنت الناس إنتي هنا مش هيبقى ناقصك أي حاجة ، أي حاجة خالص

ثم اقترب منها أنبوبة وحاول غرس سيجارته المشتعلة في كتفها الأيسر لتصرخ ندى وتخلص نفسها قبل أن تمسها ، وهنا أسرع بوجي لمعاونتها وليمنع ذلك ونجح بالفعل ، إستخلص السيجارة من يد صديقه وألقاها بعيد عنه ودهسها بقدمه ، وبعد شد

وجذب بينها وبينهم ترنحت ، ودارت الأرض من حولها وسقطت تبكي وإستسلمت لنوم عميق حتى الساعة السادسة

اقترب بوجي من كرنبة ووضح عليه التأثير الشديد والإرتباك وقال بتردد :

- بوجي : أنا بقول كفاية اللعبة دي لحد كده

أخرج كرنبة شجرة واضحة من أنفة (فعل مُستقيح) وقال له موبخًا :

- كرنبة: إنت عبيط ياروح أمك ولا إيه ؟ أنا مقولش حاجة وأرجع فيها أبدًا ، المَرَّا دي هنخزنها وتفضل هنا وإحنا هناكل من عرقها والموضوع ده إنتهي خلاص

كان أنبوبة قبل ذلك بقليل قد عاد المنزل ومعه صديقه عبد الرحمن الحناوي الشهير (بالأتوبيس)

مين هو (الأتوبيس) ؟

كان الأتوبيس مسجل خطر، فقد إحترف الإجرام في سن صغيرة وسبق إتهامة في ثلاثة وعشرون قضية تنوعت ما بين "سرقات ، مخدرات ، تبديد ، فعل فاضح في الطريق العام» ، وكان قد شارك في حرق أقسام الشرطة أثناء 25 يناير كل هذا رغم إنه يبلغ من العمر ثلاثون عام تقريبًا ، كان يعمل في السابق كسائق أتوبيس قديم كبير ومتهالك وبدون لوحات معدنية وكان يتنقل به داخليًا بين عدد من المحطات في قريته والقري المجاورة ، وقد قدم عبد الرحمن فكرة لبعض الإرهابيين يتم فيها تنفيذ إقتحام على أحد مراكز الشرطة ، وبالفعل إستعانوا به لتنفيذ خطته ، والتي تقوم على توقفه وهو يقود أتوبيس أمام مركز الشرطة ويستغل ضيق الشارع في هذه المنطقة - نظرًا للحواجز الخرسانية الموضوعة بجاني الطريق - وبذلك فهو سيقطع الطريق تمامًا على كل من يتواجد خلفه من سيارات ، ويعطي الفرصة في هذه الأثناء لأشخاص يستقلون دراجات نارية بإطلاق وإبلاً من الرصاص والطلقات النارية صوب كل من يوجد أو يتصادف وجوده من رجال الشرطة صف الجنود والعساكر والأمناء وسيعوق وسيعطل وصول أي مساعدة ، وسيمنع تدخل المواطنين ، وسيتم ذلك أثناء تسليم وتسلم ميعاد المناوبة (النوباتجية) ، معركة ستسفر عن خسائر فادحة .

نجحت خطته وخلفت ورائها الكثير من حالات الوفاة بالإضافة للكثير من الإصابات الخطيرة ، وقد تحصل على مبلغ خمسون ألف جنية نظير اشتراكه في هذه العملية .
إشتري توكتك بمبلغ خمس وعشرون ألف جنية ، وقام بعمل سقف خرساني للمنزل الذي يعيش فيه بحوالي اثني عشر ألف جنية وإشتري شاشة (LED) 40 بوصة بمبلغ أربعة آلاف جنية .

وكان قد أثار الرعب ذات مرة حينما إستعان به أحد أصدقائه الذي حدثت مشادة كلامية بينه وبين بائع متجول يفترش أرضية أحد أنفاق عبور المشاة للخلاف على ثمن حزام جلدي بمبلغ عشرة جنيهات حينها أطلق الأتوبيس رصاصة في النفق من مقروطة معه مما أحدث دوي شديد وأصيب المارة بالهلع والفرع ، وحصل الأتوبيس على المبلغ من البائع بالإضافة لإحداثه عاهو مستديمة به عندما حاول الدفاع عن نفسه .

كان كعادته يتدخل عند حدوث أي مشاجرة ويحاول أن يتصدر المشهد حتى يتحدث عنه الجميع بعد إنتهاءها وينال الصيت والشهرة التي طالما يبحث عنها في عالم الإجرام .
ففي مرة من المرات تدخل لفض مشاجرة فسقط فيها شخص قتيل لقي مصرعه في الحال أثر ضربه بطلق ناري فتم القبض على الأتوبيس بتهمة القتل وعندما دخل الي الحجز في قسم الشرطة أثناء التحقيقات جلس سائداً ظهره على الحائط - جلسة القرفصاء - وهي الجلسة الوحيدة والأشهر تقريبا للسجناء والمحبوسين فحاول هم أقدم منه في الحجز الإستخفاف به والإستهزاء منه وعندما اقترب منه أحدهم وأمره بالوقوف للمعلم (جربان) وهو أقدمهم وأكثرهم شراسة فلم ينفذ ما قيل له وظل في مكانه يدخن سيجارته وكانت علبة سجائره وولاعة أمامه على الأرض فحاول هذا الوسيط أخذ علبة السجائر أو الولاعة إلا أنه اخذهما مرة أخرى ووضعهما في جيبه دون أن يلتفت أو ينظر إليه ولما اقترب منه المعلم جربان ليوبخه لعدم إمتثاله للأوامر لم يرد أيضاً ، عندها سأله الجربان بصوته الأجش : إنت جاي في إيه ياد ؟ أجابة دون ان يتحرك من مكانه أو ان ينظر له وبكل ثقة في نفسه بكلمة واحدة : قتل . هي بالفعل كلمة (أبرك من مائه) جعلت الجميع كخلية نحل الكل يتسابق لينال الرضا وتقديم أية مساعدات من أصغرهم حتى أن المعلم نفسه الذي طلب منه أن يجلس بجواره على فراشه المخصوص وكانت كل طلباته مجابة ، حتى انهم كانوا يحضرون له الهاتف للإطمئنان على ذويه ولكن أثناء التحقيقات تم القبض

على القاتل الحقيقي وخرج بعد قضائه فترة حبس احتياطي حوالي خمس وعشرون يوماً على ذمة التحقيقات ...

خرج كعادته ليمارس أعماله الإجرامية في السطو في أحد الأحياء كان عبد الرحمن الأتوبيس يمارس عمله الإجرامي في السطو المسلح والبلطجة في منطقة يطلق عليها تحت الكوبري كان يستوقف السيارات يثبت قائديها بالأسلحة يسرق متعلقاتهم أو سياراتهم إذا ما كانت سيارات حديثة ويساومهم عليها بمبالغ كبيرة حتى يردها إليهم ، في هذه الأثناء كان قد تلقي إتصالا هاتفيا من صديقه كرنبة وأخبره أنه لديه مصلحة كما هو متبع وكما هو متعارف بينهم لم يتردد وذهب إليه على الفور ، وعندما دخل لينال من جسد ندى دار حوار بينه وبين بوجي وأنبوبة قال أنبوبة وهو يمسك مبلغ مائتي جنية :

- أنبوبة : أهوكده نجيب تمن الصوباعين من الهوي

أجابة بوجي بعصبية

- بوجي : إنت ملقتش غير ابن المّرا ده وتجييه هنا

رد أنبوبة وهو يسخر منه :

- أنبوبة : مش دا اللي إتفقنا عليه إمبارح

- بوجي : اه اتفقنا بس مش الواد ده

- أنبوبة : وماله الواد ده بقى بقى يا صاحبي ؟

- بوجي : ممالوش يا عم ، إنت متعرفش انه هو اللي قاتل الواد بطاح بطلقه خرطوش في دماغه ؟

- أنبوبة : أعرف طبعًا

- بوجي : آمال جبته ليه وحيات أمك

- أنبوبة : ال أتوبيس دا بينفع في أي حاجة ، يعني تحت سلاح ماشي ، أي مصلحة

تلاقيه قدامك هوي ، ورامي نفسه قبلك كمان لوفي النار

- بوجي : لا يا راجل ؟

- أنبوبة : أه آمال فكرك إيه !!!

كان عبد الرحمن الأتوبيس قد حاول خطف فتاة «أنسه» تحت تهديد السلاح حين إستوقف توك تك كانت تستقله ، وعندما إعترضه قائده قام بإخراج مقروطة (خرطوش) من بين طيات ملابسه وقام بتهويشه وبتهديده وأمسك الفتاة من ذراعها وعندما صرخت الفتاة قام سائق التوك تك بإبعادها عنه وتخليصها منه فقام بالضغط على الزناد لتخرج منه طلقة وتستقر في جبهة السائق ليلقي مصرعة في الحال ، وقد خشيت الفتاة بالإدلاء بأي بيانات أو معلومات عن عبد الرحمن الشهير بالأتوبيس المجرم القاتل خشية ملاحقتها أو إيدائها رغم أنها سمعت صوت إطلاق الرصاص بعد تحركها وتركها للمكان مباشرة ورغم ان كل ما حدث كان بسببها ودفاعاً عنها

إنتهى الأتوبيس من فعلته وخرج منتشياً وكان فرح وقد تملكه السرور وكان يضرب صدره بيديه الإثنتين ليظهر مدي قوته وجبروته ، كان (يتمطّع) ويمدد جميع أطراف يديه تكاسلاً ثم طقطق رقبته وكأنه إستيقظ تَوّاً من النوم ، وقال بحروف متقطعة وبلسان ثقل نتيجة ابتلاعة كمية كبيرة من الحبوب المخدرة :

- الأتوبيس : إيه يا إخوانا الصنف ده ؟

ثم دعك أنفه بيده وإستطرد :

- الأتوبيس : دا صنف مورديش علما قبل كده

- أنبوبة : أنا عارف مزاج حبيب قلبي الأتوبيس إيه علشان كده قولتله

- الأتوبيس : لا إنت ابن حلال ، بس اااا بس هيا زي اللي نايمه كده وعماله تهلوس مفيش كده أي مقاومة ولا ضحكة ولا فرشة

نظر كرنبة لبوحي وتلعثما في الرد لكن بوحي أسرع وأجاب :

- كرنبة : أصلها بتاعة كيف برضه . بنت اللعيبة بتأربع شريط البرشام مرة واحدة
كان أنبوبة قد أجبرها على تناول المياة بعد أن أذاب بعض الأقراص المخدرة "قرصين"
من مخدر قد أحضره من صديقه طارق الشهير بالدكتور شارون وأبلغه حينها ان من
سيتناول هذه الاقراص سيشعر بما يدور حوله دون اي مقاومة وهنا ابلغه أنبوبة
بضرورة زيارته لأنه أحضر وجهز مفاجأة لإسعاده ولإسعاد جميع أصدقائه .

ساعات حالة عادل النفسية فقد مر حوالي أربعة وعشرون ساعة دون أن يعلم أي
شيء عن زوجته محبوبته ، كان كالمجنون بحث في الشقة عن أي شيء قد يدينها تذكر
جملة قالها له علاء الدين مصطفى رئيس المباحث : أنها قد تكون تركت له المنزل أو
أنها إنتهزت فرصة غيابه لتنفيذ خطتها للهروب منه لكن ما هو الشيء الذي سيجعل
تفعل هذا ، قال في نفسه : يارب أكون غلط ، وحتى لو مش عايزاني تقولي تعرفني
، بس إيه اللي يخليها ممكن تعمل كده ؟ ولكنه في نفس الوقت إستبعد ذلك تمامًا
ورفضه رفضًا قاطعًا ، وجلس ووضع رأسه بين راحته يفكر وعيناه تدمعان ،

على مدار اليوم كان قد تلقي إتصالات عديدة من والدته للإطمئنان عليه وعلى
ندا لكنه أخبرها في آخر مكالمة - كانت حوالي الساعة السادسة مساء - إنه لم
يعرف أي شيء جديد وإذا توصل إلما هو جديد سيأتفها لكنها قلقت عليه وإتصلت
وطلبت منه الذهاب إليها لتقدم له أي طعام يتناوله خاصة انه لم يتناول غير قهوة
وشاي فقط طيلة اليوم ، رفض عرض والدته وأخبرها أنه بشقته الآن لحين ورود
أي معلومات ليكون قريبًا من قسم الشرطة ، فدعت له بالخير وإنه سيطمن قريبًا
بإذن الله وسهدأ باله ، كان علاء الدين قد أخذ أكثر من صورة لندى عندما قابله في
ظهر اليوم بعدما إطمئن له ولروايته وأحس بمصداقية وقام بتوزيع نشرة على أفراد
الأمن خاصة السريين منهم

وأبلغهم بخطورة الحادث لما فيه من لغز ووعد عادل بعمل كل ما في إستطاعته
على شرط أن لا يتصرف عادل بمفرده فور أي ورود أي جديد له ، وأبلغه أن هاتفه
سيظل مفتوح طوال الليل والنهار لتلقي أي إتصال منه إذا ما حدث أي شيء قد يفيد

القضية التي إعتبرها بمثابة قضية شخصية له لحين حل هذا اللغز ،

سأله عن وجود أي أعداء له من قريب أو من بعيد أو أي خصومة مع أحد وعن أي تعاملات مادية ومالية ، هذا كله نفاه عادل بإستثناء موضوع حظريبع على السيارة وهو فقط الشيء الذي تم تعليقه لحين سداد باقي أقساطها ،

- نراقب التليفون

هذه الجملة قالها عادل لرئيس المباحث كفكرة طرأت له أثناء بحثه في الشقة عندما وجد علبة الهاتف الخاص بندى - الفارغة - والتي أخذها معه القسم وعرضها وعرض ما خطر بباله وإستطرد كلامه :

- إعملوا تتبع للتليفون شركة المحمول ممكن تساعدنا

- مش زي ما أنت متخيل كده ومش بالسهولة دي

- ليه ؟

- لأن سرقة التليفونات والبلاغات اللي بتقول ان فيه تليفونات إتسرقت كتيرة جدًا دي ظاهرة يومية على مستوى الجمهورية فالموضوع بياخد وقت شوية

- والعمل ؟

- الصبر

- الصبر!! أجيب صبر منين ؟ !! وأنهي صبر ؟

- إسمع أنا ليا صاحبي هسأله يمكن يفيدنا في الموضوع ده

إتصل علاء بصديقة عمرو المحلاوي الضابط في إدارة مباحث الاتصالات التابعة للإدارة العامة لشرطة النقل ودار بينهما حوار كان يسمعه عادل عبر مكبر الصوت :

- علاء: يا عمرو بيه

- عمرو:علاء باشا ، اخبار معاليك إيه يا باشا ؟

- علاء: يعني إن مكنش فيه مصلحة متسألش ؟
- عمرو: لا والله أنا مقدرش أستغني عنك يا علاء باشا ما أنت عارف
- علاء : عارف طبعًا بقولك فيه قضية تهمني فيه تليفون عايزين نعرف تحركاته
- عمرو: بس دا إتسرق ولا إيه ؟
- علاء : قضية ..
- عمرو: أه أصل لو عملنا محضر بالواقعة لازم نجيب إذن من النيابة العامة بالمحضر ونبعت طلب لشركة المحمول المسجل عليها التليفون ، وبعدين نتابع التليفون بقى
- علاء : عن طريق السريال نمبر بتاع التليفون ؟
- عمرو : تمام اااااام ،
- علاء :ودا ياخذ وقت قد إيه ؟
- عمرو : هو الموضوع دا حصل إمتي يا علاء بيه ؟
- علاء : إمبراح أو أول إمبراح بالكثير
- عمرو : اامممم على الله بس ميكونش التليفون ده إتباع !!!!!!!
- علاء : ولو كان اتباع إيه الي ممكن يحصل يعني ؟
- عمرو: لا فيه تجار جملة ولاد (لفظ خارج) بتقطع التليفونات وتبيعها قطع غيار علشان هما عارفين إن التليفونات بيتم تتبعها بس إديني رقم التليفون وأنا أحاول .

في هذه اللحظة قام عادل بإعطاء علاء الهاتف بعد أن أظهر رقم ندى على الشاشة وقام علاء في نفس اللحظة بإملاءه لصديقه عمرو الذي تبادل الشكر سوبا وأنهى المكالمة وأغلق الخط ، ومد يده الهاتف لعادل الذي جلس ساندًا ظهره على مسند

الكرسي وواضعا يديه على جانبيه رافعاً عينيه لسقف الغرفة داعياً ومتوسلاً لله

كان أحد نقباء الشرطة ويدعي سيد أبو ضيف من ضمن الفريق الموجود في القسم في الفترة المسائية قد علم بواقعة إختفاء ندى بعد تداول قصتها خاصة أنه كان سيستهل وقت مناوبته في هذه الأثناء ، ودخل المكتب وألقى التحية على علاء وعقب ذلك مباشرة خرج عادل مستأذناً ، وكرر علاء طلبه من عادل بإبلاغه بأي تطورات ، عندها هز عادل رأسه للأعلى وللأسفل برفق بالإيجاب وأغلق الباب من خلفه عندها قال النقيب سيد ل علاء :

- أنا سمعت القصة بتاعة مرات الجدع ده سعادتك

- وياه رأيك ؟

أجابه وهو يدور حول كرسي في منتصف الحجرة قبالة المكتب الكبير الذي يجلس أمامه علاء :

- أنا كان عندي قضية زي كده بالظبط أيام خدمتي في حلوان واحد كان متجوز بنت عمه وكانوا بيحبوا بعض جداً من أيام ثانوي ووقفوا قدام أهاليهم لحد ما إتجوزوا وخلفوا ولد وبنت ، كل يوم جوزها ينزل الشغل وتنزل هي تودي ولادها الحضانة وبعدين ترجع لشقتها وتتصل تقوله : أنا وصلت الولاد ورجعت ، أو أنا رايحة أجيब الولاد ، بتتصل تقول على كل حاجة كل صغيرة وكل كبيرة .

- يعني بتديله تقرير مفصل .

- تمام سعادتك ، وف مرة عملت كده عادي زي كل مرة وبعدها إنقطع الاتصال ، قلق عليها وفضل يتصل وهو في شغله مفيش فايده ، بعد كده إتصلوا بيه مشرفين من الحضانة وبلغوة إن مفيش حد جه ياخد الأولاد والميعاد خلاص عدى ، وهيقفلوا ، راح سايب شغله وخذ ولاده وراح على البيت ملقهاش موجوده ، لف عليها في كل المستشفيات والأقسام وعند قرايها مفيش فايده فات أسبوع واكتشف بالصدفة إن النجار اللي قدام بيته قافل ورشته بقالة إسبوع هو كمان ، طلع جوزها ذكي وربط إختفاء مراته بغياب النجار ، وإفكر إن النجار ده كان بيعمل عنده شغل من حوالي شهر في البيت وكان بيعي يخلص

شغل النجارة والست لوحدها ، فالواد شغلها وفضل يلاغها خصوصاً إنها حلوة وصغيرة وده اللي ق الهولها : إنتي صغيرة إنتي حلوة ، وزن على ودنها ، لحد ما كل ودانها ، وأقنعها انها تسيب البيت وتهرب معاه وبالأخص بعد ما كانوا قضوا مع بعض شوية وقت حب وغرام في غياب الزوج ، يعني لامؤخذة ياريس هي داقته وهو داقها ، ولما إكتشف جوزها المسكين الكلام ده ، طلقها وخذ عياله وساب المنطقة كلها ومشى ، وأهي كانت بنت عمه ومعرفش يوصلها برضه .

سرد النقيب سيد أبو ضيف هذه الواقعة بطريقة ساخرة لحد ما ، وكأنه يمثل أحداثها ، كان علاء الدين يسمع بكل إنصات وتركيز وأشعل سيجارته وسحب منها أنفاساً وهو يحرك رأسه وينظر له بتركيز ، وقد أدرك ماهو مقصده من سرده لتلك القضية ، بالطبع قد يكون هناك تشابه في الأحداث ، زوجة تستغل غياب زوجها لتهرب مع عشيقها وهو ما لم يرفضه أو يؤكد عقل علاء الدين رئيس المباحث ، فهو لا يعلم بوجود أي علاقة عاطفية بين ندا وأي شخص آخر ، خاصة إنه لم تمرسوى أربعة وعشرين ساعة فقط على حدوث تلك الواقعة ولكنه سيجعل كلام سيد أبو ضيف في الحسبان وفي حساباته بكل تأكيد .

أثناء قيادة عادل لسيارته توقف في إشارة مرور شارد الذهن ، لقد قضي حوالي أربعون ساعة بدون أن يرمش له جفن ، يقضم أظافره ، ونظر الساعة يد موجودة في معصمة ليستعلم عن الوقت ، والذي يمر كالدهر بالنسبة له فكل ثانية ثقيلة جداً وتذكر أن هذه الساعة كانت ندى قد أحضرته له في عيد ميلاده السابق فخلعها فجأة وأمسكها بيده اليمني وقد أدمعت عيناه ، كانت تقف بجوار سيارته في الإشارة سيارة أخرى ملاكي يصدر منها صوت لأغنية جاءت كلماتها مناسبة للموقف تماماً أغنية ريحة الحبايب لعمر دياب وعلى كوبلية "اي حاجة تيجي من ريحة الحبايب يظمن قلبي اللي مشغول على غايب « ، شرد عادل مع كلمات الأغنية والساعة وبكي بشدة وظل واقفاً مكانه لم يتحرك رغم فتح إشارة المرور وسير السيارات بجواره ، لم يلتفت لكم آلات التنبيه المنطلقة من خلفه وتسبب في تعطل حركة السير ، وبعدما إنتبه ضرب عجلة القيادة بكف يده اليمني وإنطلق بسرعة متجاوزاً كل السيارات ، قرر الذهاب إلى صديقتها إنجي ومروه ولكنه أرجأ الذهاب لهما في هذا التوقيت .

عاد إلى منزله وفتح باب شقته كان يائسًا محبطًا خطواته بطيئة ، أضاء الأنوار ، وأغلق الباب ووقف خلفه ساندًا جسده عليه ثم بكى بحرقه كالأطفال ووضع رأسه بين يديه وتحرك ودخل غرفة نومه ، ودون أن يضيء أنوارها ونام على السرير كان صوت بكائه يهز جدران المنزل وكان كالمجنون ينظر في كل مليمتر في جميع أرجاء الغرفة ولسان حاله يقول : هنا كنا نضحك ، وهنا كنا نتسامر ، وهنا كنا وكنا ، يا ندى يا ندى قالها ورددها وهو يبكي وراح في نوم عميق ، وهى له أنها تدخل عليه وتتفاجأ بوجوده وتدور بينهما مشاجرة وبخها وسألها أين كانت طيلة هذه الفترة ؟ ولماذا لم ترد على إتصالاته ؟ وهي تسأله كيف تأتي للقاهرة دون إخباري ؟ قام وأمسكها من شعرها بشدة وسبها وضربها هذه أول مرة يمد يده عليها فيها ، تركته ودخلت غرفة أخرى وأغلقت الباب من خلفها ، أما هو فجلس يأنب في نفسه كيف فعل ذلك ؟ أحمد الله أنها بخير ولم تتعرض لأي أذى أو مكروه وإنما عادت لمنزلها وتحرك من مكانه تجاهها وطرق باب الغرفة ليطلب منها الصفح والعفو وتودد لها

لم تتناول ندى أي طعام طيلة الفترة المنقضية ونامت كرهاً عنها بفعل ما حدث معها وحتى عندما أرادت ان تشرب الماء كان أنبوبة قد أذاب بعض الأقراص «المنومة» في الماء فكانت تترنج تحت تأثيرها طيلة الوقت ، كانت صرخاتها مكتومة تتمنى الموت في كل لحظة تعود فيها للحياة وهي تري الإضاءة الصفراء الصادرة من اللمبات الكهربائية القديمة المعلقة في أرجاء المكان ، كل ما يهيمها هو جنينها الذي صبرت طوال ثماني سنوات تحلم بهذه اللحظة كانت تحسب الأيام للبهتها في تحقيق حلم الأمومة ولحظة إحتضانها لمولودها التي إشترت له ملابس وجهزت له سريره وكانت تمر عليها أوقات وهي تنظر للسرير الفارغ وتبكي من الفرحه ، فقد اقترب تحقيق حلمها ، كانت دائماً ما تتخيل ملامح عادل عقب حمله لمولوده الذي ظل يمني نفسه بهذه اللحظة التي طال إنتظارها كانت تندب حظها الذي أوقعها في أيدي هؤلاء الذئاب عديمي الرحمه عديمي الشفقة والإنسانية ، وتذكرت أنها كانت ستغضب الله حين تتخلص من نفسها ومن جنينها ، تحملت ما لا يمكن تحمله على أمل ان يكونوا رحماء معها أو يعطفون عليها ويتركونها .

هذا هو اليوم الثاني لإحتجاز ندى لدى خاطفها الساعة الآن الخامسة مساء ،
حضر الدكتور شارون إلى الوكربناء على موعد مسبق مع أنبوبة
مين هو (الدكتور شارون) ؟

طارق إبراهيم حسين عمره ثلاثون عامًا ، تهرب من أداء الخدمة العسكرية بعدما
قدم أوراق مزورة تفيد قيده بأحد المعاهد الدراسية للدراسة ، أسمر الوجه ، مجعد
الشعر ، ذو شارب ، يرتدي نظارة طبية ، سمين ، نظراته مرببة ومثيرة للشك ، كان
يعمل في صيدلية دكتور عزيز الشهيرة فمي من أقدم الصيدليات في المنطقة محيط
سكنه ، وأطلق الجميع على طارق لقب دكتور لتواجده معظم الأوقات في الصيدلية
، ولثقة صاحب ومدير الصيدلية فيه ثقة عمياء ترك له العنان في التصرف كيفما
يشاء دون أي قيود ، فإستغل طارق هذه الثقة وقابلها بخيانة كبرى ، فكان يستغل
عدم تواجد صاحب الصيدلية في أوقات معينه وكان يستقبل زبائنه فيها وذاع صيته
في صرف كل أنواع الأدوية المخدرة والمدرجة في جدول المخدرات لزبائنه من مدمني
ومتعاطي المخدرات دون روسته طبيه معتمده ، بل انه أضاف أصناف أخرى غير
متداول أسمائها بالإضافة لإتجاره في جميع المنشطات الجنسية من الباطن ، ، بل
وزور العديد من (الروشتات) حتى يتسنى له صرف بعض الأدوية أيضًا لحسابه
الشخصي ، وإمتد الأمر وتطور لعقد صفقات مع الموردين بعيدًا عن حسابات
الصيدلية تمامًا ، ومنذ ثلاث سنوات وأثناء عمله كانت تتردد عليه - وعلى فترات -
سيدة تدعي مدام عزه (أم ساره) كانت تعمل موظفة في القسم الحريمي في أحد أفرع
سلسلة محلات شهيرة للحصول منه على مَنشط جنسي لزوجها إستدراجها في الحوار
حتى شكت له ان زوجها مريض بالسكر وعاجز عن أداء واجباته الزوجية معها ، وهو
ما إستغله شارون ، وجعل على عشيقته منذ ذلك الحين ، وكان يقابلها كثيرًا في الصيدلية
في مكان يستخدم كمعمل أوفي منزلها بأي حجة ، هذا سؤال من أحد أصدقائه :

- وإنت بتعرف تقابلها إزاي وهي ست متجوزة

وكان رده عليه وهو يشير إىالهاتف المحمول في يده وبسخرية :

- ربنا يخللنا الموبايل واللي إخترع الموبايل

وقبل الهاتف وأكمل :

- هي بتتصل بجوزها تعرف هوفين ومن هنا أبدء أنا في التحرك بعد ما تديني الأمان
وأكمل ساخرًا وهو ما زال ينظر للهااتف في يده :

- أنا قولت إن البتاع ده شيطان محدش صدقني

نما إلى مسامع دكتور عزيز صاحب الصيدلية ما يقوم به شارون من أفعال مشينة كذبها في بداية الأمر لكن عندما تأكد وواجهه بها وتحقق منها طردة شرطردة وأبلغ جميع الصيدليات المحيطة بعدم التعامل مع طارق بأي صورة أوبأي وسيلة ، ووزع نشرة بها ما قام به طارق من مخالفات ، وليتبرأ أمام الجميع منه ومن تصرفاته ومن أفعاله ..

ورغم طردة إلا إنه إستمر في بيعة للأقراص والمنشطات وكان قد شرع في تصنيع أحد المنتجات الغير مرخصة صحيًا ووضع عليها اسم وهي وصورة لأسد وحصان يتصارعا ، كان بارعًا في تهريب وتوزيع الأقراص المخدرة بوضعها في بامبرز الأطفال وكان يحمل حقيبة صغيرة بصفة مستمرة يضع فيها بضاعته المشبوهة ، وكان يعلم جيدًا أن جميع هذه العقاقير ما هي إلا وهم أضرارها أكثر من مكاسيها وتؤثر بالسلب على متعاطيها فكان لا يتعاطاها لأي سبب ، كل ما كان يستخدمه هو العوازل الطبية في علاقاته المشبوهة ليقى نفسه ، بالإضافة لحقن نفسه "دالنيوروتون" حقن عضل مقوية للأعصاب والمكونة من فيتامين ب١+ب٦+ب١٢ وبذلك فهو يبتعد عن المنشطات التي تسبب ارتفاع في ضغط الدم وإنسداد في الجيوب الأنفية وصداع ، ورغم قلقه الشديد وخوفه من الذهاب إلى أنبوبية في المكان والموعد المتفق عليه إلا انه تشجع وقبل بالعرض الذي عرضه أنبوبية وهو الحصول على أقراص ومواد مخدرة نظير مبلغ المئتي جنية وهو ما وافق عليه شارون ورحب به ، إستقبله أنبوبية وكرنية وفتحا له باب الغرفة ليجد ندى مستلقاة وممددة على السرير ورغم تأفقه من رائحة المكان إلا إنه عندما دخل الغرفة لم يستطع مقاومة ندى ولا جمالها ، ولعلمه المسبق بإمكانية غدر أنبوبية وأصدقائه به في أي وقت أخذ حقيبته معه ، وأخرج عازل طبي ، وبدأ في التعامل مع ندى التي لاقى منها مقاومة شرسة في بادئ الأمر ، فنادي على أنبوبية مستعينا به ، وشاكيا له وهنا دخل كرنية مندفعًا ووجه لها سيلاً من السباب ، والألفاظ وحاول بوجي التدخل لإحتواء الموقف وتحجج أنبوبية مدعيا بأنها تحت تأثير جرعة زائدة من المخدرات ، ونجح في إيهام الدكتور شارون بذلك ، بعدها إستمر في

فعلته دخل الغرفة وأغلق الباب الخشبي بمسمار تم ثنيه ليحل محل (الترباس) وظل لمدة ساعة ونصف الساعة خرج بعدها إلى الحمام مباشرة ، ونزع العازل الطبي الذي استخدمه ووضع الماء على جسده بصورة عشوائية سريعة ، وأبلغهم انها تعاني من بعض الالتهابات ونزيف ، وأن هذه الالتهابات واضحة جدًا ولا بد من ان تنال قسطًا من الراحة ، هنا عقب كرنبة على كلامة وقال متهمًا وهو ينكزه في ذراعة :

- متخفشي يا دكتور دي سداة وقلها ميت .

ثم اقترب منه أنبوبة وسأله وهو ينكزه في كوعة :

- بس بزمتك إيه رأيك ؟

إبتسم لهما ولم يعقب على كلامهما لكنه قال وهو يهينهم ملابسه ويعطيهم الأقراص

- بس أنا بقول بحكم خبرتي الطبية دي لازم ترتاح ممكن حد يجيب لها بتادين ده عبارة عن مطهر وبعدين علشان مينقلشي عدوي تناسلية لأي حد

نظروا لبعضهم البعض وأشار له بوجي فتح كف يديه اليسري وكأنه يكتب عليه فهم شارون ما يقصده بوجي كتابة اسم الدواء ثم أخرج ورقة كتب عليها اسم الدواء بتادين مطهر "دش مهبلي" وصابونة طبية

إستيقظ عادل منتفضًا من نومه ليجد نفسه ما زال مرتديًا ملابسه - بدلته وحذائه - كان إستيقاظه بمثابة تحرك جثة هامدة من كفن ، تحرك ببطء شديد ، أحس بتنميل في كافة أطرافه ، والصداع يسيطر على رأسه بشدة ، يري الأشعة الصادرة من الإضاءة بعينين شبه مفتوحتين ، صراع داخلي ، ينظر من حوله ويحرك رأسه يمينًا ويسارًا بصعوبة بالغة لكنه إنتفض فجأة وقال بصوت عالي : ندى يا ندى وقف وهو يستند على الحائط وخلع فردتي حذائه دون أن يمد يده ليفك رباط الحذاء ، فقط بمساعدة قدمه الأخرى وخلع ملابسه ووقف كما ولدته أمه قبل أن يدخل الحمام وقف أسفل دش المياة وأشعل سخان المياة كان بخار الماء قد عبأ الحمام وغطى

سطح المرأة فقام بمسحه بيده وهو ينظر لنفسه يلومها على تأخرة في الوصول لأي معلومات عن ندى كان الغيظ يسيطر عليه ، ثم ضرب المرأة بيده اليسرى لئلا يتسبب له ذلك في جرح بكف يده وظلت دمائه تنزف بغزارة على أرضية الحمام ثم وضع يده وهي تنزف أسفل الماء البارد وضغط عليها بيده الأخرى ثم وضع منشفة على جسده وخرج تجاه غرفته مرة أخرى إرتدي ملابسه الداخلية ثم أخرج قميص وچاكت جلدي وبنطلون جينز وحذاء رياضي ماركة (Nike) ، وجد هاتفه وقد نفذت منه بطاريته قام بالبحث عن شاحن فتح الأدراج كلها ولم يهتم بغلقها حتى وجد واحدًا قديمًا نوعًا ما لكنه سيفي بالغرض قام بتوصيلة بالكهرباء على أمل فتحه لحين نزوله للسيارة لم ينتظر حتى يتم إعادة شحنة فقام بفتح زر تشغيل الهاتف (الباور) ، ليجد سيلاً من الرسائل لأشخاص حاولوا الاتصال به كان يأمل بينه وبين نفسه ان يجد رسالة من رقم ندى مفادها " لقد حاولت الاتصال بهذا الرقم وهو متاح الآن " أو " هذا الرقم حاول الاتصال بك " لكنه لم يجد !! حتى إنه إتصل بكل الأرقام الغريبة عنه - من دون الأسماء - والتي حاولت الاتصال به ، كانت معظمها من زملائه ، أما والدته التي حاولت الاتصال به كثيرًا إختار رقمها من بين القائمة وإتصل بها كان صوته مبحوحًا مخنوقًا أجابته بلهفة وهي تبكي كانت تريد ان تطمئن عليه ، أبلغها أنه لا جديد حتى الآن سوى أنه يبحث مع الشرطة ، وطلب منها في نهاية المكالمة أن تدعي لها بالنجاة ، ورفع يده على وجهه ومسح دمعة ساخنة نزلت من عينه ، وأنهى المكالمة وأغلق الهاتف وأخرجه من وصلة الشاحن من الكهرباء وأخذ ميدالية مفاتيحة ومتعلقاته ونزل إلوجيته التي حددها قبل أن ينام زيارة صديقتي زوجته إنجي ومروه أكثر صديقتين تثق فيهما ندى ، فهو يتشبث بأي خيط لو كان رفيع وأي بصيص أمل لو كان ضعيف .

جهاز كرنبة إناء به ماء دافئ ووضعه داخل الحمام ووضع بجواره الصابون الطبية كان قد فتح غلافها وكوب صغير هذا كل ما يستخدم كأدوات بدائية للإستحمام بالإضافة للبيتادين المطهر والذي وصفه شارون ، وقال بصوته الأجش :

- قومي يا غسل أنا سخنتك الميه وجبتلك صابونة جديدة أهي ، وفتحتهالك كمان علشان تستحيي بيها مش معقول تهفضلي كده وفيه مطهر

أمسكت بالغطاء الموجود على السرير ووضعت على جسدها ودفست نفسها وضع

- القرفصاء على السرير ، وهنا قال أنبوبة المشغول بلف عدد من السجائر :
- أنبوبة : طب ما تيجي نحميها إحنا الثلاثة مع بعض وأهوناخد فيها صواب
- سمعت ندى هذه الجملة فكومت نفسها أكثر وإنكمشت بزيادة وهي ترتجف تنزل منها دموعها دون أن تشعر تدخل كرنبة وقال :
- كرنبة : لاء هي هتتعامل زي الشطار ، أنا خففتك المطهرزي بتاع الأجزخانة ما قال ، قومي إتشطفي بيه إنتي عارفة فين بقى
- قالت له وهي تتوسل لهم وترتعد وجسدها كله يرتعش وبحروف ثقيلة تخرج منها :
- أبوس إيدك سبني امشي ، أبوس رجلك ..
- كرنبة : لا لا لا الموضوع ده خلاص إحنا إنكلمنا فيه كتير وبعدين إنتي شفتي إحنا ممكن نعمل إيه
- في هذه اللحظة كان قد مد يده في الجيب الخلفي لبنطاله وأخرج مطواته وفتحها بطريقة إحترافية وهددها بها في وجهها وضع نصلها أسفل ذقنها وأكمل كلامه :
- كرنبة : ومتخلناش نخلص عليكي ونموتك وندفنك ومحدث هيعرفك طريق جره
- إستجمعت قواها ووقفت أمامه على السرير لكن رأسها كانت ثقيلة عنها تترنج
- موتوني موتوني بس أكلم جوزي وبعدين موتوني
- ضحك كرنبة ساخراً وقال لها :
- كرنبة : لا أنا بقى مش هموتك وهتنفذي كل اللي أنا عايزه
- ثم جذبها من ملابسها بقوة فسقطت من على السرير وأمسكها من شعرها ودفعها أمامه بقوة تجاه الحمام ، دخلت وحاولت أن تغلقه من الداخل لكنه وضع قدمه ومنعها ولم تستطع مقاومته وقال مهدداً مرة أخرى وهو يشير بالإلناء الموضوع به الماء الدافي :

- كرنبة : المية أي والصابونة أي لحسن علما الحرام هنعمل عليكي حفلة دلوقت

قال كرنبة جملته هذه وهو يفتح أزرار قميصه بسرعة ثم بنطالة ، ويشير على صديقيه فبوجي يأكل ما تبقى من طعام الأمس ومازال أنبوبة يلف السجائر ، لكنها منعتة ومدت يديها لتغلق الباب فمنعها ، نظر إليها نظرة جعلتها تهز رأسها للأعلى وللأسفل موافقة راضية بما أمرها به وانها ستنفذ كلامه ، جلست على كرسي خشب ببطء شديد وهي ترتجف أغلقت الباب الخشي كان بدون (ترباس) وهنا تمت كرنبة بعد أن أخرج من أنفه (فعل غير مُستحب):

- عالم بنت (لفظ خارج) ما بتجيش غير بالعين الحمرا ، ما إحنا قولنا م الأول يا (لفظ خارج)

قال هذا وهو يراقبها من فتحة صغيرة بطول الباب الخشي ، كانت تنظر يمينها ويسارها تبحث عن أي مخرج لم تجد غير شبك صغير خلفها موضوع عليه قطعة خشبية من الأبلاكاج ليسده ، خلعت ملابسها وحاولت سد الفتحة التي ينظر منها مراقبها ووضعت يديها على بطنها وكانت تربت عليها برفق وكأنها تحدث صغيرها وتطمئنه إنهما سيكونا بخير سوا ، إنتهت من عملية المطهر والاستحمام وارتدت ملابسها لكنها ظلت خلف الباب مباشرة لفترة طويلة قبل أن يطرق عليها أنبوبة الباب ليستعجلها

أول من خطرت ببال عادل من صديقتها كانت مروه ذهب إليها في مكان عملها فهي تعمل كمدرسة ، ورغم علمه بصعوبة الذهاب إليها إلا انه غامر وأستاذن المدير وأبلغه بخطورة الأمر ولا بد أن يقابلها ، وهو ما لم يمنعه المدير ولكن بالعكس تماماً لقد تعاون معه ولكنه أبلغه بضرورة انتهاء الحصة ، رحب به المدير وظل في مكتبه وقدم له فنجان قهوة بناء على طلب عادل وقبل ان ينتهي منه دخلت مروه وهي لا تعلم ان عادل هو من يريد مقابلتها ، كان ذلك في وجود المدير الذي إفتعل موقف مع أحد الموظفين الإداريين ليخرج من المكتب ، وأغلق بابا من خلفه لاحظت مروه نظرات عادل الغير مستقرة الشاردة ، كان ينظر إليها من دون أن يراها لإنشغال خاطرة بشيء آخر ، حتى مدت يدها وصافحته ، كانت مندهشة من زيارة عادل لها ، لاحظت نظراته

، وعينيه ، وتلعثمة وإرتباكة ، كان لا يعرف من أين يبدأ لكنه قال وهو ينظر للأرض :

- أنا أسف ، أنا أسف يا مروه على الإحراج الي ممكن أكون سببتهولك

قالت وهي تضع إصبعها السبابة أسفل غطاء رأسها (الإيشارب) الذي ترتديه لتداري خصلة من شعرها كانت تبتسم خجلاً وقالت على مضض :

- لا خالص ، هو...

وهنا قاطعها :

- ندى ، ندى غايبة بقالها يومين معرفشي عنها أي حاجة قولت لما أسأل عليها

ثم قص عليها بإختصار شديد ما حدث منذ اخر مكالمة دارت بينهما وحتى هذه اللحظة التي قرر فيها السؤال عند صديقتها المقربتان وضعت يديها على فمها ، صُعقت ، كتمت شهقة صدرت منها ، وضربت صدرها بكف يديها وقالت ودموعها تسبقها :

- مجتليش ، معرفش عنها حاجة يا عادل

وبكت بحرقة مما سمعته وكانت تردد بين الحين والآخر عبارة :

- يا حبيبتي يا ندى ، يا حبيبتي يا ندى

رددتها بين كل فقرة وهو يحكي ولكنه تأسف وقال لها :

- معلشي يا مروه أنا ملقتش غيرك قدامي ، أنا عارف إنك أقرب واحدة ليها إنتي وإنجي بس قلت الحق أعدي عليكي إنتي الأول لاني مش هعرف أروح البيت عند إنجي

وهنا وقفت منتفضة ومسحت دموعها بكف يديها وقالت مقاطعة له وهي تفتح هاتفها :

- هاتصلك ب إنجي

ثم أغلقت الهاتف مرة أخرى وإستطردت :

- ولا أقولك تعالي ، تعالي نروح لها أحسن ، أنا هروح معاك

- بس المدرسة و..

- لا أنا هستأذن ، دي ندى ، ندى يا عادل ، يا حبيبتي يا ندى ، أستريارب ، يا حبيبتي

فتحت باب المكتب وجدت أن السيد المدير يقف بعيداً عن الباب في الجهة الأخرى ، لاحظ بكائها ودموعها ، وخرج عادل من خلفها وهو يضم كفي يديه ببعضهما ويشبكهما كانا بجوار صدره فاقترب المدير من مروه ليتلاقى سوئاً في منتصف المسافة بين المكتب والجهة الأخرى تقريباً ، وإستفسر منها عن سبب بكائها ، وأخبرته بتعرض صديقتها لمحنة وأن عادل هوزوج صديقتها - ولاحظ عادل أنها تشير تجاهه - وأخبرته أنها لا بد وأن تستأذن الآن ، تفهم الأمر وعرض عليها تقديمه لأي مساعدة ، وسمح لها بمغادرة المدرسة ، شكرته وتحركا سوئاً وكان عادل قد شكره من بعيد بعد أن رفع يده لتحيته ودخل المدير لمكتبه وهو مهزأ رأسه يميناً ويساراً أسفاً ضارباً كف بكف .

في الطريق إلى سيارة عادل كانت مروه قد إتصلت تليفونياً بزوجها هاني لتخبره إنها الآن بصحبة عادل زوج صديقتها ندى وهي الآن في سيارته . وهو الأمر الذي قابله هاني بدهشة وبإستغراب شديد ، فهذا أمر غير متوقّع ومفاجئ بالنسبة له ، ما سبب تواجدها مع عادل من الأساس ؟ ، لكنه هدأ نوعاً ما - هذا ما أظهره - بعد أن تفهم الأمر ، وأن مروه ستذهب لصديقتها إنجي للسؤال عن ندى وهنا طلب منها هاني أن تعطي الهاتف لعادل ليتحدث معه تليفونياً لمواساته وللشد من أزره : وتقوّيته والتخفيف من حزنه ومصابه ، وعرض عليه تقديم أي خدمة إذا ما إحتاج تواجده معه في أي وقت ، شكره عادل وإعتذرله عن تلك الطريقة التي وصل بها للمروه ، لكن هاني رفع عنه الحرج والضيق وأبلغه ان ندى مثل شقيقتها وأن أمرها يهيمه بالطبع ، شكره مرة أخرى وأعطى الهاتف لمروه لإستكمال الحديث مع هاني ، طلبت من هاني الذهاب إلى المدرسة إبنهما بعد حوالي الساعتين من الآن لأنها لا تضمن ظروفها ، ثم أغلقت الهاتف بعد ان ودعته ، في هذه اللحظة كان قد حان موعد أذان الظهر فرفعت يديها وعينها للسما متضرعة تطلب نجاة صديقة عمرها وكانت دموعها تتساقط على خديها وهو ما جعل عادل يزداد تأثراً من ملامحها وكلماتها ، بعد ذلك

إتصلت مرة بإنجي لتخبرها أنها في طريقها إليها ومعها عادل زوج صديقتها ندى .

دار حوار بين أنبوبة وكرنبة إتفقا فيه على عدم الإقتراب أوالاتصال بندى لمدة يومين أو ثلاثة على الأكثر حتى لا يصابا جميعًا بأي أمراض تناسلية مثلما قال أمامهما صديقهما المدعو طارق شارون ، وحتى لا تتعرض هي الأخرى لأي تهتكات ، كانت ندى تلتصص عليهم وتسمعهم من الغرفة وهي تنظر للسماء وتريد من الله ان ينصفها وينجدها من بين برائن هؤلاء الذئاب البشرية ، هذا الإقتراح لم يروق ولم ينال إعجاب بوجي الذي إعترض بشدة ووقف بجوار الشباك ليضرب أخماس في أسداس ، فهو قد إتصل منذ قليل بصديق له وقال إنه سيقابله بعد أذان العصر " سيذهب وسيحضره " لإتمام ما إتفقوا عليه ، وكادت تحدث بينهم مشاجرة - كانت ندى تتمني حدوثها - وهنا صرخ فيهما بوجي :

- بوجي : إنتوا ليه مبلغتونيش قبل ما أتصل بحد ؟ شكلي هيبقى إيه قدامه دلوقت ؟

- كرنبة : يا عم قوله البت مبيته عندنا ويجي بعد بكره بالليل

- بوجي : أنا قولت النهاردة يبقى النهاردة وبعدين دا صاحبي راجل محترم كنت بقابله أيام ما كنت شغال مع العريبد ، راجل نزيه جدًا ، والحاجة أم جنية بيدفع عليها عشة جنية بقشيش ، أنا قولتله معايا حاجة تستاهل بوقك قالي وأنا هحليلك بوقك

- أنبوبة : يا عم أنا أكلمة وأعتذرله لو تحب .

- بوجي : تكلم مين يا عم إنت مجنون ؟ إحنا من إمتي بنط على بعض ، ولا بنصغر بعض يا عم أمبوبة ، على العموم خلاص ده لو مجاش أنا فركش من أم الموضوع ده وكده تبقى ناهية

- كرنبة : بقولك يا روح أمك إحنا تلاتة ، طالما إثنين مننا إتفقوا على حاجة يبقى تسمع إم الكلام

هذا الحوار كله كان بوجي قد إختلقه في محاولة منه للإفلات من إتفاقه معهم على تأجير «شرف وعرض» ندى وكاد ينجح في خطته لولا كلام كرنبة وتهديده المستمر له ، وهو الذي طلب أكثر من مرة تركها لحال سبيلها لكن كل مرة يقابل طلبه بالرفض .

كانوا يتبادلون السجائر المحشوة فيما بينهم بمخدر الإستروكس كان شارون قد أعطي منه كمية لأنبوبة حينما زاره في المرة السابقة - قبل مجيئة لهم - أخبره أنه نوع جديد في الأسواق ، ويستخدم كمهدئ للثيران أو للأحصنة من ثورتهم فما بالك بالإنسان إذا ما تناول منه جرعة قليلة في بعض الماء المغلي ، ويتم تداوله حالياً بين المتعاطيين على أن يُلف مع التبغ مثل الحشيش أوالبانجو ، وهو ما فعلوه خاصة إنهم لم يجربوه من قبل قال أنبوبة وهو الذي أحضر هذا النوع من شارون :

- أنبوبة : الواد الدكتور شارون بيقولي ان البتاع ده بتاع الأغنيا

- بوجي : أغنيا ؟

- أنبوبة : اه أغنيا وبعدين إيش فهمك إنت عارف البتاع ده بيتباع إزي

-

- أنبوبة : بالجرام

- كرنبة : بالكيلو بقى

- أنبوبة : بالجرام ، الجرام منه بميتين جنية ، اسمه شيطان المخدرات الواد شارون كتيلي اسمه علشان معرفتش أحفظه

ثم أخرج أنبوبة ورقة من حافظة أوراقه وقرأ لهما اسمه وقد تلجلج أكثر من مرة :

- أنبوبة : اسمه الإستو... الإستوووركس .. الإستروكس

كانت السيجارة تدور فيما بينهم يتبادلون منها الأنفاس حينما قال بوجي :

- بوجي : بس الصراحة مش عاجبني ..

- أنبوبة : مش عاجبك ليه يا أسطي ؟

- بوجي : يعني مش مسلطني ، وبعدين حاسس إني بشد تراب مع السيجارة
كرنبه بسخرية :

- كرنبة : خلاص خليك إنت في التبن اللي بتشربة

- بوجي : لاء إنت عارف أنا نفسي في إيه

- كرنبة : إيه ؟

- بوجي : افيون ، سنة افيون

- كرنبة : وده يجي منين دلوقتي ده

- أنبوبة : أنا معاك في دي يالاه يابن (لفظ خارج) الأفيون ده بتاع الناس اللي بتفهم

- كرنبة : بس مش موجود

بوجي قال وهو يمصمص شفتيه :

- بوجي : أبويا ، أبويا قبل ما يحصله اللي حصله ده ويدخل السجن كان بييجيب
أحسن نوع افيون ، كنت على طول بسرقة منه

تذكر بوجي ما حدث لوالده رفعت الصباحي ، والذي كان أشهر أسطي ميكانيكي
لتصليح وصيانة وتعمير الموتوسيكلات في المنطقة بأكملها ، والتي كانت ورشته - ملك
له - يقصدها الجميع من كافة البلدان والقري المجاورة له بعدما ذاع صيته نظراً
لمهارته ، وكان يدر دخلاً رهيباً من الأموال بصفة يومية ، وكان لا يبخل على أولاده
بأي مصاريف ، حتى ان زوجته عفاف كانت تذهب لأحد محلات بيع المصوغات
والمجوهرات تشتري عدداً من جرامات الذهب بصفة شبة دورية كل خمسة عشر أو
عشرون يوم على الأكثر ، وكان يرتدي أغلي الثياب ، يذهب لإحدي البؤر المعروف عنها
تجارة الحشيش والأفيون ، والذي كان يحتاجه كثيراً ليساعده على السهر لإستكمال
أعمال الصيانة للزبائن ، ولكن ولأن !!! دوام الحال من المحال فقد سقط رفعت
ضحية تاجر للمخدرات قام بتسليمه (تسليم أهالي) بعدما إشتري منه كمية كبيرة من
الأفيون والحشيش ، وكان مطلوب من التاجر - من أحد الجهات الأمنية - تقفيل

للأمام وللخلف ، متوترة ، قلقة ، مكتئبة ، تعض في يدها لدرجة ان أسنانها تركت أثراً على يدها دون أن تشعر ، كانت تندب حظها ، تلطم خديها بين الحين والآخر وتضع يدها على بطنها وتتحسس الجنين وكأنها تمسكه بين راحتي يديها ، انفردت بنفسها وتحدثت إليها وقالت بصوت خافت وكأنها تحدثه كإبن كبير أمامها :

معلشي يا حبيبي حقك علما مكنتش أعرف إن ده هيجرالنا أنا وإنت ، يا تري هتسامحنى يا حبيبي أنا غلطت وكنت هموت نفسي بس إنت ملكش ذنب في كل ده ، عارف!! عارف ان ربنا هينجدي علشانك إنت وعلشان بباك عادل ، يا حبيبي يا عادل والله العظيم يا عادل غصب عني صدقني يا عادل غصب عني دانا كنت لسه نازلة من عند الدكتور وكان نفسي أطمك بالكلام اللي قالته ، يا رب يا رب أنا في ضيقة يارب ياتري شكلي هيبقى إيه قدام الناس وقدامك يا عادل ، أنا إتفضحت ، خلاص إتفضحت وزى ما بيقولوا فضحتى هتبقى بجلاجل بس غصب عني ، أنا كان أهون علما أموت ، كان أهون علما الموت ، لولا اللي مالوش ذنب ده ، قلبي وجعني بس أنا هحاول علشانك إنت بس يا قلبي .

لقد إطمئنت ندى لحد ما بعدما سمعت أن هؤلاء القطيع من الذئاب البشرية لم يقتربوا منها لمدة يومين على أقل تقدير ، ومن المؤكد إنه في خلال اليومين ستتغير أشياء كثيرة ، إكتشفت انها لم تتناول الطعام منذ وقت ، ولابد من إطعام الجنين ، كانت لا تزال تضع يدها على بطنها تستشعر به ،

واقتربت من لفافة كان قد تركها أنبوبة بجوارها به بقايا طعام في كيس بلاستيك مربوط ، فتحته وجدت به فينو وخبز وقطع جبن مطبوخ (نيسـتو) ولنشون - لم تطبق رائحته - فالقت به على طول ذراعها ولكنها أكلت من الخبز والجبن ، وأجهشت بالبكاء ولطمت خديها عندما تفاجأت ووجدت أمامها كرنبة ، فقد لعبت المخدرات برأسه بدون ملابسه يقف أمامها فإنتفضت وإرتعدت وأدارت وجهها ، وهنا أشار إليها بإصبعه الإبهام علامة يفهم منها ان تترك الغطاء وتخلع هي الأخرى ملابستها ، وعندما شاهدها صديقه تسلا خلفه وفعلا مثله تماماً وفجأه شلوا حركة جسمها تماماً وانقضوا عليها ثلاثهم دون شفقة ولا رأفة إستعملوا كل الأساليب القذرة كانت تقاوم قدر المستطاع حتى فرغوا من شهوتهم وتركوها وخرجوا ، تلقي كرنبة إتصال هاتفي عندما دق جرس هاتفه كان المتصل على الجانب الآخر صديقه دجاجة ، فقال

له وهو يترنح :

- كرنبة : يا دجاجة يا زاحي ، عمال ارن عليك من الزُبح إنت فین يا عم ؟ موجود ، موجود فین يعني ؟ أنا عندي ليك مزلحه بسزب متين جُندی ، تعالي ، اه تعالي تلوقت مفيج مچكله خالز ، بسز مفيج چوكك وحياد أمك ، كاچ ، تدفع كاچ ، توتو على كبوتو ، متأخرچ ،

ثم قذف هاتفه بعيد وبصق عليه وقال :

- كرنبة : غور في داهية ، يلعن أبو الي جابك .

وهنا قال بوجي :

- بوجي : مش إحنا قولنا مش هنقرب منها خالص .

- كرنبة : هو إعنا قربنا منها لا زامع الله

قال أنبوبة معقبًا وهو يرتدي ملابسه بصعوبة

- أنبوبة : على رأيك ، دإحنا كنا بنهزر معاها ، أو بنفوقها

- كرنبة : دي عيلوه قوي بنت الكلب

- أنبوبة : حلوة حلوة وميتشبعش منها

بعد نصف الساعة حضر صديقهم دجاجة

مين هو (دجاجة)؟

مصطفى أحمد حامد أبوهاشم ، يبلغ من العمر سبع وعشرون عامًا قصير القامة ، بدين ، ذو وجه طفولي ، يحب الضحك وإلقاء القفشات - حتى وإن لم يضحك أحد سواه - سبق إتهامة في القضية رقم ٥٥ جنح أحداث عام ١٩٩٤ ، أطلق عليه لقب دجاجة لأنه يعمل لدي محل خليل درويش الكبابجي أحد أشهر محلات الكباب

والكفنة والذي ذاع صيته في الفترة الماضية ، والذي لم يكتفي بما يحققه من أرباح يومية فقرر الخوض في مغامرة كبيرة ألا وهي بيع اللحوم المفرومة للمحلات الأخرى المجاورة له - بخلاف محله طبعًا - فكان يشتري فضلات محلات الجزارة (الشغت) واللحوم الغير صالحة للإستخدام الأدمي أو التي فقدت صلاحيتها وتغيرت خواصها ، أموال لونها إللألزلرقللن بالإضافة لفضلات محلات بيع الدواجن من هياكل وقطع وأجنحة وخلافة ويخلطها جيدًا بالهيات والتوابل وكثير من الفلفل الأسمر وبعض الألوان الصناعية الضارة التي تُعطي الصبغة الحمراء وكمية من الفول الصويا ، وقد وضع العديد من قوائم الأسعار للكيلو حسب نسبة اللحوم فيه فتبدأ من سبعة عشر جنيهًا ، وأخرباثنين وعشرون جنيه ، والمميز بسبع وعشرون جنيه للكيلو جرام ، مع العلم أن كل هذا لم يكلفه في الأصل بضعة جنيهات ، وكان يشتري الدجاج النافق من البائعين في الأسواق ويقوم بتنظيفه مع وضع الكثير من التوابل أيضًا ليغير من مذاقه ، وبيعه سواء جملة للمحلات الأخرى ، أو قطاعي في محله وحقق بذلك مكاسب خيالية وذاع سيطه بين أصحاب محلات الكباب والكفنة وتهافتوا عليه

ولكنه إستسهل الطمع واللعب على حياة البشر فطور الأمر ليرسل صبياناه للبحث عن الحيوانات النافقة الملقاة على المصارف أو الترع ويقوم بفرمها مع باقي مخلفات اللحوم وحقق مزيد من الأرباح إلا أن الله قد كشفه وفضحه فتم القبض عليه هو صبياناه في معمل التحضير والتجهيز وأغلق المحل بالشمع الأحمر ، وأثبتت نتائج التحاليل عدم صلاحية هذه اللحوم للإستهلاك الأدمي وتم ضبط كميات تقدر ب ٢٤٥٣ كيلو لحوم ، وعدد تسعمائة وثلاثون دجاجة معبأه في أكياس وغير مدون علمها أي بيانات ، وعدد من البراميل الصغيرة تحتوي على مواد صباغة (البرايمر) - يستخدم في طلاء الحديد منعًا للصدأ - حوالي مائة وعشرون كيلو جرامات ، وقيمة كبيرة من التوابل ، مفرمة كبيرة للحوم ، وعدد ثلاث ثلاثيات للحفظ .

- ومتزعلش يا عم ، فيه جزايرن بنتعامل معاهم كمان بيدبحو المواشي والأغنام والمعيز العيانة ، ومتزعلشي كمان يا عم بيختموها كإنها جاية من المديح بالضبط

هذا كلام دجاجة لأحد أصدقائه ، فبالطبع مثله مثل غيره من مَن تواجدوا في معمل التجهيز وتم القبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة عامين وخرج ليعمل سائق توكتك وكان قد تعلم تعاطي جميع أنواع المخدرات في الفترة السابقة

أثناء لهوة وهو صغير دخل إلأرض زراعية مملوكة لأحد الأعيان ، والذي أحاطها بسلك شائك حتى يصعب على أي أحد الدخول وسرقة محاصيلها ، أما دجاجة وأصدقائه كانوا لا يخشون ذلك وتفننوا في الدخول إلتلك الأرض زحفًا على بطونهم من مكان كانوا يعرفونه جيدًا يدخلون منه ويخرجون منه بعض ان يقضوا الوقت ينبشون المحاصيل ويتلفون ما يتلفونه ، ولكن لسوء حظه العاثر في هذا اليوم فقد شاهدتهم الحارس المكلف بحراسة الأرض وركض خلفهم ففروا جميعًا وخرجوا أما هو فقد أصيب بالهلع والخوف وأثناء مروره كان يلتفت للخلف فإذا بسن مدبب من تلك الأسلاك الشائكة يجرحه في خده الأيسر ويترك فيه ندبة كبيرة ، هذه الندبة جعلت كل من يراه خاصة من رجال الشرطة يستوقفه ويطلب منه أوراق تحقيق شخصية ويسأله عن سبب هذه العلامة التي يطلقون عليها لقب (بشلة) وعندما يقص ما حدث له وهو صغير لا يتم تصديقه أبدًا وقد حاول مرارًا وتكرارًا الذهاب إلإباحدي عيادات التجميل لكن كانت محاولاته كلها فاشلة فقط إستنزاف لأمواله وقد أشار إليه أحد مراكز التجميل مؤخرًا بإمكانية إزالة هذه الندبة عن طريق الليزر ولكنه وجدها مكلفة للغاية فصرف نظرتما من هذا الموضوع وبات متعايشًا معه

- أولا هو كان فاتح بيوت ناس كثير قوي شغالة عنده ، وثانيًا خلي الناس الغلابة تاكل اللي يجيبيلوا كيلو من عند الحاتي ب أربعين ولا خمسين جنية ، ولا فرخة مشوية بتلاتين جنية ، مش حرام عليهم الناس اللي إتحرمت من الأكل ده

هذا ما قاله دجاجة في تبريراته ، عندما سؤل عن معلمة الكبابجي الشهير

- طب يا مصطفى أنا هسألك سؤال وتجاوبني بصراحة

- اتفضل إسأل

- إنت كنت بتاكل من الحاجات دي ؟

- لاء طبعا

وهذا كان رده على سيادة وكيل النيابة عندما سأله أثناء التحقيقات ، والتي أدت إلبالقبط على مجموعة أخرى من عديبي الضمير ، فبعد تلقى إخطارًا ، وورود معلومات لقسم شرطة مباحث التموين ، أفادت بقيام بعض الجزائريين بحيازة وذبح

الماشية والأغنام النافقة والمريضة ألف كيلو لحوم ، بإحدى المزارع بمنطقة نائية على الطريق الدائرى ، وختمها بأختام مزورة ومقلدة لإيهام المواطنين أنها لحوم صالحة للاستهلاك الأدمى ، بهدف تحقيق أرباح طائلة على حساب الصحة العامة للمواطنين ، وبعد تقنين الإجراءات تم ضبط ، شخص يعمل جزاراً ، وآخر هو صاحب المضبوطات ، ووجهت لهما تهمة إدارة مجزر بدون ترخيص من الجهات المختصة ، وكذلك لحيازتهما وذبحهما ماشية وأغنام غير صالحة للاستهلاك الأدمى ، وبعرض المضبوطات على أحد المختصين بالطب البيطرى ، وأفاد التقرير بأن الذبح غير حيوى أى أنه تم بعد الوفاة ، وتضرر بالصحة العامة للمواطنين ، وتم التحفظ وحرز المضبوطات .

الفصل الخامس

شِتا حارّ جداً

عاد عادل بعد أن زار إنجي صديقة ندى والتي كانت في إستقباله هو ومروه ، كان وُقوع خبر إختفاء ندى عليها بمثابة الصدمة لها هي أيضاً ، بكّت ولم تجف دموعها وشاركتها مروه البكاء جلس عادل في صالون المنزل إعتذر لهما بشدة وأخبرته إنجي أن آخر مرة هاتفتها كان منذ أسبوعين تقريباً عندما باركت لها على الحمل ، كانت قد إعتذرت عن تأخرها في مشاركتها فرحتها ، لإنها كانت في الأراضي المقدسة لأداء فريضة العُمرة هي وزوجها وقت انتشار خبر حمل ندى ، وعندما عادت وعلمت باركت لها على الفور ومن حينها لم يحدث أي إتصال بينهما ولم تسمع أي أخبار عنها خاصة أن ندى في الفترة الأخيرة قللت حتى من تواجدها على صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي

عدة أسئلة طرحها عليهما عادل : هل هي إشتكت لهما منه ؟ ، أو أنه أساء معاملتها ، قد يكون حدث ذلك دون أن يدري مثلاً ؟ لكن كان السؤال الذي سأله لهما ومن دون خجل أو إزعاج : هل هي على علاقة بأحد غيره ؟

رغم أنها أسئلة قد يكون بها الكثير من التجريح لشخصه أمامهما إلا انه لم يعبأ للأمر ، ولم يضع في الإعتبار ما سيقال بعدما يتركهما ويرحل ، كان كل ما يريده معرفة أي شيء ولو صغير قد يفيدّه أثناء بحثه ، ولكن المفاجأة انهما أجابتا على هذه الأسئلة كلها بالنفي ، والأغرب أنهما أجمعتا على رأي واحد وهو إنها تحبه بجنون ، وإنها في قمة سعادتها منذ علمها بخبر الحمل الذي إنتظرتة كثيراً وإنها تعتبر هذه هي هدية السماء لها كي تهديها لعادل فهي تحاول إسعاده طوال الوقت ، وكانت ندى قد قالت لإنجي ذات مرة انه قد حدث سوء تفاهم وخلاف عادي في وجهات النظر بينهما وبين عادل وكان عادل هو السبب فيه وتشبث برأيه إلا أنها أصرت على ان تُصالحه وأن لا ينأما

وبينهما أي خلاف .. تذكر عادل هذا الموقف وهز رأسه بالإيجاب وهو يضم شفثيه .

قام بتوصيل مروه إللمنزلها ، وشكرها على تركها لمنزلها ولأولادها ولزوجها والبقاء معه طيلة الفترة المنقضية ، وتأسف لها عدة مرات ، وطلب منها ان تدعي له بسلامة ندى من أي أذي وكل شرن وحصلت على رقم هاتفه لتتابعه وتتابع اي مستجدات ، وأصرهاني زوج مروه على صعود عادل ليتناولوا فنجانين من القهوة معًا لكنه إعتذر وشكره ، فكان في نيته الذهاب لمكان مع أنه كان مترددًا كثيرًا في ان يخطر على باله هذا المكان ، فهو لا يعرف له حتى عنوان انها المشرحة .

إستعلم من خلال محرك البحث الشهير جوجل عن مكان مشرحة زينهم ووضع علامة ، نقطة تتبع وسار على أثرها حتى وصل ، وقابل الموظف المسئول بصعوبة بالغة ، والذي نفى وصول أي جثة لسيدة بهذه المواصفات وأن من وصل عن طريق سيارات الإسعاف وبعلم النيابة العامة في خلال اليومين الماضيين كان طفل صغير سقط من الطابق الرابع ، وأسرة بأكملها نتيجة حادث سير ، ولعلم عادل التام بإستسهال موظفي الحكومة في مثل هذه الأمور من (تكبير دماغهم) وعدم إدلائهم بمعلومة كاملة فقد برز له ورقة مالية فئة المئتي جنيهًا ، ورغم تظاهرة بالرفض في البداية إلا أنه دسها في جيبه وغير من لهجته خاصة بعد ان ظهر له عادل صورة ندى على شاشة الهاتف ، بل أكد له أنه يعمل نوباتجية وله زميله أخريعمل في وقت مناوبة أخرى وأن كل الجثث الذي تدخل للمشرحة لها طريق في الدخول وأطلعه على دفاتر الخروج والدخول ، هز عادل رأسه وربت على كتفه وأعطاه رقم هاتفه - كتبه على ظهر الدفتروذيله بإسمه ثلاثي - وطلب منه إبلاغه في حالة وصول أي جثة لأي سيدة ، سأله الموظف عن عمرها تقريبًا أجابه عادل تسع وعشرون عام ، وهنا كان رد الموظف أنه في حال وصول اي سيدة يتراوح عمرها بين العشرون والأربعون سيعلم عادل فورًا

قد يكون عادل في راحة نفسية الآن - لحد ما - من عدم وجود ندى في هذا المكان المشنوم بالنسبة له ، آخر مكان كان يتوقع دخوله في حياته ، لكنه مازال قلقا على عدم وجود اي دلالات على مكان تواجدها

ذهب عادل إللقسم الشرطة بعد ان إتصل برئيس المباحث علاء الدين وعرف أنه متواجد في القسم الآن ، دخل مباشرة إللمكتب علاء الذي كان في إنتظاره هووالنقيب

سيد أبو ضيف الذي ما ان حط عادل بقدميه حتى أخذ يتفحصه ويتفرس في ملامحة تأملته وثبت أنظاره إليه بنظرات خبير دقيقة فلم تنزل عينيه من عليه ، لاحظ تحركات عادل بمنتهى الدقة منذ لحظة جلوسه على مقعدة المواجه له تمامًا في الجهة اليمني ل علاء الدين ، بنظرة ظابط شرطة محترف ، كان عادل يرتدي چاكت جلدي وحذاءه الرياضي ، كان يسند كوعه ليده اليسري على المكتب ويحرك يده اليمني أثناء حوارهم ، قام علاء الدين بدور الوسيط للتعارف بين عادل وسيد أبو ضيف الذي لم يتفوه بكلمة حينما رحب به عادل واكتفى بهز رأسه ، ثم أخذ سيجارته المشتعلة من قبل من طفاية أمامه دون أن ينظر إلى السيجارة أو الطفاية فهو قد قدر المسافة بالضبط ، وطرح عليه سؤالاً يدل على معرفته للبلاغ الذي كان بصدد تقديمه :

- سيد : أستاذ عادل مفيش حد ييزورك في البيت؟

- عادل : زي مين ؟

- سيد : أي حد من الأقارب ، ءاا الأصدقاء ؟

- عادل : لاءه

- سيد : طب إنتوا كان عندكم مثلاً حاجة بايظة في السباكة فيه حنفية بتنقط عايزلها جلدة ، السخان ، الرسيفر أو الدش ، أو تكون الغسالة مبتعصرش مثلاً ،

ثم سكت وفرك أنفه بظهر يده وإستطرد :

- أو النجارة مثلاً ، يكون كرسي ييزيق ، حاجة محتاجة تخشينة .

أجابه عادل ببطاء وقال وهو يحاول أن يتماسك من سيل الأسئلة التي وجهت إليه

- لاء مفيش حاجة زي كده

- طب لو حاجة بايظه مثلاً بتصلحوها إزاي؟

- أنا اللي بتفق مع الصنايعي أو الفني وبخليه يجي في أيام أجازاتي

- هي المدام لابسه دهب ؟

- يعني دبلتها وإنسيال وسلسلة صغيرة وخاتم
- عظيم إنتوا عندكم ذهب ثاني غيرده
- اه يعني حاجات بسيطة بس بتلبسها في المناسبات
- في أي فلوس سائلة في البيت
- اه مصروف البيت ومبلغ شايلىنه علشان اااااااا علشان
- ثم سكت لثواني ودمعت عيناه زرفت منه دمعة محبوسة فمسحها بيده وأجاب
- علشان مصاريك الولادة والسبوع
- وفين أولادكم ؟ عندكم أولاد ؟
- سؤال كانت إجابته سريعة عبارة عن هز رأسه بالنفي قبل أن يكمل سيد جملته .
- متجوزين بقالكو أد إيه ؟
- تمن سنين
- ومفيش أولاد ؟
- هنا تدخل رئيس المباحث لرفع الحرج عن عادل في إجابته لهذا السؤال وقال :
- كان فيه مشكلة عند المدام وحصل حمل من تلت تشهر بس
- عاد سيد ليطرح أسئلته على عادل مرة أخرى
- طيب إنت إتاكدت إن الفلوس والذهب اللي في البيت ، يا تري لسه في البيت ؟
- الصراحه مشفتمش بس ااا ، بس أكيد في البيت هيروحوا فين يعني ؟
- انا بسألك ، وبعدين إيه اللي مخليك متأكد كده إنهم لسه في البيت ؟
- ندى رايحة للدكتور هتاخد مبلغ زي ده ليه ، والذهب برضه هتاخده معاها ليه؟

قال له بتهكم واضح :

- مش يمكن هي خادتهم من وراك ، أوأااا إنت خدتهم من وراها ؟
رد عليه بعصبية إتهامات سيد كادت أن تعكرالصفو ونظر كل منهما إللآخر بنظرة شديدة :
- هو حضرتك قصدك إيه من الكلام ده ؟
حاول سيد أبو ضيف الربط بين حادث إختفاء ندى ، والحادث الذي كان يحقق فيه منذ فترة ، إستعمل دهانة في طرح أسئلته
- يعني يكون الشيطان لعب بدهماغ حد منكم ووداهم هنا ولا هنا
هز رأسه للأعلى وللأسفل وقال بإنفعال :
- كده أنا فهمت قصدك ، بس لاء ، لاء مش الي في دماغ حضرتك
تحدث إليه وكانت عروقة تنفر منه ، والرزازيخرج من فمه مع حروف كل كلمة دون أن يعي ذلك وإستطرد :
- أنا ومراتي بنحب بعض ولا يمكن هي هتخوني ولا أنا هخونها .
ثم خبط ثلاث مرات على حافة المكتب
- وعلى العموم أنا شكلي جيت المكان الغلط
وقف من مكانه واقترب بوجهه من وجه سيد لم يعد فاصلاً بينهما سوى بضعة سنتيمترات وقال :
- مش المفروض ان إنتوا في خدمة الشعب ولا إيه؟ أنا جاي بقول مراتي معرفش عنها حاجة وغايبه عن البيت بدل ما تساعدني بترميني بكلام باطل وبتهمننا في شرفنا دا مش كلام ده .

هنا قام سيد واقفاً هو الآخر محتجاً على الطريقة والإسلوب الذي تحدث به عادل معه وحاول تهديده بالحبس إذا ما إستمر بالتحدث بهذه اللهجة مرة أخرى وأقسم

وقال له :

- أنا ممكن أشيلها لك ، ممكن أشيلك الليلة كلها ، إنت ناسي إنت بتتكلم مع مين ولا إيه؟

صفق له عادل بكتا يديه وقد سخر منه قائلا :

- برافو عليك ، وأنا مش ناسي وعارف كويس أنا بتكلم مع مين

هنا إنتفض علاء لطفي من مقعدة بعدما لاحظ حدوث شد وجذب من الطرفين وقام بهدئتهما وطلب كوب ماء لعادل وكوب عصير ليمون كي يهدئ من روعة وعصبية :

- أقعد أقعد يا عادل وإهدي بس

وقال لسيد:

- بالراحه شوية على الراجل

- سعادتك ، مش شايفه بيتكلم ازا

قاطعة قبل أن يكمل وقبل ينطق حرف البياء لكلمة إزاي :

- معلش أعذره يا سيد ، أعذره ، اتفضل اتفضل إرتاح يا أستاذ عادل

ثم وجه سؤاله لعادل ،

- هي المدام محاولتش تتصل ببيك تاني ، أو مجتش رسالة بتقول أن تليفونها اتفتح

هز رأسه بالنفي ثم أعقب سؤاله بسؤال آخر وقال :

- آخر مرة غتصلت بيها كانت إمتي ؟

- قبل ما أدخل لسيادتك على طول

كانت الامور تسير في منزل كرنبة بسرعة البرق بالنسبة لهم ، أما ندى فكانت الثانية

- أنبوبة : أنا أقولك

ثم سكت وكان حزيناً لما سيتذكره من ماضي أليم تعرض له من أعز أصدقائه ،
أنبوبة : أنا امنت سلكة على بيتي كان بيدخل ويخرج وأنا موجود أوأنا مش موجود
ونظر إلىالجهة الأخرى وأكمل حديثه :

- أنبوبة : وفي الآخر سلكة عاكس أختي ومراتي ، ضحك على أختي الصغيرة وقالها
انه عايز يتقدملها ف البننت صدقته ، وبعدين أختي سمعته بيقول لمراتي : إنتي
إزاي ترضي تتجوزي واحد زي ده ميعرفش قيمتك ، إنتي إزاي راضية تعيشي
العيشة دي وف بيت زي ده ، إنتي المفروض تعيشي برنسياسة وليكي شقتك
ودنيتك الخاصة

تهند أنبوبة تهيدة طويلة وتابع وكله ضيق وضجر :

- أنبوبة : لو مراتي اليي قالتلي مكنتش صدقتها بس لما واجهت بيه مراتي قالتلي
حصل شتمتها وضربتها وعورتها تحت عنيا راحت القسم وعملتلي محضروعملت
تقرير طبي واحد وعشرين يوم ودا اليي خلاها تروح محكمة الأسرة وتطلب مني
الخلع .

كان ذلك في زهول من كرنبة ودجاجة ثم أكمل بعد أن بصق على الأرض وهو حزين :

- أنبوبة : وفعلأ أنا إتخلعت

- دجاجة : أنا معرفش إن الموضوع كده ، طب بقولك إيه يا كرومبه

- كرنبة : إيه ؟ قول.

- دجاجة : أجيب الواد حشيشة نيشة واهوكله بثوابه.

- كرنبة : لا يا عم حشيشة بيسيح وممكن يعمل قلق ويفضحننا

- دجاجة : لاء لو عمل اي حاجة عندي أنا

ثم ضرب رقبته من الناحية اليسري بكف يده اليمني وقال وهو يتعهد :

- أنا أضمنة برقبتي دي

نظر إليه كرنبة ساخرًا وفرك إصبعيه الإبهام مع السبابة بعلامة عد النقود وقال وهو يغمز بعينه وقد بدأ يستفيق مما كان عليه :

- كرنبة : طب هات الأول الفلوس بتاعتك أنا قولتلك متين جندى كاش

مد دجاجة يده في الجيب الخلفي وأخرج حافظة نقود ، وسحب منها ورقة مالية فئة مئتي جنيه ، أخذها منه كرنبة ونظر فيها ناحية الضوء مستعلمًا عن العلامة المائية التي تميز الأموال الصحيحة عن المزيفة وقال وهو يضحك بعدما تأكد من أنها سليمة :

- كرنبة : معلش ، أصل ابن الحرام مغلاش لابن الحرام الثاني أي حاجة .

قالها بعدما أشار على دجاجة وأنبوبة ، وضحكوا جميعًا ، وتقابل كفه مع كف دجاجة - مصافحة - ، وهنا كرر طلبه بعد أن إنتهوا من وصلة الضحك والمزاح :

- دجاجة : هااا ، إتصل بحشيشة ولا إيه ؟

- كرنبة : ماشي يا عم ماشي ، إتصل بزفت البرك حشيشة وخليه يجي

إتصل دجاجة بحشيشة ليخبره بوجود مصلحة وعلمه ان يحضر مسرعًا حتى لا تفوته تلك الفرصة أثناء ذلك ظهر على الهاتف في الإنتظار اسم صديقه " صفاء " التي تلاحقه أينما ذهب تأفف وكان كله ضجر ، أنهى مكالمته مع حشيشة ثم تحدث معها بجفاء :

- أيوه ، في مشوار ، يعني هكون بعمل إيه شغل ، هبقى أكلّمك لما افضي ، حاضر

ولعلمه التام بحبها للأموال فقال ساخرًا :

- بظبط مصلحة صغيرة كده ، أه طبعًا ليكي فيها ، لو تمت هجيبلك إيه ؟ هجيبلك حاجة حلوة ، عايزة فلوس وتجيبني إنتي إني عايزة ، ماشي لو المصلحة دي تمت هديكي حلاوتك عمودين أه متين جندى بس سيبيني دلوقت ماشي ، ماشي يا قمر

أنهي دجاجة المكاملة وأغلق الهاتف وبصق عليه وقال ساخراً مستهزئاً :

- قمر ، قمر إيه بس ؟ ده إنتي مريخ زوحد ، وبعدين لما إنتي قمر ، أمال اللي جوه دي تبقى إيه؟

كان دجاجة ذات مرة في محطة سكك حديد مصر، ودخل إلدورات المياه العمومية فوجد رقم تليفون محمول مكتوب على الجدران ، وتم تكراره على الحوائط ، وبجواره اسم لسيده ، فقام بنقله على هاتفه ، ورغم أن رقم الهاتف كان ممسوح منه آخر رقم إلا أنه حاول أكثر من ستة مرات كان يجرب الأرقام بطريقة عشوائية حتى أجابته "صفاء" وأخبرته أنها هي من يبحث عنها بالفعل وعلم منها أن الرقم تم وضعه بمعرفتها لجلب المغترين الباحثين عن المتعة الحرام ومن حينها صارا هو وهي أصدقاء رغم مرضه منها بمرض السيلان

- غاوي أنا موضوع الأرقام اللي في أي حته المنتشرة دي ، هههههههه
ضحك بشكل هستيري واكمل :

- مرة لقيت رقم واحد إدهولي وقال دي واحدة شمال قعدت أتصل بيها طلعت واحدة من الصين من اللي يبيعوا ملابس وبيلفوا بيها على البيوت تقول ألو وترطم ومش فاهم حاجة من أمها غير إنها بتقول كلمة - شمس - بين كل كلمة والثانية أتأريها مخلفة واد ومسسيه شمس وعايضة تعرفني إنها أم شمس

- وعرفت منين القصة دي ؟ إنها واحدة ست من الصين وكده يعني ؟

- ما السواق اللي معاها خد التليفون وكلمني وقال إن اسمها أم شمس ولو عايز حاجة أنا ممكن أبلغها لأنه بيعرف يتفاهم معاهم طبعاً ، فقفلت السكة وفهمته إنني كنت طالب رقم غلط وفضلنا نضحك ضحك للركب ساعها

ساءت حالة ندى الصحية والنفسية ، بدأت تحس بتنميل في أطرافها زادت رعدتها، كانت تضع يديها مضمومتين بين رجلها ، لم تقوي على السيطرة على نفسها ، تقيأت على الأرض بجوار السرير عبارة عن عَصارة صفراء من معدتها - هذه هي المرة الثالثة

- دخل عليها بوجي مسرعًا ومتعاطفًا معها ووضع يده أسفل رأسها حاول مساعدتها
كان في يده عندما دخل كوب به عصير ليمون ، وضعه على فمها إرتشفت منه مضطرة
، وبصعوبة بالغة ، وهنا قال بوجي لأنبوبة هامسًا في أذنه :

- مش الدكتور شارون قال نريحها شويه ؟

- أنبوبة : يا عم نريح مين إنت مش شايف الخير الي نازل يرف ، ده في الكام ساعة
الي فانت فلوس ومخدرات وبرشام وإحنا قاعدين ، ومتقلش كده قدام الوسخ
الي جوه

كان يقصد في كلامه كرنبة ، قال بوجي بحزن :

- بس هي بالشكل ده هتموت مننا

- لاء متقلش دي زي القطط بسبع ترواح

اقترب منها كرنبة ليضع بعض الماء على وجهها صب على يده الماء من كوب يحمله في
يده ، كانت تنظر إليه وتريد أن تأكله بأسنانها جمعت كل ما تبقى منها من قوة وبصقت
في وجهة وحاولت أن تمسكة من رقبة لتخرمشة لكنه إبتعد وسبها بابشع وأفزع
الألفاظ والتي لم تسمعها طيلة حياتها ، وبكل قوته صفعها على وجهها لتسقط على
الوسادة وتدفس رأسها أسفلها وتبكي ، وحاول أن يمسكها من شعرها لكن تدخل
بوجي وهدي من روعة وهنا مسح كرنبة (البصقة) من على وجهه بالملاءة الموضوعة
على السرير

من الطبيعي أن لا يتأخر حشيشة عن تلبية دعوة صديقة ، حضر بالقرب من المنزل
ووصف له كرنبة كيفية الوصول إنتظرة من شباك مطل مباشرة على الطريق ،
وعندما دخل المنزل حاول بوجي منعه من الدخول للغرفة الموجوده فيها ندى للإختلاء
بها لكن كالعادة تناول كرنبة وقال بصوت عالي صارخًا فيه :

- دا بيتي يا بوجي وأنا هاعمل فيه الي أنا عايزة ، يا بوجي متقفش قدامي أحسنلك ،
وكل الي عايز يدخل ينام معاها يدخل ، ومش هأخذ منه فلوس كمان .

إلتزم بوجي الصمت وكادت أن تحدث مشاجرة بين كلا من كرنبة وأنبوبة الذي

إعترض على جملة " ومش هأخد منه فلوس كمان " لكنه هدا بعد أن سيطر كرنبة ودجاجة على الموقف وأعطاه سيجارة وقام بإشعالها له وكذا نفس الأمر مع بوجي ثم

أشار كرنبة لحشيشة على الغرفة الملقاه فيها ندى

كان حشيشة قد تردد في البداية من لمسها ، كان يمد كف يده وهو يرتعش فاتاحاً فاه ببلاهة وبلادة ، ولكنه اقترب وبمنتهي القوة والوحشية ، وكأنه (يلت ويعجن) تحسس جسدها بيديه بمنتهي الغشامة والجهل لأمر لم يفتن إليها شخص عاقل فقد سيطرت المخدرات على عقله وإبتلعت الجزء المتبقى منه كإنسان عبث بها وكان يتصرف بطيش وخفة عقل كان سلوكه مضطرب ومنحرف وقال وهو يتلعثم وقد شخصت عيناه وبلغ ريقه بصعوبة تحركت معها تفاحة آدم الخاصة به لأعلى ولأسفل :

- ينهار أزرق ، دأحنا ما بنمش مع نسوان ، ده إنتي حكاية ، إيه البياض ده والحلاوة دي والشعر ده...

ثم قبلها في خدها عنوة وسبها :

- يخرب بيت أملك ، إنتي كده إزاي ؟

رجعت لشقتي بعد يوم كامل حافل بالأحداث وبعد ما إقتنع - أخيراً - رئيس المباحث علاء الدين مصطفى إنه يكتب محضر شرطة شرحت فيه مرة تالته كل اللي حصل ، ورغم حالة الشد والجذب اللي حصلت بيني وبين النقيب سيد أبو ضيف ، إلا إني لقيته إلتمسلي العذر وخصوصاً بعد ما عرف إن ندى حامل وإن دي المرة الأولى بعد فترة من الجواز ، وإحنا بندردش سوا شاف مجموعة صور فوتوغرافيا كنت طبعتهم بعد ما عدت على الإستوديو ، نسختهم من كارت الميموري صور لندى لوحدها وصور أنا وهي ، ولقيته لاحظ الإنسجام والتوافق والحب والألفة اللي بينا ، وأنا واثق إنه بخبرته وبحنكته الشرطية إن دا لايمكن يكون زي ما كان فاكراً بدياً ، لاء ندى إتعرضت لعملية خطف وده كان باين في عينه جداً ،

بالفعل تحدث النقيب سيد في هذا الأمر بعدما تركهما عادل ، كان هناك عدة

، إما إنها قد تم إختطافها من قبل عصابة لطلب فدية مالية كبيرة ، أو إختطاف من قبل بعض البلطجية لمعرفته المسبقة بخطورة وإجرام بعض قاطني المنطقة المحيطة بهذا المربع السكني والذي حدثت فيه العديد من حالات إختطاف وإغتصاب لأطفال وسيدات والتي تنتهي غالبًا بجريمة قتل ، وهنا حرك كل المخبرين والمرشدين والأفراد السريين الي ممكن يتواصلوا مع بعض الخطرين أمنياً ، لأنهم يعرفونهم بالإسم ، أو إحتمال

- بمناسبة الإحتمالات الثانية الي كان فكر فيها قبل ما أروحه الحمد لله هو شالها من دماغه وقَدَّرَ موقعي تمامًا ، وإن كنت شايف برضه إنه بيتصرف كظابط شرطة مش تلميذ يعني ، لاء وطلب مني وقال لي أخلي تليفوني متاح بإستمرار ولو جتلي أي مكالمة تخص ندى لازم أبلغهم بها يمكن تفيدهم ، هو الصراحة حاول يطمني وقال لي أنهم هيعملوا كل اللي يقدروا عليه

كل اللي دار في راسي - من بعيد جدًا - كان الكلام اللي قاله النقيب سيد ، الصراحة مكنتش في إعتباري أبدًا ومكنتش واخده بجذ ، فتحت الدُرج الي فيه الفلوس والذهب لقيتهم زي ما هما محدش قرب منهم أساسًا ، مسكتهم بإديا الإثنين وقلت في بالي :

أستغفر الله العظيم ، أستغفرك وأتوب إليك ، أنا إزاي فكرت في كده وفضلت أأنب في نفسي وبعدين رمتهم من أيدي عالي الكوميدينو وخرجت أرد على التليفون كانت أمي هي الي بتتصل بيا عايزة تتظمن علما وعلى ندى ، صوتها كان مخنوق ومبحوح وبمجرد ما رديت عليها عرفت من صوتي إني موصلتش لاي حاجة جديدة ، حضرتلي أكل وكانت عايزاني أروح أكل عندها ، قولتلها هاكل أي حاجة من التلاجة ، قفلت معاها لقيت رقم مروه بيرن علما كان هاني جوزها الي بيتصل ، واضح إني سببت قلق لكل الناس ، سألني إن كان فيه جديد وبلغني إن مروه مش مبطله عياط من الصبح إتأسفت له وشكرته للمرة المليون ، كنت هعمل إيه غصب عني كان نفسي بس أمسك خيط ، أي أمل ولو بسيط ، عايز أهدي ، عايز بالي يروق ، عايز أعرف فين ندى؟ ندى فين؟ ، أه التاب ، التابلت بتاعها ، أكيد هأعرف حاجة من الفيس بوك أو الواتس أب أوفايبر ، أهو التاب وادي الباسوورد "ندى عادل ٢١" يااااه كل دي رسايل وكومنتات .

وأنا بتصفح فتحت الثلاجة لقيت جبنه وزبادي من اللي كنت جايهم من السوبر
ماركت قبل ما أمشي على مرسي مطروح بيوم واحد ، ملحقش تاكلهم ، الفريزر لسه
فيه فراخ ، وملقشش في الرسائل ولا في الكومنتات أي حاجة تدينها

- إيه ممانعه ليه ؟ ما كرنبة قبض المتين جنية بره ...

وصرخ من الداخل :

- إيه يا إخوانا حد يقولها إني دافع فلوس ، أنا دافع بره يا سُكر

هذا ما قاله حشيشة (في الواقع هو قد إنتهي لم يستمر لثواني معها) لكنه كان
يتظاهر بذلك يختلق حوارًا ، وكان قد خرج من الغرفة تاركًا ندى ، كان يلهث وقد
إحمرت وجنتاه ، خجلان مضطرب ، هو في الأصل يُعاني من مشكلة سرعة القذف ،
مشكلة كثيرًا ما قابلته مع زوجته والتي طلقت منه بسببها ، أشار عليه أحد أصدقائه
بالذهاب لطبيب معالج لكنه رفض هذا الأمر – لأن أفكاره وتقاليده وعاداته تمنعه
من أن يذهب لطبيب – ومن هنا وقع فريسة لأصدقاء السوء من عينة دجاجة الذي
كثيرًا ما ورطة في علاقات مشبوهة ، ودائمًا ما يستغله ويوهمه بأنه سليم ، ولا حاجة
لزيارته لطبيب ، كل ما عليه فقط هو أن يجرب نفسه بعيدًا عن علاقاته الزوجية
الشرعية والمشروعة ، وقف ليتبادل حديثًا جانبيًا مع أنبوبة ، كانا يتهامسا ويتبادلان
سيجارة ملفوفة ويتبادلان القفشات فيما بينهما ، وتركه حشيشة بعدما تعهد له
أنبوبة بدراسة أمر ما قد عرضه عليه

مين هو (حشيشة) ؟

محمد أحمد عبد العظيم يبلغ من العمر سبع وعشرون عامًا ، اسم الشهرة حشيشة
نيشة ، تزوج لمدة عام ونصف فقط ، مطلق ، لم يرزق بأطفال ، من العناصر الهامة
في رابطة – الألتراس – التابعة لأحد أكبر فرق كرة القدم ، لكنه بُعد عنهم منذ إمتناع
الجمهور عن حضور المباريات ، مريض فصام ووساوس قهرية

إشترك مع اثنين آخرين في سرقة أموال مكتب بريد عن طريق – تقب – لأحد
الحوايط الجانبية ، تم هذا بعد منتصف الليل تقريبًا ، مستغلين بُعد مكتب البريد

عن المنطقة السكنية ، أوصلو دقاق « شنيور» بالكهرباء سرقوها من أحد أعمدة الإنارة القريبة ، عندما دخلوا إلى المكتب وجدوا جوالاً كبيراً به مبلغ ٣٧٨٠ جنية من العملات النقدية المعدنية فقط وفشلوا في فتح الخزانة الكبيرة المثبتة داخل حائط . يصعب إختراقها بسهولة ، فقام اثنين منهما بحمل الجوال حتى أخرجه وابتعدوا ، إلا ان أحد رجال الشرطة السريين شاهداهم فأطلق رصاصتين في الهواء لتخويفهم من مسدس بحوزته فأرهبهم وتركوا الجوال وفروا هاربين لكنه إستطاع بمساعدة بعض الأشخاص من إلقاء القبض عليهما وأبلغا عن مكان زميلهما فتم تسليمهم جميعاً لقسم الشرطة وحكم عليهم بالسجن لمدة سنة واحدة لكل منهم مع الشغل والنفاذ

الأمر- المضحك المبكي - انهم عندما قاموا بتأجير الدقاق من أحد الأشخاص مقابل مائة جنية على أن يتم إسترداده مرة أخرى لكنهم - لم يستطيعوا - ، فقد تم التحفظ على الآلة المستخدمة وعندما طلب به صاحبة قالوا له : إذهب إلى القسم الشرطة وأطلبه منهم ، فلو ذهب كما قالوا له حينها كان سينزع بإسمه في القضية ، ويعتبر شخصاً مشاركاً في الجريمة فلم يطالب بالته التي خسرها ، وإستعوض الله فيها

أصبح كرنبة مثل الثور الهائج ، قد فقد صوابه ، غير متزن وضع رأسه أسفل صنبور المياه وإغتسل أكثر من مرة بعدما بصقت ندى على وجهه ، وإحساسه بالمهانة منها وشعر بالقرف ، ثم دخل عليها الغرفة وقد توعدها بمزيد من الآسي والعقوبات وأنه لن يتركها أبداً ، وكرر سبابه لها بأبشع الألفاظ القبيحة ، كانت تحاول أن لا تسمعها طال السباب والدها ووالدتها وزوجها عادل عندما قال لها :

- أنا هتصلك بالنطع جوزك ، لو اللي أنيكي ده راجل يجي هنا وأنا هفركك عليه وهموته قدام أمك ، بعد ما أعمل اللي أنا عايزه فيكي قدامه ، وأدي التلافون أهه .

قال هذه الجملة وهو يحاول تشغيل «باور» هاتفها المحمول ليتصل بعادل ، وكانت مستسلمة للأمر الواقع لعله ينجح في فتحه كانت تأمل ذلك ، فحينها ستصل رسالة لعادل الذي حاول بكل تأكيد الاتصال بها ، لكن بوجي سارع وخطف منه الهاتف

وتأكد بعد ان قلب فيه ان الهاتف لم يعمل ، فهو فشل ولم يستطع تشغيله ، شعرت بمرارة في حلقها وبالغضب الشديد من كثرة الغيظ ، ومن الإساءة التي تعرض لها أقربائها والتهديد الموجه لعادل ، ومن كثرة شدها لشعرها كان يقصف في يديها ، كانت لا تهتم بما حدث لها فقد صفعها بكل قوته تركت أصابعه أثراً على وجهها ،

حاول معها لكنه فشل بسبب تفوقها عليه في مقاومته لحد ما كان الشرر يطق من عينيه التي تحولت للون الاحمر وكان هناك ازيز يصدر من كزه على أسنانه غيضاً ، يبحث عن حل معها كان عاري الصدر ، لا يزال يرتدي بنطالة فك حزامه الجلدي فقط ، أمسكه بيده لمهوشها به لكن لمعت عيناه فجأة عندما شاهد حبل مرسوم في أحد أركان الغرفة يظهر طرفه من أسفل كومة كبيرة من الأغراض تحرك نحوه وكانت شفتاه تتحركتان ويهذي بكلمات غير مفهومة ، أمسك الحبل وسحبه كان طويلاً للغاية ، كان أنبوبة وبوحي ينظران له دون أي تدخل منهما ودون أن ينطقا بحرف واحد ، وأشار البوحي لكي يساعده لكنه تركه وخرج ولم ينفذ ما طلبه منه ، فبرز رأسه وإبتسم وقام بتكبير قدمي ندى ثم كل يد على حده في طرفي السرير وظل يهتك عرضها وسط صرخات مكتومة منها

غفلت أعين عادل لثواني ولكنه استيقظ منتفضاً مفزوعاً بعدما رأى كابوس في منامه ، فقد رأى انه يغرس في وحل وطن حتى ركبتيه ولا يستطيع المشي أو التحرك وكأن قدماه مجمدتان ، يري دخان أسود وضباب كثيف يغطي سطح الأرض فهو بالكاد يري كفيه - بصعوبة بالغة - ظهر له فجأة شخص شعر ذقنه الأبيض وجلبابه الأبيض جعلاه وقوراً وله هيبته ، كان يقف على الأرض بصورة طبيعية ، وقال لعادل وهو يهز رأسه وبخزن شديد وضحت ملامحه على وجهه :

- إنت في الوحل يا بني ، إنت في وحل

دُهِش عادل وظل ينظر له ورغم قرب المسافة بينهما إلا انه كان يراه بعيداً ، حاول أن يمد يده لعادل لكنه لم يستطع أن يمسكها ، يسمع ترددات الصوت بعد كل كلمة ، حاول عادل الإستفسار منه عن أي شيء لم يستطع ، لكنه ربت على كتف عادل برفق وحنان وقال له معزياً :

- ربنا يتولاك ويفك الكرب ، وربنا يحلها من عنده .

حاول عادل مجاراته في حديثه فقال له :

- أنا عمري ما أذيت حد

رد الرجل مقاطعاً :

- تجربة ، دي تجربة بس شديدة شوية

ثم مد الرجل يده وأعطاه ورقة بيضاء وقلم رصاص من تلك الأنواع التي تستخدمها ندى وقال له :

- دول إديهم لندی هتحتاجهم

وأعطاه شيء آخر وقال له :

- خد ده ، ممكن ده يساعدك

أمسك منه هذا الشيء بعدما تردد في البداية وفجأة اختفي هذا الرجل في غمضة عين كل هذا تذكره عادل وهو جالساً على السرير يلهث ، ويتهد كما لو كان صعد درجات سلالم برج القاهرة مثلاً ، وضحت حركة إنقباض وإنبساط صدره بصورة ملحوظة تحرك معها قلبه الذي زادت عدد نبضاته للضعف مثلاً ، وبعينين نصف مفتوحتين شاخصتين جاحظتين ، وإن كان قد فهم وفسر نصف هذه الرؤية أو هذا الحلم أنه في ضيق وكرب ، أما النصف الآخر فلم يستطع تفسيره لكنه كعادته والتي إعتادها من ندى .

أحضر ورقة وقلم من تلك التي تستخدمها ندى والتي تضعها بجوار سريرها باستمرار على الكومدينو وتحركت يده بصعوبة ليرسم ما رآه وما أعطاه إياه الرجل في الحلم كان في هلع ، شل عقله عن التفكير كان يحاول تفسير ما يحدث أمسك القلم بيده وراحت يده تتحرك بعشوائية لترسم خطوط ودوائر حتى استطاع ان يرسم ما شاهده في الرؤية ، كان عبارته عن أغلال حديدية (جزير) مثبت به أصفاد (كلابشات) ومن الطرف الآخر عبارة عن وتد طويل يدق ويثبت في الأرض ، كما تذكره من الحلم ولكنه بعد أن نظر إلما رسمه ودقق فيه النظر لم يستطع تفسير ما رآه ،

فكور الورقة وكرمشها وألقاها في سلة قمامة بجوار السرير ، ثم بحث بين الرسومات التي رسمتها ندى بالقلم ، وجد بعض المجلات والموضوعات التي طبعتها ندى من على شبكة الإنترنت عن الأمومة ، الرعاية بالأطفال حديثي الولادة ، أم لأول مرة .

تحرك عادل وفتح النوافذ كان الهواء يضرب الستائر المعلقة بشدة ، فتح دولا ب الملابس الجانب الخاص بملابس ندى ومد يده ببطء وأخذ يستنشق رائحتها ويشمشمها فما زالت فيها رائحة عطر ندى ورائحة ندى ، وجلس ليسترجع الذكريات ويتذكر الأماكن التي إشتراها هذه الملابس ، تختارها وتخرج من البروفة كي يشاهدها عليها لونها ، ومقاسها ، وما كان يلقيه عليها من نكات ورفضه للبعض ، وإصرارها هي على إقتناء البعض ، اقترب من المرأة المعلقة بالتسريحة وهو يمسك چاكت ندى - الذي كانت ترتديه أثناء زيارتهما الأخيرة للطبيبة - وأمسك إحدي زجاجات العطر التي تستعملها ندى وقام برش العطر على الجاكت ثم وضع الأكمام على كتفيه كأنها تحضنة بالظبط ، وأغمض عينيه وأخذ يدفس رأسه فيه ويستنشقة وقال بدموعة الحارة :

- كان نفسي أحضنك دلوقت

وانهمر في البكاء وتابع :

- أنا جبت نمره تليفون شرطة الاتصالات لما أكلهم كده ، ألو سلام عليكم ، ممكن أبلغ عن تليفون مسروق لو سمحت ، أه هو ضاع من أربع تيام تقريبًا ، ضاع ولا إتسرق ، مش عارف بس ضاع ، يعني لازم أعمل محضر في القسم الأول وبعدين ياخذ دور ماشي شكرًا شكرًا ، موت يا حمار

مر اليوم الرابع على إختفاء ندى ، الشرطة تبحث فريق من المخبين السريين منتشرين في كل مكان ، بجانب فحص الأشقياء الخطرين وذوى السمعة السيئة والمشهور عنهم إرتكاب الوقائع الإختطاف بالمنطقة والمناطق المجاورة ، وتم تجنيد المصادر السرية للمعاونة في إجراءات البحث ، حتى إنتشر خبر إختفاء ندى مثل النار في الهشيم ، حالة من الخوف والقلق والرعب إنتابت الأهالي ، خاصة قاطني هذه الرقعة السكنية ، تداول الحادث بينهم ، أصبحوا حريصين كل الحرص رغم تكثيف

مرور سيارات النجدة في الشوارع لمحاولة بث الطمأنينة لما تركه هذا اللغز من أثر سيئ
لدي الكثيرين ونظرًا لأهمية الواقعة وما تحمله من خطورة أمنية تهدد المجتمع فقد
بدلوا مجهودات خرافيا لحل مثل هذا اللغز لكن لا جديد

الجديد فقط ما حدث في منزل كرنبة ففي فجر اليوم السابق حضر فراولة لقضاء
بعض الوقت لدى صديقه كرنبة ، حدث هذا بعد أن إتصل به كرنبة ليستفسر منه
عن سبب تغيبه وإختفائه طيلة الفترة الماضية ، كان فراولة

مين هو (فراولة) ؟

ممدوح حسن مسعود جعفر الشهير بفراولة عمره ثماني وعشرون عامًا ، أطلق
عليه لقب فراولة لأنه ذات بشرة بيضاء ، ووجهه يميل إلى الأحمرار حينما يخجل ،
كان مثالاً للطفل المنطوي لا أصدقاء له منغلِق كان لا يلعب مثل باقي الأطفال في
الشوارع أو الحواري في نطاق المنطقة التي يقطن بها ، ورغم حصوله على دبلوم
المدارس الثانوية الصناعية ، إلا إنه لم يتصرف مثل أبناء جيله فلم يدخن سيجارة
- إلا منذ وقت قريب - كان كل ما يشغله مشاهدة أفلام الأكشن والحركة في حجرته
ملصقات على الحائط لقان دام ، بروسلي ، جاكى شان وجيت لي ، يقلد حركاتهم
مشيتهم ، نجح في تكوين جسم رياضي مثالي عضلات بارزة لياقة بدنية عالية ، ورغم
تفوقه في رياضة وحصوله على بعض المراكز الأولى على نطاق المحافظة ورغم قوته
إلا إنه كان لا يمارس ذلك أبدًا في حياته مهما حدث له من مصادمات ، كان يأمل
بأداء دور بطولة في فيلم سنيماي ، ولما لا فهو يسير بخطى ثابتة ، وجه جميل جسم
متناسق رياضي - إهتم بهذا كله - بعُيد تمامًا عن أصدقاء السوء وأوكارهم وملذاتهم
، حتى تحول إلى النقيض تمامًا بعد وفاة والده في حادث سيارة أودي بحياته مما أثر
على حالته النفسية وإنزوي عن الجميع ، تبدلت ملامحه ، أهمل في نفسه ، ولم
يعد هناك أي مصدر دخل أو باب رزق ، إسودت الدنيا في عينيه وضاعت في وجهه
، تراكمت عليه الديون ، لم يستطع توفير وسداد قيمة الإيجار الشهرية ، بالإضافة
لمصاريف الكهرباء والمياه ، بدأ صاحب المنزل بتهديده بالطرد ، تحول فراولة إلى المشهد
مكرر داخل فيلم عربي أبيض واسود قديم بعد أن كان يحلم أنه بطلاً لفيلم حديث ،
نزل الشارع وتعرف على حشيشة ودجاجة اللذان عرضا عليه العمل كسائق توك

تك - فترة مسائية - على توك تك يملكه صديق لهما ، لم يتردد وبدء رحلة المعاناة إعتاد على شرب المخدرات والسهر مع أصدقاء السوء كانوا يستغلون قوته البدنية في تنفيذ العديد من الأعمال الإجرامية سطو مسلح ، بلطجة على المارة ، أي أعمال مخلة أو خارجة عن القانون ، تحول إلوحش ، ولم يستطع السيطرة حتى على نفسه ، هزل جسده ولكنه كان يتعامل بشراسة ، أصبح الكل يهابه ويخشاه في نفس الوقت ، ينزع له وينح أمامه ، صار الأمر النهائي في بعض الأمور

تم تجنيده من قبل شخص - أعماله مشبوهة - يدعي صالح صبري ، يساعده في جذب الشباب للتبرع بالدم نظير مبالغ مالية ، وإ الحصول على عينات دماء نظير مبلغ ثلاثون جنية يقوم في التحاليل هذا بإرسال هذه العينات مع صورة ضوئية لتحقيق الشخصية لجهة غير معلومة نظير حصوله على مبلغ ثلاثمائة جنية عن الفرد الواحد ، هذا بالإضافة لإقناعه عددًا من الشباب - السهل إقناعهم - بالتبرع بأعضائهم (الكلي) لصالح ، والذي يحتفظ بنتائج التحاليل لديه للمتبرعين لعرضها إذا ما طُلبت منه بمبالغ خيالية للأشخاص المرضى أو أقربائهم الذين يطلبون متبرعين ،

عندما حضر فراولة كان بوجي وأنبوبة نائمان يستلقيان في أحد الأركان ، حتى أنهما لم يشعر بأى شيء ، جلسا وتسامرا ودخنا سوبا سيجارة محشوة - كانت في علبة سجائر فراولة - وبعدها أشار كرنبة لفراولة على ندى التي مازالت مقيدة ومكبلة القدمين واليدين على السرير وقال وهو يبتسم ويخرج حروف الكلمات بصعوبة من بين أسنانه :

- كرنبة : كنت عايزك تجرب وتدوق
- فراولة : أجرب إيه ؟ وأدوق إيه ؟
- كرنبة : إحنا بقالنا يجي كام يوم ، تصدق مش فاكركام يوم هههههه ، نازلين لغوصة في الحتة دي ، بس إنت اللي جيت متأخربقى
- بدأ أنبوبة يستيقظ وفتح عينه بصعوبة ليجد فراولة وكرنبة أمامه وقال بتهتمه وقد اختصر كلمة فراولة :

- أنبوبة : إيه يا اوله فينك يا معلم

قال وهو يتعلم ويختلس النظرات على جسد ندى العاري أمامه والتي تن وتحرك رأسها يمينًا ويسارًا ببطء

- فراولة : موجود ، أنا أهو موجود يا بوبه

كان يحرك كف يديه على صدره بطريق دائرية ويبلغ ريقة بسرعة وقال ساهمًا :

- فراولة : موجود وكله في التمام ، في التمام قوي

اقترب فراولة من باب الغرفة وهنا قال أنبوبة :

- أنبوبة : يا صاحبي كده هيبقى كتير قوي إحنا نخلص منها بقى قبل ما تموت

قال بوجي الذي إستيقظ الآن وهو يفرك عينيه والذي ينتظر حدوث هذا الأمر بفارغ صبر ولم يلاحظ تواجد فراولة :

- بوجي : أه نسيها بدل ما تجيب لنا مصيبة لحد عندنا ، نرميها في أي حطة

وهنا تدخل فراولة في الحوار ، والذي خرج من الغرفة بعدما اقترب من ندى ولمس شعرها ويقول معترضًا :

- فراولة : ودي تتساب برضه

- أنبوبة : أمال هتعمل إيه

إرتعشت ندى بشدة ، ساهمة ، نظر إليها فراولة نظرة إشتهاء ، نظرة شهوانية ، ضغط على شفته السفلية بأسنانه ، كان مثار لأبعد درجة من الإثارة ، شدت الغطاء بفمها وحاولت أن تضعه على جسدها ، منعها بمنتهي القسوة وبمنتهي الوحشية ، تعثرت قدماه وهو داخل الغرفة ليخلع ملابسه عنه ، عندها حاول بوجي أن ينتهره عن ما سيفعله ، وبأنها لم تعد تصلح لأي شيء :

- بوجي : بس دي متنفعش دلوقت لحد يعمل معاها حاجة

أجابه فراولة مقاطعا وببنظرة رافضة وبكبرياء :

- فراولة : يا معلم فيه ناس بتحب تنام مع جثث ودي لسة بتتنفس أهي أوعي يا عم

ثم مد يده بهاتفه لكرنبه ويقول وهو يخلع ملابسه وينزع عنها باقي ملابسيها :

- فراولة : صورني ، صورني بس في اللحظة الحلوة والتاريخية دي..

جعل هاتفه - من النوع الحديث - على وضع التصوير فيديو ومد يده المرتعشة لصديقه ، وأكمل خلع ملابسه على عجل منه ، وهم بها كأنه أصابة لوث ومسه الجنون ، بعدما فك عنها قيودها :

كرنبه : أنا مبفهمش في أم التلافونات بتاعتكودي

وبالفعل صورة كرنبة بعدما أشار له فراولة على زر التشغيل ، ثم تركهما وخرج دار حوار ساخن للمرة المليون بين بوجي وكرنبه سأله بوجي :

- بوجي : إنت مش هتاخد فلوس من فراولة

- كرنبة : فلوس؟

- بوجي : أه فلوس

- كرنبة : فلوس إيه ؟

- بوجي : متين جنية زيه زي كل اللي جم من قبله ، يا إما يجيب بيهم اي حاجة

- كرنبة : لاء الموضوع ده عندي أنا

- بوجي : إزاي؟

- كرنبة : زي الناس

- بوجي : خلاص زي ما قولتلكم بعد فراولة نفضيها بقى ونخلص منها

تدخل أنبوبة الذي كان منصتًا للحوار الدائر بينهما وقال مؤيدًا لرأي بوجي :

- أنبوبة : صح يا كرومبه ، اه بوجي عنده حق ، دي أربع تيام لا بتاكل ولا بتشرب

ثم سكت أنبوبة وسحب نفس عميق من سيجارته وتحدث إليهما وهو ينفخ في السيجارة

- أنبوبة : المّا اللي جوه دي كنز ، بس انا اللي يقدره بس ...

لم يكمل وهنا قال بوجي وهو يتخاّبث علمهما وينظر خلسة ليعرف رد فعلهما :

- بوجي : أه إحنا نرميها ونشوف غيرها ، أه ، النسوان الشمال كثير ، تعالي نقف عند أي كنزوفي شارع الهرم نجيب واحدة وتهعيشنا أحلي عيشة كمان

- كرنبة : لاء ، أنا اللي أقول عليه نعمله ، وبعدين وإنتوا نايمين أنا كلمت فريد الخرتي

- بوجي : وأنا كلمت كمال ، كمال كلينتون . بس مكنتش عارف إنها هتبقى كدة

- كرنبة : تمام كده هايبيعوا وهيدفعوا فلوس ربعميت جنية ، مش إنتوا عايزين فلوس ؟ الفلوس جاية أهي محدش يتكلم ولا يفتح بونه بقى .

- بوجي : طب ما كانوا ممكن يبقوا ستميت جنية بفلوس صاحبك اللي جوه

- كرنبة : مترغيش كثير يا بوجي ولخص في أم الموضوع ده وهات فيه ناهية ، ماشي

- بوجي : أعمل اللي إنت عايزه ، دا بيتك زي إنت ما قولت وإنت حرفيه يا كرومبه

إنصرف فراولة وهو يتمتم بعد أن تناول كمية كبيرة من الأقراص المخدرة ، بالإضافة لأكثر من سيجارة محشوة تبادلهها هو وكرنبه ، وكان حينها فراولة لا يستطيع ان يصلب طوله يترنج ، للأمام وللخلف ويمينا ويساراً ، يتمايل من السكر ، وبمجرد خروجه من باب المنزل الحديدي تقابل وجهها لوجه مع الخرتي الذي حضره هو الآخر بناء على اتصال تليفوني من كرنبة ، وهو شخص من اثنين كان كرنبة قد أعلن في وقت سابق انه إستدعاهما ، كان فراولة مثل الخِرْقَةُ وهو يمد يده ليصافح خرتي وقال له ساخرًا وهو يغمز بعينه اليسري ويضغط على يده ويبتسم إبتسامة باهتة وتخرج الحروف ثقيلة من لسانه

- يا خرتي ، إنت جيت اازاعي ، إضلع خوود دوورك يا معلم ، بالدوفيق چاء الله وتركه وغادر عندها وقف خرتي أمام باب المنزل وخطي أول خطوة للداخل ثم إنتفض عندما سمع نباح الكلب الموجود في الغرفة السفلية ، ظل واقف مكانه متمسراً وكان ينادي:
- يا كرمبة يا جمال يا كرمبة
- سمع صوت كرنبة يجيبه من الأعلى :
- مين ؟ كلينتون ؟
- أجابه خرتي من الأسفل :
- فريد الخرتي يا عم كرمبة
- إطلع ، إطلع طيب يا فري
- طب إنزل شيل الأسد اللي تحت ده
- متخفش دا مربوط إطلع بقى يلعن
- سبه ، وبعدها صعد فريد الخرتي راكضاً مسرعاً وهو ينظر للخلف خوفاً من أن يمسك به الكلب ، وكان لا يزال ينادي :
- يا كرمبة يا كرمبة
- تعالي يا معلم ، اتفضل
- قابله بترحاب ، وصافحوه بحرارة وجلسوا ليتبادلوا النكات :
- كرنبة : إيه يا بني أخبارك عاش من شافك
- أنبوبة : إيه يا صاحبي عامل إيه
- خرتي : أنا تمام الحمد لله

- أنبوبة : جيت امتي أمال ؟
 - خرتي: من كام يوم كده
 - كرنبة : قعدت تقول السياحة شغالة لحد ما جبثوا ضلفها
 - خرتي : يا عم مش بمزاجنا إنت مش شايف اللي بيحصل ، ما كل ده كله ضرب السياحة
 - أنبوبة : وإنتوا برضه ضربتوها وخربتوها ،
 - بوجي : إزاي بقى ؟
 - أنبوبة : فضلوا يرزلو على السياح لحد ما طفشوا منهم
 - خرتي: اه فيه ناس بيعاكسوا النسوان ويبقوا عايزين يتصوروا معاهم بالعافية
- ظلوا يتبادلون القفشات والنكات وفي هذه الأثناء حاولت ندى إستغلال الموقف وتحركت تجاه الحمام ومهدوء وحاولت الحصول على هاتف لتتحدث لعادل ، وبالفعل
- نجحت في الحصول على هاتف فريد الخرتي الذي وجدته وهي في طريقها للحمام مستغلة إنشغالهم بالحكايات والمخدرات التي يتناولونها ، وخبثته بين أطراف الملاءة التي تداري بها جسدها وظلت في الحمام تحاول فتحة كانت مرتبكة

كان عادل ينتظر أمام النافذة وهو يرتدي فانلثة الداخلية ، ويرى السواد الحالك من خلف زجاج النافذة ، ينتظر بزوغ الشمس وطلوع النهار بفارغ صبر، نظرات مغيبة ذاهلة ، شرود ، كان يسحب الانفاس من سيجارته ويكتم الدخان للحظات داخل صدره قبل أن يطلقها ، « كان قد اعتاد على مثل هذه الحركة » صارعادل مُدخناً بعد فترة طويلة كان قد إمتنع فيها عن التدخين ، ركض تجاه هاتفه المحمول عندما دق جرسه نظر إليه وجد رقمًا فقط من دون اسم ، رقمًا لا يعرفه مسبقًا ، لكنه أجاب وبعد أن فتح المكالمة سمع صوت صراخ وبكاء إنه صوت ندى فعلاً انه هو ، يميزه

من بين آلاف الأصوات كان صوتها مبحوح مكتوم تحاول ألا يسمع صوتها أحد لأنها
تتحدث خلسة :

- إلحقني يا عادل ، إلحقني يا عادل
- ندى إنتي فين يا ندى؟ إنتي فين ؟
- أنا .. أنا مش عارفه أنا فين يا عادل . إلحقني يا عادل
- وبكت بحرقة ، أما عادل فكان يحاول السيطرة على ما تبقى لديه من أعصاب ،
حاول إستدراجها وهو مرتبك :
- طيب إنتي فين ؟
- مش عارفه أنا فين بالضبط
- إهدي بس وقوليلي
- خطفوني يا عادل ومهلوني ، إغتصبوني يا عادل ، إغتصبوني ، عشرة ، عشرة ، عشرة
تنفار
- قالت هذه الكلمات بصعوبة بالغة ، وبحسرة في صوتها ، وبعدها انقطع الاتصال
بينهما ، بعدما سمع أحد الأشخاص - لم يسمعه بوضوح - همهمة فهم منها إنه يسب
ندى التي إستطاعت أن تستغفلهم وتتصل تليفونيًا :
- الو ، يا ندى ، يا ندى ، ندى اااااااااا
- كان قد ذهب في سُبَات عميق وأصيب بالذعر وشُل تفكيره عندما ظهر له ذلك
الرجل الذي رآه في الرؤيا والحلم متجسدًا أمامه ومبتسمًا وقد أعطاه ورقة بيضاء
وقلم رصاص - مرة أخرى - هنا إستيقظ عادل مفزوعًا من نومه ، يلهث ، جلس
نصف جلسة على السرير ، يتعكز على يديه الموضوعة خلف ظهره ، ينظر من حوله
، يمينه ويساره وفي سقف الغرفة يحاول أن يتذكر ما قيل له في الحلم ، وما هو سر
ظهور ذلك الشخص مرة أخرى له في مَنَامَةٍ .. ظل يفكر في الحلم لفترة طويلة كان
مُجَرَّد حِلْم

تذكر أن آخر شيء رآه قبل أن يغلق عينيه ويذهب في سُبَات عميق ، فيديو شاهده على هاتفه المحمول كان يجمعه بزوجته ، لا يتعدي مدته ثواني معدودة ، رد فعله حينما شاهد الفيديو - يجعلك تشفق عليه - من الممكن أن تقول أنه أصيب بلوثة عقلية ، يحضن الهاتف يبكي ويتألم - وقد إستعسر الأمرُ عليه - ويضحك في نفس الوقت عندما

يتذكر ذكريات حدثت بينهما ،

- ممكن تمسح الفيديو لو سمحت

هذا ما قالته ندى إعتراضًا حينما إلتقط هذا الفيديو - فهي كانت تخشي أن يفقد الهاتف - لكنه أقنعها وقال لها :

- الفيديو ده للذكري

قاطعة :

- ما أنا معاك على طوال أهو

- علشان أشوفه وأنا في الشغل

- هزعل بجد

- لاء متزعلدش ، خلاص ياسيتي أنا مسحت الفيديو

خدعها وأقنعها انه قام بمسحه لكنه لم يفعل ، إحتفظ به على هاتفه في ملف ووضع عليه كلمة مرور "باسورد ندى عادل ٢١" كل الأجهزة التي يملكها أو التي يعمل عليها حتى جهاز الكمبيوتر الخاص به في العمل يحمل كلمة المرور ذاتها

أمسك هاتفه مرة أخرى وجد أن رئيس المباحث علاء الدين قد حاول الاتصال به حوالي عشر مرات " مكالمات فائتة" وهنا إتصل به عادل مسرعًا وقد فعل الميكرفون " الإسبيكر" ووضح على صوت عادل أنه إستيقظ للتو من نومه وهو ما علق عليه علاء من باب الحبّ وحُسن الظنّ "بعشم" عندما سأله وكأنهما أصدقاء :

- إيه يا عادل كل ده نوم ؟

رد عادل وهو صوته مرتعد لحد ما وقال محاولاً السيطرة على أعصابه ، كان لا يعيش حياته بطريقة طبيعية :

- معلىش يا افندم أصلي ما بنمش كويس زي ما حضرتك عارف ، فعملت التليفون سايلنت ومصدقت نمت لمؤاخذه يا باشا

- لا لا ولا يهمك ، أنا قولت يكون وصلتك أي أخبار جديدة ولا حاجة

كز عادل على أسنانه وهز رأسه وكأنه يشاهد أمامه من تسبب في الإيذاء لندى وقال:

- لا للأسف

- بس اااااا

- بس إيه ؟

- لا أبداً أنا عندي إحساس إن ندى في ضيقة ، وضيقة كبيرة كمان ممكن تكون إتعرضت ل اااا

وتردد قبل ان ينطق الكلمة إلا أن علاء شجعه وقال له وهو يهدئ من روعه :

- إتعرضت لإيه كمل كلامك ؟

- إتعرضت لحادث إغتصاب

قال علاء مندفعاً :

- وعرفت منين إنها

قاطعة عادل :

- حلمت

قال علاء مندهشاً :

- نعم ،

ثم قطع كلمة "حلمت" لمقطعين ودون أن يكملها قال ساخرًا :

- حي ، إيه

- للأسف ، شفت حلم بيقول إنها إتعرضت لحادث إغتصاب

قال علاء وقد إرتاب في أمر عادل وزادت شكوكه في هذه اللحظة عكس الوقت السابق وغير من لهجته معه :

- عادل إسمعني كويس ، لو كنت تعرف حاجة لازم تقولها ، وبصريح العبارة مينفعش أستند في قضية زي دي على مجرد حلم إنت حلمته وتقولي أصل حصل كذا أو

- ماهو أصل انا

- أصل إيه وفصل إيه ، شغل المباحث وشغلنا بالتحديد مفهوش أصل ، لاء فيه تحريات ، وفيه معلومات ، وبالتالي نقدر نوصل لنتائج إنما بحلم دي ي ي ي ، يعني أقول لسيادة مدير الأمن إن حضرتك حلمت حلم وهاخد القوة في الحلم بتاع الأستاذ عادل علشان ، هههه اتأكد من حلم سيادتك مثلاً ، قول كلام معقول ،

وتابع بحدة :

- إنت عايزه يتمسخر بيا ، إسمعني كويس لو فيه معلومة ياريت ، ياريت تقولها ، لو حد طلب منك فدية قول علشان نلحق نتصرف

- فدية ؟

- أه فدية

- ياريت لو فيه حد طلب فدية ، ده أنا كنت أبيع اللي ورايا واللي قدامي ، كنت بعت هدومي ، كنت شحت ، لكن للأسف مفيش حاجة زي كدة بس حضرتك نيهتي حاجة

- إيه هي ؟

- أنا ممكن أنزل بوست على الفيس بوك فيه صورتها وأعرض مبلغ مالي كبير على اللي يدل باي معلومات عنها و...

- وإيه بس ، هتاخذ إتصالات للصبح ومش هتوصل لحاجة ، يخرب بيت الفيس بوك ويوم ما اخترعوه ، الموضوع ده فاشل ، فاشل جدًا ، للأسف سلبياته أكثر من إيجابياته ، إسمعني يا عادل ، خرينا في المهم النقيب سيد أبوضيف كان عايز يحي يعاين الشقة وأنا علشان عارف وحاسس باللي إنت فيه قولتله إني هبلغك الأول بزيارته ، زيارة ودية ، ومتقلقش

- تحت أمرك يا فندم

قالها وهو يهز رأسه بالموافقة على كلامه .

الفصل السادس

معلومات

كانت ندى مرتبكة ، وفي حيرة حاولت كثيرًا ومما زاد قلقها أنها سمعت فريد وهو يسأل عن هاتفه ويبحث عنه في هذه اللحظة حتى أن أنبوبة "شككه في نفسه" من انه قد يكون حضريدون الهاتف من الأساس ، لكنه أكد أنه كان معه ، إتصلوا به كان مغلق ، وفشلت ندى في تشغيله لأنه كان قد «فصل شحن» من فريد قبيل قدومه مباشرة ، خرجت من الحمام وتظاهرت إنها تسند على الحائط وأسقطته دون أن يلاحظ أحد ، وبعد ذلك بدقائق معدودة وجدوه ومر الموقف دون الشك فيها أو انه كان بحوزتها .

مين هو (الخرتي) ؟

فريد محمد حلمي عبد الصمد صاحب التسعة وعشرون عام والذي حصل على دبلوم المدارس الثانوية التجارية ، وأمضي فترة تجنيد في منطقة السوس ، وهو الشقيق الأصغر لخمسة أشقاء ، جميعهم على خلق ولا يفتعلون المشكلات أبدًا ، عمل فريد في أحد الفنادق السياحية عامل نظافة لكنها لم تروق له ولم ترضي غروره ، فقرر ترك تلك الوظيفة وظل ينتقل من عمل لآخر حتى عمل بمهنة خرتي والتي وجدها أسهل ، يتعامل فيها مع السائحين وجها لوجه وهذا كل ما كان يطمح .

- يابن الكلب أهو اللي زيك هو اللي جاب ضلفها ، واللي وده السياحة في ستين داهية

هذا كان تعليق أنبوبة له بعدما سمع فريد الخرتي يحكي عن نوادره وحكاياته فقد حكى له أنه أثناء تواجدته في الأقصر وأثناء عمله حاول الذهاب إلى فندق لقضاء

بعض الوقت وللإستحمام فكان كل موظفي الإستقبال يرفضونه لحالته الرثة فكان يرتدي في قدمه صندل وتي شيرت متسخ بعض الشيء وشعر ذقن طويل ، وبعد البحث حصل على ما كان يتمنى غرفة في أحد الفنادق. وكان ينزل في الغرفة المقابلة له سائح أجنبي هو وزوجته والتي كانت ترتدي ملابسها الداخلية عبارة عن قطعتين فقط ، تسمر حينما شاهدها ، فأغلقا الباب في وجهة لما رآه منه ، دخل الحمام وكان لكل أربع غرف في الدور حمام واحد فقط ولأن فريد الخرتي لم يكن قد رأى منظر الحمام ولا المياة منذ فترة طويلة ، فقد أخذ دشًا بعد أن هذب ذقنه فطالت فترة تواجده لأكثر من ساعتين داخل الحمام ، ودخن خلالها عدة سجائر ، أما السائح كان منتظرًا في الخارج مستاء من هذا التصرف الأحمق يصرخ ويطرق الباب بكلتا يديه على أمل ان يجيبه من بالداخل وهو ما قابله الخرتي ببرود تام فكان يضحك على السائح ومهزأ به كلما سمعه وعندما خرج كان السائح وزوجته في قمة غضبهما من هذا الفعل الأهوج من شخص غير مسئول بالنسبة لهما :

- خرتي : طبعًا واحد مشفش الميه بقالة إسبوع عايزة لما يشوفها يعمل إيه يعني ؟
- كرنبة : شكلك كنت خارجها هناك
- خرتي : يابني دا الواحدة منهم بتدفعلى فلوس علشان أظبطها
- بوجي : بتتكلم بجد
- خرتي : أه إنت فكرك إيه وإيه بقى حريم ع الفرازة الواحدة منهم تحل من على حبل المشنقة ، نسوان نسوان ، يعني مش خيش وقش زي اللي بالي بالك
- كرنبة : طب أدخل يا معلم ووريني هتعمل إيه
- خرتي : هعمل اللي عمرك ما هتشوفه ولا تسمعه
- ياااااااااه
- خرتي : يابني إن مكنتش الواحدة تصرخ وتصوت كده أنا متكفيش ، من الآخر اللي بتقع تحت إيدي بخليها تولول وصوتها ده يجيب آخر الدنيا ، ده مرة واحدة لمت علما العمارة كلها من كتر صوتيتها وصريخها من اللي كنت بعمله فيها..

- أنبوبة : ليه يا عم إنت بتكهر بها ولا بتحرقها

أشار بإصبعيه السبابة والوسطي بعدما ضم باقي أصابعه وقال بثقة زائدة : الإثنين على الهامش مين هم الخرتية ؟

الخرتية كلمة جمع مفردھا الخرتي ، وهي مزج بين الباعة الجائلين والمرشدين السياحيين - لكنهم ليسوا بمرشدين معتمدين - ، والخرتية هم الذين يعرضون بضائعهم بأجر وخدماتهم بأجر آخر وبالبحاح شديد ، لكي ما يتسوق منهم السائحون إحدى منتجاتهم التذكارية ، أو مرافقتهم في رحلاتهم ، أو تحركاتهم بداية من إستقلالهم سيارة أجرة ، أو الجلوس على المقاهي أو الذهاب إلى المطاعم ، أو تسكينهم في فنادق ، ويستعين بهم أصحاب المحلات التجارية ، وأصحاب المقاهي لجذب السائحون من الشوارع

تجدهم منتشرين بالمئات في المناطق السياحية شرم الشيخ الغردقة منطقة الأهرامات ويعملون بعيداً عن مؤسسات الدولة .

مهنه تكاد تهدد السياحة نظراً لتعرض السائحون للإبتزاز أو التحرش أو المضايقات التي تصل إلحد سبهم ان لم يستجيبوا لهم وهذه الأمور قد تضرب مجال السياحة في مقتل بعض المرشدين المعتمدين إقترحوا فكرة لتفادي بعض الأمور السخيفة من هؤلاء الطبقة الھلامية وهي إرتداء السائحون وزوجاتهم تيشيرتات كتبوا عليها بعض العبارات وكانت بالعامية المصرية والتي تختصر الإحتكاك المباشر بينهم وبين الخرتية منها " سبني في حالي " " معيش فلوس " " مش عايز أشترى حاجة " " مش عايز أركب تاكسي " هذا على إعتبار أن هناك جهة منظمة أو مسئولة عن تنظيم الرحلات منذ وصول الأفواج السياحية حتى مغادرة البلاد .

بعدما أنهى عادل مكالمته مع علاء الدين وفي غصون خمسة وعشرون دقيقة كان عادل خلالها قد دخل إلى الحمام وإستسلم لدش ماء ساخن وبدل ملابسه وهنا رن جرس الباب فتح وجد أمامه سيد أبو ضيف بنفس ملامحة الحاده الجادة ، حضر وسط عدد من سيارات الشرطة " بوكس " وسيارات النجدة التي أطلقت سارينتها

معبرة عن قدومها للإستفسار وللإستطلاع عن شيء بكل تأكيد ، وقد تجمع الأهالي والجيران اللذين حاولوا الإستعلام عما يحدث من بعض رجال الشرطة المرافقين للقوة ، ولكنهم رفضوا الإدلاء بأي معلومات ، كل ما علموه فقط هو أن هذه القوة في شقة الأستاذ عادل حسبما ينادونه ، فأطلقوا العنان لخيالاتهم - كالعادة - بين فئات مجتمعنا لإختلاق الشائعات فمنهم من قال أن عادل جارهم قد قتل زوجته ومنهم من قال أنه يتاجر في المخدرات وتم ضبط كمية من الحشيش معه ، ومنهم من قال أن هناك جاسوس ، ولكن أحدهم قال هذه الشقة قبل أن يسكنها عادل كانت تؤجر للأعمال المنافية للأداب ، وقد كتب عليها أنها ستظل مشبوهة حتى بعدما تركها مستأجروها ، وتدخل أحد الجيران العقلاء والذي صرخ في الجميع بصوته الجهوري مبهداً ومؤنباً وقال لهم :- « إن بعض الظن إثم » إتقوا الله في الناس الرجل ده بقاله يجي عشر سنين في حاله هو ومراته ست كُمل ومؤدبة دي بتمشي مبترفعش عينها من على الأرض ، وأجاب على أحد الجيران الذي وقف ليستفسروا وقال له مهاجماً :

- حرام عليكم ترمو الناس ، وأعراض الناس وبعدين يا خبر بفلوس بكره يبقى ببلاش

لكنهم لم يهدؤا وظلوا يضربون أخماس في أسداس ويضربون أيديهم بعضهم لبعض
سأل سيد الجيران في الشقق المجاورة والمقابلة عن آخر مرة شاهدوا فيها ندى ، كما كرر سؤاله للجار الأعلى والأسفل بعدما تم إستدعائهما ، وترك الجميع شاكرًا لهم ، كان هذا كله يتم أمام باب الشقة الخارجي ، ثم دخل ، ومسح الشقة مسح ذري بنظراته ، الأبواب والشبابيك ، المداخل والمخارج ، وتسمر فجأة مكانة عندما لاحظ قطرات الدماء المتساقطة على أرضية الحمام - كانت قد جفت بالطبع - وفي الطريقة المؤدية إلغرفة النوم ، نزل على الأرض وسند على ركبته وتحسس ووضعه على أطراف أصابعه وسأل عادل بعدما إبتسم إبتسامة سمجة :

- إيه ده ؟ ده دم صح ؟

لم يجيبه عادل لكنه إكتفي بالإشارة على مكان جرح يده ، وحرك رأسه على المرأة التي كسرهما من قبل ، هز رأسه للأعلى وللأسفل بعدما تظاهر أنه إقتنع ، ثم تحرك تجاه غرفة النوم وهو لم يرفع عينه عن قطرات الدماء ، كانت مثل الدليل له على

الأرض ، لاحظ أثاربعثرة ملابس ندى ، شاهد الذهب والأموال التي رآها عادل مسبقًا بعناية وسأل عادل إذ كان هناك وثيقة تأمين على الحياة بإسم ندى؟ ولكنه أجاب بالرفض ،

جلس سيد على حافة السرير بغرفة النوم ، رأي بعضًا من رسومات ندى ، وكذلك اللوحات المعلقة على الجدران والحوائط وتأملها جيدًا ، ودفع بقدمه سلة المهملات الموجود بها الأوراق التي تقطعها ندى أول بأول وقال له بحنكته الشرطية :

- بص يا عادل ، أنا عايز اتكلم معاك كلمتين ، ومش عايزك تفهمني غلط في الكلام اللي هقوله ده ، ده ممكن يكون في مصلحتك إنت أولا ، وعايزك ترد بحكمة ، إعتبرني ، إعتبرني صديق أو أخ وبلاش تنفعل في ردك أو تغضب

ثلاثة جمل قالها له سيد دون أي رد من عادل ، كانت محاولته للإقتراب من عادل ومحاولة الوصول لاي نتيجة :

- إنت مشكتش فيها مثلاً؟

- أشك فيها ؟

- أه شفتها بتكلم مع حد ؟ بتتشات مع حد ؟ أي تصرف غريب مثلاً؟

هز رأسه نافيا وهو مغمضاً لعينيه م حافظاً على ثباته الإنفعالي وقال على مضض :

- لا خالص

ثم صمت لحظات وقال وهو يحدث نفسه وهو يشير بالتابليت الخاص بها أمامه :

- أنا متجوز بقالي تمن سنين مفتكرش في مرة واحدة أمسك تليفونها أدور فيه على أي حاجة ، ولا شكيت فيها لحظة واحدة ، وبعدين أنا معايا اليوزر نيم والباص ورد (Username & Password) بتوعها ، ده ااا ، ده حتى أنا اللي عاملها الأكونتات بتاعتها ، ولما فيه حد يبيعت لها آد (Add) أو بيكتب كومنت بتقولي عليه أول بأول

ثم سألهم بجدية متناهية :

- هو إنتوا مسمعتوهاش وهي بتصوت ؟

لم يتمالكوا أنفسهم وهم ينظرون له وينظرون لبعضهم البعض أما هو فقد شعر بأنهم يستهزؤون به ويسخرون منه ، فوقف وأخرج من حافظته أربعة ورقات مالية فئة ال خمسون جنيهًا ، ثم قال :

- أدي رسوم القزيتة ، بس حد ينزلني علشان الكلب

- مربوط ، الكلب مربوط

- إنزل إنزل يابن الورمة ومتورناش وش أمك تاني .

تركهم وذهب لحال سبيله بعدما نال الكثير من السخرية والإستهزاء ، نظر بوجي نظرة خاطفة على ندى ، كانت تسعل بشدة ، تمسك بطنها تعصرها بيديها وتتلوي من شدة الألم ، لدرجة أنها ضربت رأسها أكثر من مرة في السرير ، ودخل بوجي عليهم ليخبرهم بما رآه :

- بوجي : المّرا شكلها بتطلع في الروح

- كرنبة : متخفشي ،

- أنبوبة : إنت قلبك ضعيف ليه ياد ؟

- كرنبة : متقلقش طول مانا معاك متقلقش من حاجة

ثم نفث دخان سيجارته وهو يقطع رقبتة يمينًا ويسارًا وأكمل حوارهِ بثقة تامة :

- كرنبة : متخفشي دي ولا هيحصلها أيها حاجة ، حط في بطنك بطيخة صيفي .

تدخل أنبوبة في الحوار وكأنها هذه هي اللحظة التي ينتظرها وإستغل الفرصة وقال:

- أنبوبة : إحنا كنا مغفلين

رد كرنبة وقد ظهرت عليه ملامح الإستغراب وقال وقد إتجه إليه سائلًا :

- كرنبة : ليه إن شاء الله ؟
- أنبوبة : عايز تعرف ليه ؟
- ثم جلس أنبوبة وإستطرد :
- أنبوبة : إتقل علما وأنا أقولك ليه
- ثم أشعل سيجارة من سيجارة ، وسند ظهره للخلف ، ووضع ساق فوق الأخرى وتابع بعجرفة وغرور :
- أنبوبة : عشرة أو خمستاشر باكو يعني كل واحد ممكن يطلعو مننا بخمس بواكي
- وجد ردود أفعال غريبة على وجهيهما هذا ما ساعده على إستكمال كلامه :
- أنبوبة : نبيع أعضاءها ، الإنسان ممكن يعيش بكلية واحدة بس .
- هنا وضع بوجي يده على جانبيه منتفضاً :
- أنبوبة : عادي يعني لما ناخذ منها واحدة نبيعها وبعدين نخلص منها ، وأهو يبقى بالمرة خدنا مزاجنا وخدنا فلوسها وخدنا من وراها فلوس كمان
- ثم سحب نفس عميق من سيجارته كانت علامات الإندهاش والوجوم على وجوه الجميع بما فيهم أنبوبة نفسه ، لكن كرنبة بعدما سكنت لثواني ، وإبتسم إبتسامة الفاهم قال متردداً :
- كرنبة : لا الصراحة أنا حبيتها ومقدرش أستغني عنها وبعدين مين اللي ممكن يشتري حاجة زي الكلية دي
- وجد أنبوبة الفرصة أمامه على طبق من ذهب ، فهو لو إستطاع إقناع كرنبة ستكون الأمور على ما يرام أما بوجي فموقفه تحصيل حاصل ، خاصة انه وجد كلام وحوار كرنبة مقسم إلجزئين ، أولهما أنه يجيبها وثانيهما من هو المشتري ، كان أنبوبة يوسوس لهما :

مننا خمس بواكي ع المستريح :

- بوجي : طب تصدق بقى إن الست دي صعبانه علما قوي
- كرنبة : ميصعبش عليك غالي
- أنبوبة : أتاريك عمال بتقول ، نسييها ، نسييها
- بوجي : أه بقول نسييها علشان زي ما قولتلکم شکلها مش بتاعة الكلام ده ، وإحنا ممكن نكون ظلمناها معانا
- أنبوبة: إيه يا معلم بوجي سلامتك ، إنت كويس يا اسطي ؟
- بوجي :....
- كرنبة : طبعًا مش هترد ، يابني اللي تعمل كده مع واحد تعمل كده مع ألف
- بوجي ثائرًا :
- بوجي : بس هس معملتش كده بمزاجها
- أنبوبة هامسًا :
- أنبوبة : متكترش في أم الكلام ده بقى ، إنت عايز كرمبة يتجنن ولا إيه ؟
- دخل كرنبة الحمام ليقضي حاجته ، وفي هذه الأثناء رن جرس تليفونه فسأل بوجي
- كرنبة : مين بيرن على التلافون يا بوجي
- بوجي : دااااا عماد كلينتون
- كرنبة : هاته بسرعة طيب
- من إرتباكه وعدم تركيزه كاد أن يخرج دون أن ينتهي من إرتداء ملابسه لكنه قال :
- كرنبة : بقولك إيه افتح عليه قوله يعي ياخذ نصيبه علشان نفكره نعمل إيه بعد كده.

- بوجي : الو ، ايوه ، يا عماد ، بوجي معاك ، كرمبه هنا بيقولك تعالي ، أه هو مستنيك ، قدامك قد إيه ؟ نص ساعة !!!! ، ماشي مع السلامة

حضر كينتون - والذي أصبح رقم عشرة من أصدقائهم الذين زاروا منزل كرنبة - ، والذي تركهم ، لم يستمر أكثر من عشر دقائق ، بعدها كانت قد إختمرت في أذهانهم الفكرة التي عرضها عليهم أنبوبة بإستثناء بعض التحفظات من بوجي ، لكن عندما أغراه كرنبة بالمبلغ الذي سيتحصل عليه ودار بينهم حوار لم يستغرق أكثر من ثلاث دقائق وافق على مضض ، ثم إتصل أنبوبة مرة أخرى بمدوح فراولة وأخبره بالموافقة المبدئية على أن لا يتكلفوا أي أموال وإتفق معه على أن يتحصل على نسبته بعيداً عن مبلغ الخمسة عشر ألف جنية ، وافق بمدوح فراولة وأبلغه أنه سيحضر ومعه الدكتور صالح صبري والذي سيقوم بإجراء العملية في نفس مكان تواجدهم وفي حضورهم

ظلوا يدخلون في صمت عددًا من السجائر الملفوفة يتبادلونها فيما بينهم ، كان هذا إقتراح بوجي الذي أراد أن ينسي ، وأن يكون في عالم آخر ، وبعدما طال إنتظارهم حسب ما خُيل وتصور لهم ، فكانت عباراتهم تخرج منهم بدون وعي وغير مرتبه :

- كرنبة : إكتم يا شبح

- بوجي : هما اتأخروا ليه ؟

- أنبوبة : لا هما على وصول متقلقش

- بوجي : هما مين دول ؟

- أنبوبة : الواد فراولة وصالح صبري

- بوجي : يااااااا هو صالح صبري ؟

وضحك ضحك هستيري وأكمل :

- بوجي : هو صالح صبري إمتي وإزاي ؟ ومين كان معاهم ؟

- كرنبة : إنت هيبرت ولا إيه ؟

- أنبوبة : شكله شرب كثير ، وتقل في العيار

لمعرفتها بأنه لم يتناول الطعام منذ عدة أيام قامت والدته عادل بإعداد بعض الأصناف من الطعام ، رفض في البداية المجدى لها ولكن وبعد عدة محاولات وبالبحاح كي يذهب إليها ، خاصة بعد أن تحجبت وقالت له أنها مريضة ، فاستجاب أخيراً وحضر. كان يجلس على السفرة وأمامه الطعام ينظر له وهو شارد الذهن ورغم محالات والدته المستميتة ليتناول طعاماً كما كان في السابق إلا إنها فشلت ، إستجدة وإستعطفتة ، وأخبرته إنها لم تتناول الطعام منذ مدة هي الأخرى ولا بد من تشجيعها حتى تستطيع تناول أدوية الضغط والسكر التي تتناولها باستمرار ، ومع ذلك كله لم يأكل أكثر من وجبة طفل صغير ، وجبة لا تسمن ولا تغني من جوع ، ترك الطعام وغسل يديه وذهب إلى المطبخ ، لإعداد كوبين من الشاي ، وضع السكر في الأكواب وملعقتين في كل كوب ووقف حتى غلي الماء في السخان (الكاتيل) كان ينظر في هاتفه وكأنه يحدثه ثم ضرب الهاتف على فخذه وضغط بشدة على ضروسه وأسنانه ، وصب الماء في الأكواب - من المفترض أنهما اثنين فقط ، لكنه صب الماء في ثلاثة أكواب - وضعها على صينية صغيرة ، وخرج ووضعهم أمام والدته التي إنتهت لتوها من طعامها ، حاول مساعدتها في تحويل الأطباق من السفرة إلى المطبخ لكنها رفضت ذلك ، وبعد إنتهاها حضرت لتشرب معه الشاي ، وبعد أول رشفة من الكوب أعادته مرة أخرى أمامها ، ونظرت له وهي حزينة لأنه حتى نسي أن والدته لا تتناول أكثر من ربع ملعقة سكر في كوب الشاي وهو ما كان يحرص عليه دائماً الإهتمام بهذا الأمر ، حتى لا تتعرض والدته لغيبوبة - نوبة إنخفاض السكر في الدم -

قالت خالته في حوار دار بينهما وبين والدته أنها تعرف رجل تقي ، يمكن أن يخبرهم عن مكان ندى ، فقط كل ما يحتاجه أي قطعه من ملابسها وإسم والدتها ، أنهت والدته الحوار مع شقيقتهما على أمل أن تخبر به ابنتها ، ولكنها خشيت من إبلاغه بهذا الأمر ، ولكن مع ملاحظتها لتصرفات عادل وشروده وهذيانه في بعض الأحيان ، جلست بجواره وسألته وهي تربت على كتفه بحنان ورفق :

- إنت نويت تعمل إيه يا بني ؟

- هاعمل إيه ؟ العمل عمل ربنا يا أمي
- هي الشرطة معرفتش حاجة ولا عرفت ومش عايزه تقولك ؟
- لاء أكيد لو وصلوا لاي حاجة كانوا بلغوني
- أنا سمعت في التلفيزيون قبل كده انهم بيقلولوا ممكن يراقبو التلفون بس مش عارفة إزاي !!
- اه يا أمي أنا اتكلمت في الموضوع ده مع الضابط ، ومن الآخر كده بيعرفوا لما يكونوا عايزين يعرفوا ، وبعدين هنا في مصر كل اللي تليفونه بيتسرق عايز الشرطة تفلوا وراه علشان يجيبولوا تليفونه فطبعا الموضوع ده واخد عاطل في باطل
- أنا زعلانه بجد عليك وعلى ندى وعلى اللي في بطنها بس ااااا
- كانت مترددة في التحدث في موضوع «الرجل التقي» الذي رشحته لها شقيقته قالت بحياء:
- بس ااا
- بس إيه يا اما ؟
- اللي هقولها لك عليه ده ، ميزعلكش مني .
- إستغرب من كلام والدته فهل هي تعلم سر ولم تخبره به من قبل ، لكنه نظر إليها وانتظرها حتى تكمل حوارها فقالت :
- خالك بتقول إن فيه واحد بتاع ربنا ممكن يعرف هي فين
- دجال ؟ دجال لاء يا اما ، دجال لاء
- هو هيعمل إيه يعني ؟ أولا هي مش معانا وهو مش هيعمل حاجة غلط ، ده هيقول كلام ربنا و خلاص
- لاء يا ما ده جهل ، وأنا مرداش بكده خالص ، وبعدين إنتي اللي رحتي الحج بتقولي كده

- مش هتخسر حاجة يا عادل ، مش هنخسر حاجة

وبكت بحرقة :

- أنا قلبي واكلمي علما يابني زيك وأكثر منك كمان ، إنت فاكرنى مبسوبة باللي بقوله ده ؟ ولا مبسوبة باللي إنت وصلته ؟ لاء يابني أنا على عيني قعدتي في البيت كده وأنا حاسه إنى مشلولة ومش عارفة أعمل حاجة ، ولا ليك علما حلفان يابني أنا لو أقدر ألف علما في مصر كلها شبر شبر وحاره حاره وشارع شارع لهعمل كده من الصبح ، بس أنا عجزت يابني رجلي مبقتش تشيلني وإنت عارف لو نزلت السلم مبقدرش أطلعه إسمع كلامي هروح أنا وخالتك ومترحش إنت معنا بس هاتلي حاجة من لبسها بلوزه ولا حاجة وأنا هروح مع خالتك علشان خاطري يابني ، وأهي محاولة من المحاولات ، هزرأسه بالموافقة فرتبت على كتفه ، وهنا رن جرس هاتفه المحمول معلنا عن إستقباله مكاملة دولية إنه شقيقة نادر.

- ده نادر الويا نادر

- يا عادل عامل إيه يا حبيبي قلبي معاك

- ربنا يخليك إنت عرفت منين ؟

- لسه الحاجة قيلولتي النهاردة

نظر إلسوالدته معاتبًا إياها بعينيه وتعبيرات من وجهه :

- أنا مكنتش عايزك تعرف

- ليه بس ده إنت أخويا يا عادل أخويا الكبير ، أنا هنزل قريب جدًا هحاول أخلص الفترة دي وأجيلك

- لا يا نادر علشان خاطري مش عايزين نبوظ الدنيا أكثر ماهي بايظة ، خليك علشان عيالك ومراتك متسهمش وتنزل ، علشان خاطر ربنا

- إزاي يا عادل بس ، أنا أصلاً زعلان منك إنك مقولتليش

- بص يا نادر إنت مش في حكم نفسك ، وكفاية عليك غربتك

- طيب بكرة الصبح هتلاقي في حسابك خمسين ألف دولار أنا هحولهمك على حسابك
- لاء لاء يا نادر
- خلاص يا عادل يا كده يا إما هنزل بكرة برضه ، ندى دي أختي ، أختي يا عادل بجد
- يا حبيبي بس ١١١١
- من غير بس ولا حاجة هحطلك الفلوس في حسابك ، وخلصهم وأبعثك تاني مهمكش اي حاجة
- ربنا ما يحرمني منك يا نادر ، ربنا يخليك ليا ، أنا مش عارف أقولك إيه
- متقولشي اي حاجة ، ربنا هيظمنك إن شاء الله ، إن شاء الله هتظمن
- إن شاء الله ، إن شاء الله
- إنخرطوا جميعاً في البكاء هو وشقيقه ووالدته
- شكرا يا نادر مع السلامة
- مع السلامة يا عادل

في نفس الليلة حضر محمد فراولة ومعه الدكتور صالح صبري بسيارة الفارهة وبأدواته التي يستخدمها ، بنج ، مشرط ، أنبوبة أكسجين صغير لزوم التنفس الصناعي ، بالإضافة لحافظة كبيرة عبارة عن بوكس (صندوق) مبطن من الداخل بمواد تسمح له بأن يحتفظ بدرجة حرارة الأعضاء التي يحصل عليها حتى يستطيع التنقل بها من مكان لآخر، أمبولات (أنابيب صغيرة) في حجم طول الإصبع لأخذ عينات الدم لمعرفة نوع وفصيلة الدم ،

دخل صالح صبري وألقى نظرة خاطفة على ندى ليظمنن أنها ما زالت على قيد

الحياة كما أبلغه فراولة ، ووقف بعدها ليتفاوض على السعر ، حاول إيجاد أي وسيلة ضغط عليهم لتخفيض السعر» أنظر إلى سوء حالتها الصحية – قد تكون مريضة بالإيدز – أو أي مرض آخر فيرس سي ” لكن أنبوبة كان المفوض للحديث في معظم الأوقات وقال له وهو يتهمته وبلسان ثقيل جدًا :

- أنبوبة : بص يا ضوكتور أنا متفء مع عسن فراولة على كافت جيء ، وهو قبل ما يعي عارف تمامًا إننا عايزين خمزتاشرألق جنية ، ليه بيئ ؟ ءولي ليه

لم يرد عليه صالح إلا أن أنبوبة إعتبر إنه جاوب عليه وقال له :

- أنا ءءولك ليه ، إعنا تلت تنفاروموش كتير على كل واعد مننا خمزتلاف جنية ، وبعدين أنا عارف انك هتبيع المزله دي بمتين ألق جنية على الأأل خالز ، زح ولا لاءه

فهم صالح كلام أنبوبة كاملاً وفهم مقصده منه ، وهنا رد عليه مرة أخرى بإبتسامته السمجة محاولاً المماطلة :

- طيب خدو النص والنص الثاني بعد عشر تيام ولا إسبوع

هنا ضحك كرنبة ثم ألقى بنكته لم يضحك عليها سواء قائلاً :

- كرنبة : بعد العيد ميتفتتش كحك يا ضكتره

وظل كرنبة يكرر حرف التاء في كلمة (ميتفتتش) عدة مرات بدون مبرر ، وهنا قال صالح متأففاً :

- صالح : ياااااه ده أنتوا صعب قوي

كانوا يراقبونه بصمت وقلق خوفاً من رفضه للسعر ، كانوا من الممكن - في الحقيقة - ان يوافقوا على أي مبلغ حتى لو وصل إلجنية فقط في حالة رفضه ، لكن لأن صالح سيستفيد بالطبع من بيعه لهذا العضو البشري فسيشتريه بكل تأكيد ، ثم فتح حقيبة الجلدية المعلقة على كتفه ، وأخرج منها المبلغ المتفق عليه خمسة عشر ألف جنية أخذوها منه بلهفة وسعرة ، كان الحرمان واضح جداً على ملامحهم فلم يمسك أي منهم مبلغ مثل هذا المبلغ منذ مدة

كانت ندى تنظرلهم في ذهول وهي تحتضن الوسادة ولا تعلم ماذا سيفعلون بها منزوية في أحد الأركان ، منكمشة ، نظراتها كلها رعب ، إختفت نضارتها ، وتلاشي رونقها ، وظهر إسمرارأسفل عينيها ، وخس وجهها المستدير ، بالإضافة لعدم تناولها لأدويتها ، ولا تتناول طعام مناسب طيلة الفترة المنقضية ، كانت تأن على فترات متقاربة ، كل هذا أعطاها ملامح المرض وأحست ان هذه هي نهايتها .

- هي قريبة حد فيكم ؟

هذا سؤال طرحة صالح عليهم لكنهم لم يردوا ، أو بالأحرى لم يسمعوه كانوا مشغولين في تقسيم وعد الأموال فما ان ظهرت أمامهم (الزَّم) حتى نسوا تمامًا كل ما يدور من حولهم .

- فراولة : يا إخوانا ، يا كرنبة ، كلم الدكتور صالح بيكلمك

- كرنبة : إيه؟ مش سامعه لمؤاخدة ، فيه حاجة ؟

- فراولة : الدكتور بيسال هي قريبة حد فيكم ؟

- كرنبة : وده هيفرق معاه في إيه ؟

هذا رد كرنبة وهو ما زال ينظر للأموال ويعدها بعدما يبلى أصابعه بلسانه

- صالح : يعني مجرد سؤال علشان أعرف بس إذا كان عندها سكر ، ضغط ولا أي حاجة!

- بوجي : كانت بتقول إنها حامل

- صالح : حامل ؟

كان صالح يقوم بعملية تفريغ الهواء من المِحَقْن (السرِنجة) ، وتعبئتها بالمخدر ، وهنا توقف عما كان يفعله ، وقال من أعلى نظارته :

- صالح : كدا ممكن مينفعشي نقرب منها

تحرك كرنبة بعدما ألقي الأموال على الأرض بعصبية شديدة واقترب من بوجي

ونكزه في كتفه بغلٍ ودفعه للخلف بكلتا يديه وقال صارخًا ومتلجلجًا :

- كرنبة : لاء متسمعش الكلام ده ، مفيش الكلام ده يا دكتور ،

ووجه كلامه لصالح وهو يمسك بوجي وقال :

- كرنبة : متصدقش إبن ال (لفظ خارج) ده ، ده شارب لما عميان ، متخدش على كلامه ، إحنا قفشنا الكاشات وإنت هتخلص ، فخلص ولخص لو سمحت

ضحك صالح مرة أخرى ضحكة مأكرة وهو يحرك أنفه مع حركة فمه وقال :

- أنا كنت بقول أخدها عندي ويعني أخذ فص كبذ والقرنية بالمرة طالما متخصصكمش يعني وأهو كله بتمنه إنتوا تستفادوا وأنا استفاد برضه

لكن عاد بوجي مرة أخرى في التدخل ولم يهيمه تصدي كرنبة له وقال :

- بوجي : يا دكتور إنت عايزها تموت ولا إيه إحنا إتفقنا على حاجة خدها ومع السلامة

كانت إبتسامة صالح السمجة ما زالت على وجهه وقال وهو يحك أنفه بظهر يده الممسك بها السرنجة المعبأ بالمخدر :

- طيب نيموها على السرير بالعرض تحت اللمبه دي ، مفيش إضاءة شديدة شوية غير كده

تحركوا جميعًا وأمسكوها كانت تصرخ وتستنجد ، لم يمنعهما هذا من إلقاءها على السرير بوحشية ، وأشار لهم أن يساعدوه في تعرية ذراعها ، كانت تحرك كف يدها الأيمن مع رفع إصبعها السبابة تحاول منعهما وعندما بدأ في غرس سن السرنجة في ذراعها كانت تتحرك كثيرًا وتقاوم وتصرخ صرخات مكتومة ، فقام بوجي بشل حركتها وحاول كرنبة كتم أنفاسها بوضع الوسادة الصغيرة على فمها حتى لا تصدر أي أصوات

، إلا أن صالح إنتهره بعنف وأنهاه عن فعل ذلك حتى لا تلقي مصرعها بين يديه دون أن يدري ، كان قد قام بتفريغ محتويات السرنجة في ذراعها وانتظر قليلا حتى لاحظ أن

مفعول المخدر قد بدأ يسري في جسدها ، وبدأت أعصابها في الإرتخاء ، وإستسلمت لهم تمامًا وغابت عن الوعي وهنا قال صالح :

- هقولكم على شوية ملاحظات لازم ننفذها ، بس ١١١ ، أولا حد يفتح الشبابيك علشان الهوا ، ثانيًا ياريت محدش يشرب سجائر خالص دلوقت ، ثالثًا خلي ودنكم معانا لحسن نحتاج منكم مساعده ولا حاجة ثم سأل فراولة :

- جبت الشاش والقطن والمطهر وحاجات الخياطة من العربية يا محمد ؟

- لاء يا دكتور ،

- ليه بس ؟

- معلش كنت فاكرا نك هتجيبهم معاك ،

- طيب انزل هاتهم ، خد مفاتيح العربية من بره ، هتلاقها على التريزة ، وهات الشنطة الثانية هتلاقها في شنطة العربية ، وهتلاقي كيس كامامات هات إتين ولا ثلاثة إحتياطي ، وانا هدي لها جرعة بنج ثاني علشان متفوقش في العملية على ما تيجي ، ومتنساش المرهم بتاعي

«يقصد بالمرهم نوع من أنواع المراهم يصل سعر الأنبوبة الواحدة حوالي عشرة آلاف جنيه فهو يساعد على إخفاء أثار الجروح ، يتم إستخدامه مرات قليلة »

- تمام

- كرنبة : شفت إنت حاجات الخياطة دي ؟

- بوجي : إيه هو هيفصل بنطلونات ولا إيه ؟

نزل فراولة وهو يتصفح في هاتفه ويشاهد مقطع الفيديو الذي إنتقط له بصحبة ندى وكان يهز رأسه يمينًا ويسارًا

قام الدكتور صالح بحقن ندى بجرعة أخرى من المخدر لكن أقل من المرة الأولى ،

أصبحت مثل هذه النوعية من العمليات لا تستغرق معه وقت ، فهو قد تمرس وتعود

عليها ، بالإضافة لأنه لا يهتم الصحة العامة للشخص الذي يحصل منه على أعضائه البشرية ، المهم هو حصوله على مراده ، فهو يقنع الكثيرين ان معظم العمليات يتم إجراؤها في أحد المستشفيات الخاصة الكبيرة . وقبل إجرائها يشترط على الضحية – في بعض الأحيان - تقديم تنازل عن التبرع بكليته بالشهر العقاري ، حتى لا تكون هناك شبهة جنائية عليه ، وبالفعل تم قيامه بالعديد من تلك العمليات - على ما يرام - ، إلا أنه أحياناً كثيرة يتهرب من الضحايا بعد إستغلالهم ولا يعطيهم حتى حقوقهم المالية .

أثناء إنشغال صالح بعمله في سرقة كلية ندى دار حواريين كرنبة ، بوجي ، وأنبوبة قال على أثرها كرنبة لبوجي الذي كان مازال مشغولاً في عد - نصيبه - بعدما ضربه بيده على كتفه بشدة :

- كرنبة : مبلغ زافل صح ، يابن الفقرية ، دانت طاسة القدر إتكسرتلك النهاردة ، خمسة باكو مرة واحدة أهو ، شفت اللي معايا بيعيش ملك إزاي ؟
- بوجي :

- نظر إليه ولم يتحدث فما زال يقلب في الأوراق المالية مبتسماً ، وهنا سأله أنبوبة :
- أنبوبة : هتعمل إيه بالفلوس دي يا بوجي ؟

- فكر بوجي وضع سبابته على رأسه «علامة التفكير» ورد بعد وقت قليل من التفكير :
- بوجي : هعمل إيه ؟ هعمل إيه ؟ هحوشهم ، هسيلهم ، أو ااااا ، هحطهم في البوسطة

- أنبوبة : يا راجل حرام عليك ملقتش غير البوسطة

- بوجي : أه ، ومالها البوسطة ؟

- أنبوبة : دي بتدي فوايد ، وفوايدها حرام

- بوجي : ما أنا لومشلتهمش هيطيرو مني ، يا إما ااااا !!!!

- أنبوبة : يا إما إيه ؟

- بوجي : هعمل الشقة سيراميك وهجيب تكييف ومروحة علشان الحر
 - أنبوبة : تكييف ومروحة علشان الحر، حرايه اللي إنت جاي تقول عليه ، دإحنا ف عز الشتا
 - كرنبة : قول مروحة كده
 - بوجي : مروحة
 - أنبوبة : أمك متسوحة هههههههه
 - بوجي : لاء ، كله إلا الأم
 - كرنبة : خلاص يجيب بيهم مخدرات
 - بوجي : ولما أجيب بيهم مخدرات اعمل إيه بعد كده ابيعها واكسب وكده ؟
 - أنبوبة : لاء ، إحنا نقعد ونشربها مع بعض إنما البوسطة بتدي فوايد حرام ، زمبئولك كده حرام
- إنتهى صالح من أخذ أكثر من عينه من دمائها في الأمبولات التي أحضرها معه ، (حتى يستطيع - كما سبق الإشارة - عمل التحاليل اللازمة ومعرفة فصيلة الدم) ووضع الأمبولات في حافظة خاصة تحافظ على درجة حرارة الدم ولا تفقده خواصة ، ثم فتح جانبها الأيسر ، فتح بسيط للغاية وأخرج الكليية ووضعها في الحافظة المخصصة لذلك ، وقام بعمل خياطة - غرز شبه تجميل - ووضع عليه من انبوبة المرهم ، ثم لاصق (بلاستر) طبي وكان قد وضع لها كانيولا شريانية في زراعها الأيسر أيضاً لتوصيل المحاليل لها ، ساعده في هذا كله فراولة الذي ناوله المشرط والأدوات وهو من قص ووضع اللاصق الطبي ، ومسح حول الجرح بالمطهر ، وساعد صالح في نزع بنطلونها عنها حتى لا يحتك بالجرح ، كانت لا تزال تحت تأثير المخدر ، ثم طلب من ثلاثهم ضرورة توصيل الكيس الآخر من المحلول بعد انتهاء الكمية الموجودة كما إنه وضع لها بعض الأدوية المسكنة في المحلول حتى يسهل عليهم المأمورية ، فكل المطلوب منهم الآن هو الإنتظار حتى إنتهائها ووضع الأخرى ، تظاهروا بفهم ما يقوله لهم :
- صالح : فهمتوا ولا أقول تاني

- كرنبة : فهمنا ، فهمنا ، بس هي لسه فيها الروح
- فراولة : أه يا كرنبة فيها الروح وزي القردة أهي
- مد صالح يده بورقة بيضاء مدون بها عددًا من أسماء الأدوية وعدد مرات تناولها :
- صالح : ضروري تجيبوا الأدوية اللي في الروشته دي ، هي غالية شوية بحوالي ألف جنية واهم حاجة إنها تاكل كويس جدًا فاهمين لازم تاكل كويس جدًا
- كرنبة : بالنسبة لموضوع الأدوية اللي ب ألف جنية ده !!
- صالح : ماله؟
- كرنبة : مين هيدفعها يعني ؟
- صالح : إنتوا
- أنبوبة : طب إكتبليها أي حاجة أرخص
- صالح : يعني واخدين خمستاشر الف جنية ومش عايزين تصرفوا منهم ألف جنية
- كرنبة : إنت باصص لنا في القرشين ولا إيه ؟
- أنبوبة : دي فلوس ناس يا دكتره ، فلوس ناس ، الله !!!! ينفع كده ؟
- صالح : براحتكم أنا عملت اللي علنا ، اللهم ما بلغت اللهم إيه ، وإنتوا براحتكم خالص
- ثم أشار لمحمد فراولة وتابع :
- صالح : يلا يا محمد سلامٌ عليكم
- تبعه فراولة في التحرك للنزول من على درجات السلم ولكنه تحدث مع أنبوبة وقال:
- فراولة : سلامو عليكمو ، ولو فيه حاجة تابعني بقى يا أمبوبة

- أنبوبة : ماشي يا معلم فراولة لوجت قدامي أي مصلحه هبلغك

ورد بوجي الذي سمع الحوار وقال

- بوجي : وأنا كمان لوجت قدامي مصلحه هقولك

- فراولة : ماشي يا أسطوات على تلافونات بقى

بمجرد نزول صالح وفراولة بعد أداء مهمتهم جلس الثلاثة ينظرون لبعضهم البعض ، كانت الساعة قد قاربت على الخامسة والنصف فجراً ، كان كرنبة يمسك الروشنة في يده ويشير بها إليهما ، إستقطع بوجي مبلغ ثلاثمائة وخمسون جنية ووضعهم أمامه وقال

- بوجي : التلت مية وخمسون جنية دول خارجين من زمتي ، كل واحد يحط التلت مية وخمسون ويبقى الألف اللي قال عليها الدكتور علشان العلاج

صمت رهيب من كرنبة وأنبوبة ولم يصدر منهما أي رد فعل فعاود بوجي كلامه :

- بوجي : أنا ممكن اتحمل الألف كلها على فكرة

- كرنبة : شيل فلوسك يا بوجي ، ومحدث هيتحمل حاجة

- أنبوبة : نويت تعمل إيه ؟

- كرنبة : انزل يا امبوبة طلع المكنه بسرعة ، وإنت يا بوجي قوم شيلها معايا لفها معايا بالبطانية دي

- بوجي : طب والحقنة اللي في ذراعها دي هتعمل فيها

قاطعة كرنبة قبل أن يكمل حواراه :

- كرنبة : أوعي كده

ثم نزع الكانيولا من ذراعها وعندما بدأ يتزف مكانها وضع قطعه من اللاصق الطبي

عليها ، نزل أنبوبة مسرعاً وأخرج الماكينة كان يقصد " التوكتك " ، كانت لا تزال نقود بوجي الثلاثمائة وخمسون موضوعة في موضع جلوسهم فأخذهم كرنبة وقال :

- كرنبة : خد حط الفلوس دي في جيبك

تلقي أنبوبة إتصال تليفوني على هاتفه وقال بقلق وتوتر:

أنبوبة : داالواد حرنكش ابن توحة كان قايلي إنه جاي

- كرنبة : متردش عليه ، متردش عليه

- بوجي : أه ، كالسن ، كالسن عليه بقى ، يجي فين بقى دي بتطلع في الروح أهي ؟

- أنبوبة : طب ما يجي وو... واهو الي يدفعه ينفع

- بوجي : يعني مش مكفيك كل الي خدته ده ، يلا إختصروا بقى بدل ماتموت وتجيبلنا مصيبه يلا يلا وبسرعة كمان ...

- كرنبة : يلا

- أنبوبة : سبحان الله أهو ده مكنش كلامك يا بوجي ، إنت جبت ورا ليه ؟ الي يشوفك دلوقت ميشفكش قبل كده

- بوجي: متقطمينيش يا أنبوبة وخلص

- كرنبة : يلا يلا يا بوجي شيل معايا علشان ننزلها

- بوجي : طيب هو طلع المكنه ولا لسه ؟

- كرنبة : اكيد طلعه

- بوجي : ماشي ، ماشي بس بسرعة

مد بوجي يده على كيس الطعام الذي أحضره كلينتون حينما حضروها وبخه كرنبة وعنفه :

- كرنبة : وده وقته برضه إنت معندكش تمييز

- بوجي : أنا هاخدمهم معايا ولوفاقت في السكة هبقى أأكلها واشربها البييس ده

كرنبه س اخراً منه :

- كرنبة : إيه يا عم بوجي التقوي والرحمة دي كلها ، شيل معايا شيل

حملها بين أيديهما ، وصعد أنبوبة بعد أن جهز التوكتك ، وحملها معهما ، حتى نزلوا بها ووضعوها في الكنبه الخلفية للتوكتك ، وجلس بجوارها يميناً أنبوبة ويساراً بوجي ، أما كرنبة فهو الذي قاد وتحرك وقال لهما محذراً إياهما :

- كرنبة : أي حد يقابلنا ويسألنا إيه دي ورايحين فين جاينين منين؟ محدش يرد ، أنا بس اللي هتكلم ، وعلشان تعرفوا دي مراتي ، وحامل ، وتعبت شوية وأنا اتصلت ببيكم علشان تساعدوني نوديتها المستوصف اللي عند شركة الكهرباء ، اللي في الجبل

- بوجي : إشمعني اللي عند شركة الكهرباء ما فيه عشرين مستوصف هنعدي عليهم؟

- كرنبة : مش وقت أسئلة ولا غباوة

كان قد قرر إلقائها في أحد المناطق البعيدة ذهب كرنبة لمكان بعيد نوعاً ما عن نطاق سكنه ، فقد استطاع السير لأطول مسافة ممكنة ومعه صديقيه وندي كانت ترقد بينهما قطع مسافة طويلة في حوالي أربعون دقيقة قيادة حتى وصل إللمكان جبلي ، يحول بينه وبين الطريق الصحراوي تبة صخرية متوسطة الإرتفاع ، مائلة لحد ما ناحية الطريق - لكن يسهل الصعود عليها - وعندما تلقي نظرك من الأعلى تجد مساحات شاسعة من الأراضي الرملية ، يصل بينها طريق فرعي صغير يسمى (المَدَق) يؤدي إليوحدة عسكرية ، ظل يقود حتى وصل إلهذا المكان ، وكانا بين الحين والآخر يشعلان سجائر ، فكانا يضعانها له في فمه مشتعلة ،

- كرنبة : الساعة كام دلوقت ؟

- أنبوبة : ستة ١١١١

- وبعد ان أطلال النظر إلى الساعة الموجودة في هاتفة للإستعلام عن التوقيت أكمل :
- أنبوبة : ستة وربع بالخطب
 - كرنبة : يلا إنزلوهنا بسرعة حلوا المكان ده يلا قبل الرجل ما تمشي والنهار يطلع
 - وما أن توقف حتى أخبر صديقيه بضرورة نزولهما لمراقبة الأوضاع من حولهم ، نزلا وتركنا ندى ، كان بوجي قد فتح علبة كانزليروي عطشة ، وقد إرتشف نصفها تقريباً ، ثم تركها في الكيس مع العلبة الأخرى المغلقة ، وتحركا يميناً ويساراً في المكان أطلال أنبوبة في وقفته خلف الصخرة لا يظهر منه إلا رأسه ولم يرد إلا حينما ناداه كرنبة
 - كرنبة : إيه يا عم إنت نمنت عندك ولا إيه ؟
 - وهنا أشار له أنبوبة بعلامة حسناً (جود) تأكيداً على أن هذا المكان آمن وقال له :
 - أنبوبة : أمان الأمان ، هو أنا مش لازم أأمن يا معلم ولا إيه ؟
 - وقف بوجي على الصخرة وقال واصفاً المنظر الذي يراه :
 - بوجي : إيه ده دإحنا قربنا من الطريق الصحراوي ، اليافطة بتاعة مصر الفيوم أهي ، كنا ودناها هناك بالمرة
 - كرنبة : يلا يا معلم علشان نلحق نمون البنزيم قرب يخلص ، ومفيش وقت للغباء ده
 - أشارلهم بسرعة إنزالها ، تحركا مسرعين وسحبا ندى الملفوفة بالبطانية وألقيا بها خلف الصخرة من ناحية الطريق ، كانت بدون مقاومة ما زالت تحت تأثير المخدر :
 - كرنبة : هاتوا البطانية متسيبوهاش
 - بوجي : يا عم هتعمل بيها إيه ؟
 - كرنبة : إنت مال أمك ، هاتها وخلص
 - بوجي : أصل الدنيا صقعة والجوتلج ما تخليها محطوبة عليها و...

قاطعة كرنبة وقال وهو يركز على أسنانه :

- كرنبة : لاء هاتها أنا عايزها

ثم أشار لهما وقال :

- كرنبة : أي حد يسوق المكنة بدالي

- أنبوبة : هات المفاتيح وريح إنت ورا

مد بوجي يده وأخذ الكيس البلاستيك وسأله كرنبة بعجرفة وبطريقة مستفزة :

- أنبوبة : بتعمل إيه دلوقت ؟

- بوجي : أسبيلها الاكل اللي جابه كليتتون ده يمكن تجوع ولا حاجة وتصحي تاكله
زي ما قال الدكتور

كرنبه ساخرا :

- كرنبة : ودي هتصحي تاكل حاجة برضك ، دي هتموت

- بوجي : ببقى عملنا اللي علنا يا عم كرنب ، وبعدين إنت لا بترحم ولا بتسيب رحمة
ربنا

في هذه اللحظة كان بوجي قد علق الكيس في معصمها بعدما أغلقة وعقدة ، أما
أنبوبة قد اداروجهة للجهة الأخرى وتحرك فركض من خلفه بوجي مسرعاً ليلحق به
لدرجة إنه إستقل التوكتك وهو يتحرك لحد ما .

الساعة السابعة والنصف صباح نفس اليوم ، تعطلت سيارة ميكروباس كانت
في طريقها إلى المحافضة الفيوم ، بعد أن قطع سائقها مسافة حوالي خمسون كيلومتر
، وقف سائقها بدوي لتبديل الإطار الخلفي ، في منطقة صحراوية ، نزل الركاب ووضع
الكوريك وبدأ في فك (الصواميل) الأربع التي تمسك الإطار

- إنت إزاي تطلع بالعجلة نايمة كده ياسطي ؟ إحنا ورانا مشاغل ومواعيد

كان هذا سؤال أحد الركاب الذي كان (مزمزء) من تصرف السائق وأخذ يوبخه ويأنبه بين الحين والآخر قبل أن ينزل وبعد أن نزل أيضًا فكان رد السائق عليه :

- خمس دقائق بالضبط إن شاء الله على ما تشربلك سيجارة كده ، ومتزعلش عليا كده

- خلاص ياسطي شوف شغلك وإحنا معاك أهو

كان هذا رد أحد الركاب الآخرين الذي مازال يقف بجوار السيارة ، إستغل بعض الركاب التوقف في الانتشار أو إجراء المكالمات التليفونية ، أو تدخين سجائرهم ، ومنهم من أراد ان يقضي حاجته - وكالعادة - عند توقف السيارات في المناطق الصحراوية يهرع الجميع ليضع بصمته ويروي الصحراء الجرداء بقطرات ماء بسيطة على أمل إستصلاح ولو سنتيمتر مربع واحد ، وما هي إلا ثواني حتى نزل أحد هؤلاء الركاب والذي صعد خلف الصخرة الملقاه خلفها ندى مفزوعًا مرعوبًا وهو يللمل حوائجه ودون أن يكمل إرتداء باقي ملابسه وكان يصرخ وكأنه رأي شبحًا :

- ش:١:||||||| إلحقوا ، إلحقوا ، واحدة ست ، واحدة ست مقتولة ، واحدة ست مقتولة

- ش:٢: فين ؟

- بدوي: فين ؟

- ش:٣: بتقول إيه ؟

مرتبكًا وبتهته ويحاول السيطرة على الجزء الباقي من أعصابه :

- ش:١: فوق ، فوق هناك في الحتة دي .

وأشار خلف الصخرة الذي كان يقف عليها منذ أقل من ساعتين أنبوبة وبوجي ، كان يقصد ندى بالطبع ، تسمر الجميع في مكانه عدا ثلاثة أشخاص كان من بينهم بدوي السائق الذي دفعه الفضول لترك ما في يده من " إستبن وصواميل وكوريك " وركض ليستعلم الأمر

وصلت رسالة على هاتف عادل من البنك تفيد بأنه تم تحويل مبلغ خمسون ألف دولار الذي أرسلهم له شقيقة على حسابه

obeikandi.com

الفصل السابع

بِلا رَحْمَةٍ

كانت ندى مُسجاة على الأرض نصفها السفلي عاري عدا - القطعة الداخلية فقط - فقد طير الهواء ملابسها وغطى وجهها ، وقفوا خلف الصخرة يشاهدوها ولم يحاول أحدًا منهم أولم يجروا على الإقتراب منها ، وإنما فروا هاربين وتركوها ، استكمل بدوي بمساعدة الركاب إستبداله للإطار بطريقة سريعة لدرجة أنهم لم ينتظروا حتى ينزل الكوريك ، بل رفعوا السيارة من على الأرض رفعًا ، وأخرج أحدهم الكوريك ووضعها بدوي خلفه مباشرة وأكمل رحلته وهو مرتبك ، وظلوا يتخيلون ماذا أصابها ، وبدأوا يخمنون القصص والحكايات ، لكن كان لبدوي رأي آخر فقد إتصل بأبوفارس مالك السيارة وأخبره بما رآه وشاهده هو والركاب ، طلب منه أبوفارس الإنتظار حتى لا تتعرض الجثة للنهش من الكلاب الضالة والتي ستغير ملامحها بالتأكيد ، لكن بدوي أخبره أنه قد تحرك بالسيارة والركاب بناء على رغبتهم في إستكمال الرحلة وتحججهم بإرتباطهم بمواعيد ، وبخه أبوفارس كثيرًا وإستفسر منه عن المكان بالتحديد ، وبعد أن عرفة منه قام أبوفارس بالاتصال بالشرطة وأبلغهم بما ورد إليه من معلومات ، ولحسن الحظ كان من تلقى الاتصال من خلال غرفة متابعة رئيس المباحث علاء الدين لطفي لأن هذه الواقعة كانت في نطاق خدمته فما أن علم من أبوفارس ، إتصل على الفور بعادل الذي حضر في التوال اللحظة وتحرك بسيارته يتبع خط سير قوة الشرطة ، كان عادل يرتدي نظارته الشمسية يخفي بها حيرة عينيه ، وصلت القوة ومن خلفهم عادل إلى المكان المحدد ، نزل أحد الجنود بناء على إشارة من علاء الدين للتحري ، لم ينتظر عادل أي إشارة بل ركض مسرعًا ليعبر الطريق كادت أن تدهسه السيارات لم يلتفت إللكم السباب الذي ناله ولا أصوات الفرامل التي توقفت فجأة محدثة صريرًا وكادت السيارات أن تصطدم ببعضها ، وهنا تبعه الرائد سيد أبو ضيف الذي ما أن تحرك حتى أسرع الجنود لإيقاف السيارات في الاتجاهين

حتى يعبر بسلام ، شاهد عادل ندى كما كانت منذ قليل لكن مع ظهور بعض الكلاب الضالة تحوم من حولها ، قذفها عادل بالحجارة كالمجنون وهو يجري تجاهها وعلى قدر ما كان يأمل أن يجدها على قدر ما تمنى الا تكون هي بسبب حالتها الرثة ، كان يخلع قميصه وهو يركض ويفك أزراره بسرعة حينما لمحها عارية ، كان جسدها مسجي على الأرض ساكنًا لا يتحرك يضرب الهواء ملابسها ، ثم تسمر في مكانه وتردد للحظات قليلة جدًا ، شك وخطر بباله : قد لا تكون ندى ، ما هو الشيء الذي أتى بها إل هذا المكان؟ ، ولكنه لمح أحد الجنود يتبعه فألقى بقميصه على قدميها ليديرها قبل وصول أي منهم ، هل يكشف عن وجهها أم لا ؟ ، تأكد أنها هي ، أنه إحساس الذي لا يكذب أبدًا معها ، فهو يعرف تفاصيل ومنحنيات جسدها ، إنكب عليها ، كان لا يزال بين أناملها ودون أن تعي الكيس البلاستيك الذي ربطته بوجي في يدها نزعته عنها بصعوبة ، وصرخ صرخ وهو يحضنها ويرفع رأسها من على الرمال ويمسح شعرها للأسفل ، شعرها الذي جف هو الآخر ، كان ذراعها وساقها مُلطختان ببعض الدماء نتيجة العملية .

صرخ وهو يضمها إلى صدره يحاول تغطية الأجزاء العارية من جسدها قدر الإمكان وبكي بحرقة ، كادت صرخاته أن تقتلع قلوب كل من شاهدوه لدرجة أن أحد الجنود قد بقي متأثرًا بما رآه ، هذا وقد توقفت العديد من السيارات وترجل أصحابها وصعدوا - كانوا بعيدين لحد ما - عن مكان الواقعة ، في هذه اللحظة وصل علاء الدين وقوته وقد أحاطوا المكان بكردون أمني منعوا فيه الأشغالص من أرادوا الإستعلام عما يدور في هذه المنطقة ، وإنتشر بعض رجال المباحث في محيط تواجد الضحية للبحث عن أي دليل يوصلهم إلى الجناة لكنهم لم يجدوا ، إتصل سيد أبو ضيف بالإسعاف وعرفهم بنفسه وأخبرهم عن الحادث وأمر القوة المرافقة له بقطع الطريق في الاتجاهين لتسهيل مأمورية وصول سيارة الإسعاف التي تحركت من أقرب نقطة ، كانت تسير عكس الإتجاه وقطعت الجزيرة الوسطي الفاصلة بين الاتجاهين ، أشار لهم سيد أبو ضيف ليصعدوا بسرعة ، لكن ثورة عادل لم تهدأ إلا بعد أن سمع صوت سارينة سيارة الإسعاف خاصة بعد أن وجد أن ندى بين يديه ما زالت تتنفس فصدرها مازال يعلو ويهبط لكن ببطء شديد ، ووضع أذنه اليسري على قلبها ليجده ينبض وكان يهذي وكأنه أصيب بالحمي ، إرتبك فكره وكان وعيه مشوشًا لولا أنه إنتبه لوصول المسعفين الذين صعدوا ووقفوا بجواره وهم يحملون النقالة وما

أن وضعت عليها ووضعوا الغطاء المعقم على جسد ندى وكان عادل مازال يمسك قميصه ليداري أي جزء عاري يظهر منها ، ودموعة تسبقه تكاد تجرح خديه ، تشبث بها وأصر على أن يصعد بجوارها ، مسكه سيد من كتفه منعه في البداية ، كاد أن يعيق عمل المسعفين لكن تدخل علاء وتوسط له وتودد إليهم وساعده في الصعود ، بل وصعد معه وأشار لمساعدة وحدثهم هاتفيًا أخبرهم أن يتحركوا من خلفهم وطلب من إحد أمناء الشرطة قيادة سيارة عادل إذا ما كان فيها مفتاحها اما لو كان غير موجود فيظل بجوارها حتى إشعار آخر ، وجد أمين الشرطة محرك سيارة عادل ما زال دائرًا وبداخلها المفتاح في الكونتكت والأبواب مفتوحة فقادها وذهب خلفهم إلى المستشفى

أفسحت قوات الأمن الجمع الغير من البشر الذي تجمع في خلال ثواني معدودة وسارت سيارة الإسعاف عكس اتجاه السير الطبيعى مرة أخرى لقربها من مستشفى شهير وذلك لتقديم الرعاية المناسبة للحالة ، فكانت ندى متأثرة بالإصابة البليغة التي ألمت بها وكأن حادثها هذه حدثت لها عقب سقوطها من نافذة شقة في الطابق السابع مثلا ، كل ما وضعوه لها جهاز التنفس بالأكسجين على أنفها ، كإسعاف أولى ضروري ، وكان مكبر الصوت يعلن عن إفساح الطريق أمامهم لحملهم لحالة خطيرة لم يصمت مكبر الصوت كرر نداءاته ، ولم تسكت السارينه

في أقل من خمس دقائق كانت سيارة الإسعاف قد شقت طريقها إجتازت كل السيارات ، وإخترقت كل الحواجز حتى وصلت لأقرب مستشفى إستثماري في أحد أشهر ضواحي مدينة السادس من أكتوبر ، مطلقة آلة التنبيه معلنة عن وصول حالة حرجة فهناك من أفسح الطريق ، وهناك من فتح أمامهم الأبواب ، وهناك من فتح أبواب السيارة لمساعدة المسعفين ثم نزلت ندى ساعدهم عادل في ذلك لكنهم بحكم خبرتهم وتمرسهم وتعودهم كانوا أسرع منه بكثير لمحاولة إنقاذها ، دفعوا التروولي - موضوع عليه ندى - أمامهم وفي لمح البصر كانوا في غرفة العناية المركزة ، فريق مميز من الأطباء (كونسولتو) كل في تخصصه ، تم عمل اللازم من تحاليل وأشعة على كافة أجزاء جسدها بداية من الرأس وحتى أخمص القدمين ، إنهارت الممرضات المتوجّدات ، بعدما علموا بما تعرضت له من إغتصاب بشع تم بطريقة وحشية ، وقد أظهرت الإشاعة والكشف عن وجود جرح قطعي في الجانب الأيسر ليتأكدوا بعد ذلك أنه قد تم سرقة كليتها اليسرى ، ونظروا لبعضهم البعض لحرفية ودقة من قام بتلك

العملية فكان صالح صبري مشهود له بإجراء هذه العمليات المشبوهة بمهارة عالية ، فهو يقوم بعمل غرز تجميلية للجراحة والتي قد تختفي معاملة تمامًا مع الوقت ، واكتشفوا أيضًا وفاة الجنين داخل الرحم مما اضطّرهم لإجراء عملية قيصرية

في هذه الأثناء كان عادل قد أعطي لموظفي الإستقبال بطاقة تحقيق الشخصية لإستكمال بيانات دخول المريضة للمستشفى وفتح ملف لها ، وطلبوا منه دفعة مالية "تحت الحساب" كان من المبلغ الذي أودع بإسمه في حسابه من خلال شقيقة فأخرج كارت الفيزا كارد الخاص به وأعطاهم إياه ليدخلوا المبلغ المطلوب في حساب المستشفى ، وكان علاء الدين قد تدخل وبرز تحقيق شخصيته ورتبة الشرطية وقام بالتوقيع على الاستمارة مع عادل متضامنًا لسرعة انتهاء كافة الإجراءات ..

بعد عشرون دقيقة كان يقف ثلاثتهم - عادل برفقة علاء الدين وسيد أبو ضيف - يدخلون السجائر في المكان المخصص للتدخين في صالة المستشفى وكان هناك حديث دائرينهما عن ملابسات القضية والإحتمالات ، أما عادل فكان شارد الذهن ، ترتعش أطرافه عيناه شاخصتان لا يرجفهما إلا مرات قليلة ولم يفق إلا عندما نكزه علاء في كتفه فقد

ناداه بإسمه ثلاثة مرات وهو لم يلتفت إليه بعد أن وقف أمامهم طبيب قد خرج للتو من غرفة العمليات بعد قضاءه فتره تجاوزت الساعتين وأبلغهم بما رآه ، كاد عادل أن يسقط من طولة لولا مساعدة علاء له والذي بالرغم من تعرضه للعديد والكثير من هذه المواقف إلا أنه رَأَف بحال عادل جيدًا خاصة بعد أن شاهد ندى في هذه الوضعية والذي صرح بعد ذلك أنه تمني لو كانت قد ماتت ندى ولم يجدها عادل بهذه الطريقة ، لم يتحرك عادل ولم يصدر أي صوت أوردته فعل تجاة ما سمعه ، زاد شرودة تحرك ببطء ناحية باب غرفة العمليات ووقف شاخصًا لها وكانت الدموع متحجرة في عينية فقد ضاعت ندى ، ولُطِخت سُمعتها ، ولُطِخ شرفها ، وضاع حلم الأبوة الذي كثيرًا ما حلم به

بعد أن وصل علاء الدين إللقسم الشرطة إتصل ب أبو فارس مالك السيارة وطلب

منه إحضار السائق بدوي (من قفاة) حسب تعبير علاء بك في أسرع وقت ، طلب أبو فارس من السائق بدوي الحضور بدون الإنتظار لتحميل الركاب للعودة للقاهرة ، حضر أبو فارس وبدوي لقسم الشرطة حسب الموعد المتفق بينهم ، كان اللقاء ودياً ، جلس الثلاثة ومعهم سيد أبو ضيف ، أمام كل منهم فنجان قهوة ، لم يضيف أبو فارس مالك السيارة والذي تحدث هاتفياً لعلاء الدين وأخبره عن مكان ندى أي جديد عما قاله في المكالمات الهاتفية ، أخبره أبو فارس أن بدوي شخص بسيط وعلانياتة وقد تصرف في حدود تفكيره ، لكن سيد كان - كعادته - له رأي مغاير تماماً فقد طلب بفتح محضر يتم فيه اخذ أقوال بدوي سائق الميكرو باص على شرط أن لا يزيد حرفاً واحداً عما شاهده وهو ما إلزم به تماماً وأخبرهم بما حدث منذ أن خرج من الموقف وهو على علم تام بأن (الفردة الشمال الورانية نايمة) وانه تعتمد إخفاء ذلك عن الركاب في بادئ الأمر حتى يضعهم أمام الأمر الواقع وحي ما قاله له الركاب وأنهم لديهم أشغالهم ومصالحهم ، سأله سيد إذا كان يعرف أي من الركاب الذين شاهدوا معه هذه الواقعة ، أخبره أنهم مجموعة من الركاب كل منهم ذهب لوجهته ، أراد سيد أبو ضيف أن (يسوق) اللؤم على بدوي فسأله السؤال بصيغة أخرى وقال له :

- سيد : إنت إيه اللي وداك المكان ده ؟

- بدوي: كنت بغير الفردة اللي ورا الشمال كانت نايمة ، مع إني كنت لسه مغيرها من يومين بس .

ثم وجه بدوي كلامه لأبو فارس وقال مستعظماً :

- بدوي: الإستبن شكله عايز يتغير والني يا أسطي أبقي هاتلنا فردة تاني غير دي

ثم مد يده في جيبه وأخرج "صامولة" من جيبه وأعطاهما ل أبو فارس وسط إستغراب ودهشة الجميع وقال :

- بدوي : معلى يا أسطي إبقى أربط دي علشان أنا مصدقت ربطت الثلاثة التانيين ، أنا حتى من اللهوجة اللي أنا كنت فيها أنا والركاب مربطش الصامولة الرابعة أهي لسه في جيبى ، خد يا أسطي إبقى أربطها الله يباركلك

ضحكوا جميعاً عدا من أطلق تلك النكتة بدوي ، ثم وقع على أقواله في المحضر

وحصل منه سيد أبو ضيف على صورة من تحقيق شخصيته ورخصة القيادة ورقم هاتفه وعنوان سكنه وأبلغه بعدم التحرك ومغادرة نطاق القاهرة في الأيام المقبلة ثم تركهما يذهبان لحال سبيلهما .

بعد إخلاء سبيلهما بثواني دخل عادل الذي يأمل أن يحصل على أي معلومات عما حدث لندي ، كان شارد الذهن مهموم عيناه شاخصتان ،

- إحنا سبنالك في المستشفى وجينا علشان نشوف هنعمل إيه وخصوصًا لما الدكتور قالت إنهم لسه هيعملوا تقرير مفصل عن الحالة ، بس أنا سبت الأمين عبد الواحد على باب المستشفى وقولته يشوف طلباتك ، أنا عارف إنه موقف صعب عليك بس أنا عايزك تجمد قلبك كده وتبقى قد الموقف.

حاول ان يلتقط أنفاسه بصعوبة وقد طلب له علاء فنجان من القهوة ، تحدث وهو مرتعش الجسد وبوجه عابس حزين والدموع داخل عينيه ساكنة لا تتحرك:

- قدر الله وما شاء فعل ، قدر الله وما شاء فعل ، قدر الله وما شاء فعل .

وقتها أصيب عقله بالشلل وتوقف عن التفكير ولم يجد أمامه سوى الإستجداء بالله ، ثم مد يده في جيبه وأخرج ورقة مطوية عليها الإشعار الخاص بالمستشفى (اللوجو) وأعطاهما له أخذها منه وفتحها ببطء وهو لم ينزل عينيه من علمه ، ثم إطلع على ما فيها ، كانت عبارة عن تقرير مفصل في ثمانية أسطر فقط مفادها ما تعرضت له ندى : انتهاكات جسدية ، إغتصاب بوحشية ، أثار للإمناء على ملابسها ، إتهابات وتهتكات حاده في الجهاز التناسلي المهبل والرحم ونزيف حاد ، وفاة جنين كان يبلغ من العمر حوالي ثلاثة أشهر ، وأدى ذلك كله إلى إصابة المجني علمها بنزيف حاد في الجهاز التناسلي ، وميكروبات في المعدة ، إختفاء إحدي الكليتين - اليسري بالتحديد - ومكتوب بجوار هذه العبارة فيما بين قوسين (من قام بإجراء هذه العملية محترف ومتمرس) ، فقدان المريضة للوعي ، الضحية في حالة إنهييار كامل ، وحالة إعياء تام وستمكث فترة تقترب من الشهر تحت العلاج ، ويصعب التحدث معها في الوقت الحالي ومكتوب بجوار هذه العبارة فيما بين قوسين " خاص لجهات التحقيقات " التقرير مُزيل بتوقيع عدد من الأطباء المعالجين لحالة ندى ، ثم الخاتم الخاص بالمستشفى

أخذ سيد أبو ضيف التقرير بعدما إنتهى علاء الدين من قرأته بعينه فقط بين تعبيرات وردود أفعال وضحت على ملامحة ، فتحرك للأمام واليسار على كرسية عدة مرات عند قرأته لكل فقرة على حدي بتركيز شديد ، وفتح علبة سجائرة من دون أن ينظر إليها وهو يأخذها من على مكتبه وأشعل واحدة وناول سيد واحدة أخرى ، الذي أشعل وهو يطلع على التقرير الطبي هو الآخر ، ولكنه تعمد الإشارة عند الفقرة الخاصة بجهاز التحقيق لرئيسة ، وضرب الورقة بظهر يديه عدة مرات

ورغم إطلاق المخبرين السريين في نطاق القسم وفي جميع المقاهي وفي كل الأماكن التي فيها تجمعات والذين حاولوا جاهدين جمع اية معلومات ولكن للأسف فقد كانت كل الطرق أمامهم مسدودة مغلقة وكما يقال بالضبة والمفتاح .

إليك ما رواه الجُنْدَى عصام مصطفى عبد الودود الذي بقي تأثراً عندما شاهد عادل في اللحظة التي عثر فيها على ندى ، ولأنه كان من إحدي قري محافظات الصعيد فُسَيِّنَقْل كلامه كما قاله حرفياً لزملائه الذين لم يخرجوا معه لهذه المهمة قال وكان يؤدي حركات عادل ويقلدها :

- أنا أول ما شفت الراجل ده وهو نازل من عربيتة وعمال بيچري ، بيچري ، بيچري زي اللي جرسته عجربة إكده ، ومهمهوش ولا العربيات اللي عدوهسه ولا أيها حاجة في الدنيا غير مَرْتَه ، خلع جميصه وترمي عليها وغطاها وكان الود وده يدارها عن عيون كل الناس اللي بتشوفها ، جوزها إتكفي عليها وفضل يبكي ويصوت كيف النسوان ، جصمن عظمين لو كان ينفع أخلع لأقول الميري وساعده لكت عملتها ، ربنا ينتجم منهم الظلمة ولاد الكلب ، مجدرتش أمسك نفسي جدام صراخة وعويلة ، وبكيت على بوكاه ، دا لما الراجل مننا يبكي بتبجي صعبة جوي جوي ، أنا لو أطول أمسك الكلب اللي عمل إكده أكلو بسناني وكُل ،

في مساء نفس اليوم : الساعة العاشرة مساء

كان كرنبة وبوجي وأنبوبة يجلسون في منزل كرنبة قد أنفقوا ببذخ في الساعات القليلة الماضية إشتروا ملابس ثلاثة أطقم متشابهة تماماً - قميص وبنطلون وچاكت وحتى الأحذية الرياضية نفس الألوان - كانوا يخرجون الملابس من أكياسها ويرتدونها

ويحزمون بناطيلهم بالأحزمة الجديدة ويضعون أربطة الأحذية في أماكنها

- كده نمشي مع بعض في المنطقة يعرفوا إننا أصحاب بجد

- مفيش صاحب بيتصاحب مفيش راجل بقى راجل

جزء من أغنية هذا كان رد بوجي على كرنبة الذي يعلم جيدًا أنه لا مهمة في الدنيا شيء غير مصلحته هو فقط

- كرنبة : جبت تلافون فيه كمره بتصور من قدام وكمره تاني بتصور من ورا

- أنبوبة : ما إنت كان معاك التلافون بتاع المزة كنت خده من حسابك وخلاص

- كرنبة : ما أنا رحب بيه شارع عبعزيز وبعته

- أنبوبة : بعته ؟ بعته بكام ؟

- كرنبة : ب ستميت جنية بالعافية

- أنبوبة : بس

- كرنبة : اه زمبئولك كده ، وبعدين مالك مستغرب قوي كدة ليه ؟

- أنبوبة : أصله كان يسوى يحيى تلت تلاف جنية

- كرنبة : أصل الواد اللي إشتراه عرف إنه مبلول ومرديش يدفع أكثر من كدة ،

- بوجي : بس حلو التلافون ده قوي عاملك وجاهة

- كرنبة : شفت بس أنا مش فاهم في أمه أيها حاجة ،

- أنبوبة : علشان فيه حاجات كتير بل أنجليزي

- كرنبة : أه ما أنا بفكر أخذ كورسي أنجليزي

- بوجي : مش لما تاخذ كورسي في العربي الأول

- كرنبة : هزر ، هزر براحتك ، خدلك يومين يا بوجي

ثم فعل مشغل الأغاني على أغنية «أه لو لعبت يا زهر» ل أحمد شيبه وهنا رد
كلمات الأغنية مع المطرب ووجه له بوجي سؤال :

- بوجي : دا مطرب جامد جدي اسمه شيبية من الجزائر

- أنبوبة : باللاس متبوظليش المعلومات أكثر من كدة اسمه شيبه ، أحمد شيبه
ومصري

- بوجي : يااااه وأنا اللي كنت فاكهه تبع شيبية القبائل

- كرنبة : يعني عارف شيبية القبائل ومش عارف أحمد شيبه ، إنت بقى تقول
أي حاجة في أي حاجة ، أسكت وحط لسانك في بونك ومسمعكش تتكلم ثاني
، إنت كبيرك تغني ذهب الليل طلع الفجر والمجنون هو هو هاو هاو ، يخرب بيت
المخدرات

- بوجي : ماشي يا عم أديني سكت خالص

سكت لمجرد ثواني وقال :

- بوجي : طب معندكش الأغنية بتاعة «عبيته بيني وبين نفسي» بتاعة شريهان

نظرا إليه شزراً ولم يردا بأي كلمة فقط ، نظرات إشمئزاز.

كان أنبوبة يريد أن يتقاسم باقي الغنيمة الذهب والمبلغ المالي لمبلغ 2640 وهاتف
ندى فيما بينهم ، كان هذا طلبه الذي أحس بأن كرنبة يستغفلها

- أنبوبة : المهم ، كان فيه في شنطة المزة فلوس

- كرنبة : أه

- أنبوبة : نحط فلوس التلافون على الفلوس دي ونقسمها ، ويبقى فاضل الذهب
نتصرف فيه براحتنا بعد يوم ولا إثنين مثلاً

إرتبك كرنبة عندما سمع صديقه يتحدث عن الذهب وإمكانية بيعه في المستقبل ،
وقال في نفسه ساخرًا منه :

- إنت علانيتك قوي الذهب أنا بعته خلاص بعشر بواكي ، وإنتوا الإثنين مش هتشوفوا منه أي حاجة ، ما كفاية اللي خدتوه ، إنتوا لسه عشانين تآخدوا فلوس ثاني ، ههه

ولكنه عاد من سكوته لهما وكلامه لنفسه ، وحاول التشويش عن موضوع الذهب فقال لهما بلجلجة :

- كرنبة : طب انا ، والقاعدة اللي إنتوا قعدوتها الفترة دي ، كانت ببلاش ولا إيه ؟

- أنبوبة : قصدك إيه ؟

- كرنبة : مقصديش ولا حاجة بس مينفعش كده

- أنبوبة : لا ينفع وان كنتوا إخوات إتحاسبوا

- بوجي : إيه يا إخوانا مشافهموش وهما بيسرقوا شافوهم وهم بيقسموا ولا إيه ؟ ، اه يا كرمبه نقسم الفلوس كلها انت قولت إن كان فيه في شنطتها 2640

- كرنبة : يابن الناصحة وكمان فآكرأنا قولت كام ، صحيح مفيش حد في الدنيا دي أهبل

- بوجي : أهبل ؟

- أنبوبة : تمام يا بوجي خرينا للآخر ، على الستميت جنية الثانية يبقى انا ، يبقى كام ؟

- كرنبة : يبقى ٣٢٤٠ جنية

- بوجي : على ثلاثة يبقى كل واحد ألف

مد أنبوبة يده تجاه كرنبة مطالبًا إياه بالمبلغ ، نظر إليهما طويلا وإبتسم إبتسامة خبيثة قبل أن يمد يده في جيبه ويخرج نقودة ويعطي لكل منهما مبلغ الف جنية

- بوجي : كده حلال عليك متين وأربعين جنية اللي هو كل واحد مننا المفروض تمانين جنية

- كرنبة : أنت بتعرف تحسب يا بوجي الظاهر إن شغلك زمان مع العربي علمك تحسبها كويس
- إبتسم بوجي إبتسامة الشخص المتمكن ولم يرد عليه ، لكن كرنبة أخرج ورقة مالية فئة مئتي جنية وأعطاهما لهما وقال :
- برضه خليني أنا أحسن منكم أدي متين جندى كل واحد مية وأنا مش عايز الباقي مسامح في حقي يا رجاله علشان تعرفوا بس إن إحنا أصحاب
- لم يترددا في تنفيذ ذلك ولم يرفضوا لكن كرنبة تابع حواراه وقال وهو يمسك قاروصة سجائر يخرج منها علبة :
- كرنبة : المهم دلوقتي هنخرج وأنا اللي هعزمكم وعلى حسابي تحبوا تروحوا فين ؟
- بوجي : عايزين نروح كبارية في مليطة وقلة أدب ونسوان وخمرة وكده عايزين كبارية قليل الأدب
- أنبوبة : يعني يا ناصح هوفيه كبارية مؤدب ؟
- كرنبة : يا مثبت العقل والدين يا رب ، كل الكباريات يابني منافية للأداب العامة
- أنبوبة : تكونش فاكرا إن فيه كبارية بيعض على الأدب والفضيلة مثلا ؟
- كرنبة : ده حتى يبقى اسمه غش تجارى
- أنبوبة : إحنا نبلغ جهاز حماية المستهلك
- كرنبة : ليه يا عم أنا رايع عند تاجر ثلاثيات ، ده كبارية
- أنبوبة : ماشي والمفروض يكون معاك فاتورة مختومة وفي إثنين شهود ماضيين عليها
- كرنبة : أه ومكتوب قدام اللي هتخرج معاك من الكبارية البكر الرشيد تمنطاشر قدم
- دار هذا الحوار بينهم وهم يضحكون ومهرجون وكان بوجي مشغول في ترتيب باقي

حدث في اليوم الثاني لدخول ندى للمستشفى :-

- إنتقلت أنا ماجد صابر أبو شقة وكيل نيابة أكتوبر للمستشفى إكتب اسم المستشفى ، وجدنا ندى عبد الواحد الصحية المبلغ بغياها

ثم وجه كلامه للكاتب مرة أخرى وقال :

- بتاريخ إكتب تاريخ إختفائها من عندك

وإسترسل :

- حيث أنني اليوم الثلاثاء الموافق إكتب تاريخ النهاردة ، وجدت مصابة ببعض الجروح ، وسحجات نتيجة مقاومة ، وكدمات متفرقة بالجسم وتعرضها لهتك عرض وإغتصاب ونزيف حسب نتيجة تقرير الأطباء المعالجين ، وصعب علينا إستجواب الصحية نظراً لحالتها الصحية السيئة وسنعاود الإستجواب مرة أخرى بعد أن تسمح حالتها بذلك ، وقد أمرت النيابة بالإستعلام ومتابعة حالة المصابة بعد تعذر سؤالها لحالتها الخطرة .

هذا وبناء عليه تواصل مباحث قسم الشرطة تحرياتها لجمع المعلومات وقامت بضبط بعض المتهمين المشتبه فيهم كانوا أكثر من شخص

ذهبت والدة عادل إلى المستشفى مستقلة سيارة أجرة "تاكس" للإطمئنان على ندى كان عادل قد تحدث إلى السائق على هاتف والدته وأخبره بمكان المستشفى وكان في إستقبالها بعد وصولها وبعد أن أعطت للسائق أجرته ، حضنت ابنها وإطمئنت منه على حالتها كان الوجوم يكس وجهيهما بكت بحرقة وبعد مرور حوالي نصف الساعة حضرتنا صديقتيها مروه وإنجي أيضاً كان البكاء هو سيد الموقف بين الصديقتين

ووالدة عادل فلم يستطيع منع بكائهن أودموعهن أبدًا ولم يستطيعن أيضًا رؤية ندى إلا من خلال زجاج الغرفة الخارجي فقط ، كانت في حالة تحتاج إلالكثير من الصلوات والدعوات والطلبات لأجلها ولأجل أن تعود سالمة غانمة إلحياتها ، محاليل معلقة في ذراعها وجهاز التنفس الإصطناعي على أنفها ، قلبها موصل بجهاز لقياس نبضات القلب تظهر الإشارة منه على شاشة صغيرة مع سماع صوت لكل نبضة على حدي ، ترتدي سترة بلاستيكية لونها أزرق فاتح الخاصة بغرفة العمليات ، وكذا على رأسها ليداري شعرها ، وبعد فترة ليست بقليلة طلبنا الصديقتان من عادل توصيل والدته إلمنزلها بسيارة مروه وهو ما لم يعترض عله عادل ، خاصة إنه لن يستطيع ترك ندى في المستشفى في هذا التوقيت ، وقبل أن تغادر الدته مباشرة فتحت حقيبة يديها وقامت بإعطائه مبلغ أربعون ألف جنية وعندما إعترض ورفض أصرت هي وكانت تبكي بشدة وقبلته وقبل جبهتها وحضنها وقبل يديها

حدث في اليوم الثالث لدخول ندى للمستشفى :-

دار حوار بين علاء الدين وسيد أبو ضيف كان فيه :

- عملت إيه يا سيد عند عادل
- رحنت سعادتك ومعايا قوة إثنين أمانا ومخبر وكنت عايز أسيب المخبر هناك بس أمن المستشفى رفض وطلبوا يخلو أمين
- وعادل قال إيه ؟
- السواق كل اللي كان معلق عله كلمة السواق ، السواق ، إذا كان شاف حاجة ، أقوله أظن إننا شايفين شغلنا كويس وان إحنا سالناه على كل حاجة يقولي مش يمكن خايف ومش عايز يتكلم قدامكم
- إحنا مقدرين الموقف اللي هو فيه كويس
- ما دا اللي خلاني أستحملة وأستحمل أسئلتة وطريقته في توجيه اللوم لينا خصوصًا لما هزرأسه وقال إنها غابت خمس تيام وموصلتوش لمعلومة واحدة

- مغلش هو عنده حق في دي
 - بس فجأه لقيتة بيقولي وهو بيضحك ، قدر الله وما شاء فعل
 - دا أكيد إتجنن أو إتصاب بلوثة عقلية ، أوصدمة نفسية
 - لاء وقال كمان المهم إنها تقوم بالسلامة وتسترد عافيتها وترجع لوعمها
 - المهم دلوقتي إننا نحط عنيانا ونراقب جميع المستشفيات اللي بتمارس النوعيات دي من عمليات نقل الأعضاء
 - تمام ممكن دا يبقى خيط برضه
 - وللازم نفحص جميع المشتبه بيهم
 - أنا عندي إحساس بيقول ان اللي عمل كده حد مش مُسجل قبل كده
 - إحساس !!!!
 - اه يا باشا المسجل خطر بيعمل حاجة واحدة بس يا يغتصب تحت تأثير مخدر ، يا إما عضو في منظمة بيشغل في سرقة أعضاء ، إنما مُسجل يعمل الإثنين مع بعض لاء
 - المشكة الكبيرة إن ندى مفقتش لحد دلوقت
- هناك موقف حدث بينما كان سيد أبوضيف يستعد لترك عادل هو والقوة المرافقة له ، فقد تحجج المخبر بالذهاب للحمام وانتظر حتى خرج سيد ومن معه واقترب من عادل وأخذ قلم من أمامه ، وقطع ورقة صغيرة من حافة جريدة يومية موضوعة أمام عادل ، وكتب رقم هاتفه بصعوبة بالغة لأنه بالكاد يكتب اسمه ، ثم دسها في يد عادل وقال له :
- خد النمرة دي ، دي نمرة تلافوني يمكن تحتجها في يوم من الأيام ولا حاجة اسمي الجبالي
- أمسك عادل بالورقة ولم يهتم بها وقام ليلقي بها في سلة المهملات ، وبعد أن تحرك

حوالي ثلاثة خطوات ، وقف وقام بنقل الرقم وتسجيله في هاتفه وظل يتذكر الاسم - تذكره بصعوبة - ثم كتبه ، كان الجبالي ضخمة الجثة بطريقة رهيبة يكفي أن تعرف أن مقاس حذائه فقط ٥٠/٤٩ ، تخيل معي ما هو حجم الجثة التي ستقف على هذا الحذاء من حيث طوله وعرضه ، باختصار الجبالي اسم على مسمى

بمجرد تسجيل عادل للإسم دار في خلده أن مثل هؤلاء من لهم الكلمة العليا في تنفيذ الكثير والكثير وعلم أيضاً أنه يستطيع تحريك جبل من مكانه لو أراد بكلمة منه فهو مصدر ثقة لمروسية ، هل الجبالي تم الزج به في طريق عادل لشك علاء أو سيد وهذه خدعة من خدع رجال الشرطة ، وكان عادل قد رأي على وجه الجبالي إبتسامة ثقة وثقل منه ، ورغم ذلك يعرف جيداً أن مثل هؤلاء الأشخاص لا يفعلون أي شيء بدون مقابل

حدث في اليوم الرابع لدخول ندى للمستشفى :-

الساعة الثانية عشر مساءً

- كرنبة : إتفرجت على الدش على شوية أفلام إيه ملهاش حل ، كله ملط في ملط
- بوجي : لوحدك ماشي يا عم ، ماشي براحتك بس إبقى إفتكرها
- أنبوبة : وإنت بتعمل إيه بقى ؟
- كرنبة : يعني هعمل إيه بفك نفسي
- بوجي بإستغراب :
- بوجي : يا راجل !!!!
- كرنبة : طبعاً بفك نفسي يعني عايزني بعد ما أتفرج على ده أعمل إيه هو أنا كنت بتفرج على برنامج العلم والايمان مثلاً
- بوجي : الحشيشة دي فستك

- أنبوبة : ليه ؟
- بوجي : بتعمل صداع رهيب
- أنبوبة : جايها منين يا كرنبة
- كرنبة : من أول الشارع
- بوجي : اه ماهو اللي يروح هناك بيخيطوة ويلبسوه في أي حاجة

كانوا قد إستقربوا بعض النسوة الساقطات في اليومين السابقين ، وكانوا يعقدون المقارنات بينهن وبين ندى من حيث جمالها ، ونظافتها ، وإعتنائها بنفسها عكس الكثير من مَن حضرن للقائهن ومجماعتهن ، حتى أنهم بعد عودتهم من الكبارية أحضروا معهم ثلاثة ساقطات على أن يتنابوا مجماعتهن فيما بينهم ، فقاموا بطرد ساقطة منهن كانت رائحة عرقها نفاذه ، تفوح منها ببشاعة ، فسدوا أنوفهم - ذلك رغم أنهم كانوا سكارى - إلا أنهم طردوها ،

حدث في اليوم الخامس لدخول ندى للمستشفى :-

الساعة الواحدة ظهراً

خمسة أيام قبل إختفاء ندى بالإضافة لخمسة أيام داخل المستشفى بإجمالي عشرة أيام ، كانت كافية لتغيير ملامح عادل تمامًا ، شعر طويل منكوش على غير المعتاد دائماً غير مهندم ، شعر ذقنة طويل وكثيف لم يحلقة منذ أن سافر للمأمورية المشثومة ، سواد حالك أسفل عينيه ، يتناول كميات كثيرة من القهوة يحسبها بشراهة ونهم ، ليظل متيقظاً أطول وقت ممكن ،

لا طعام هو الشعار الذي إتخذه عادل ، فنحف جسده لدرجة أنه إستعمل آخر فتحه "خرم" في حزامه الجلدي ليستطيع أن يرتدي بنطلوناته ،

لا نوم وأن غفت عينية يستيقظ مفزوعا ، لا يرد على هاتفة أبداً اللهم إلا والدته

ورجال الشرطة فقط ، وقد تم فصله من عملة فإستغل مديرة - الباهت العقيم - فرصة تغيبه وعدم تقديمه ما يفيد أو يثبت أنه مازال على قوة المؤسسة وقدم ما يؤكد تغيبه طيلة الفترة المنقضية وتسبب في رفته بطريقة تعسفية دون حصوله حتى على مستحقاته ، فُصل فهو رغم أنه خدم في هذا المكان كثيرًا ، بالإضافة لذلك كله ،

لا معلومات فلم تتوصل الشرطة حتى هذه اللحظة لأ معلومات قد تفيد القضية ، كان يذهب لندى بصفة يومية يجلس بجوارها ما يقرب من ثمانية عشر ساعة يوميًا ، ولو سنحت له الفرصة للمبيت كمرفق يفعل ، مازال في غيبوبة دائمة علاقتها بالحياة التنفس فقط ، في معظم الأوقات تنتابها نوبات صرع وتشنجات تأتي إليها الممرضات بصفة دورية ومستمرة لإعطائها المزيد من المهدئات ، مازالت لا تتحدث أبدًا ، كان يراقب شفاءها بلهفة

قام بالتقاط عدة صور لندى وهي راقدة في سريرها ، ترتدي ملابس خاصة بالمستشفى قميص لونه "أزرق فاتح" يربط من الخلف ، ومعلق في ذراعها ما هو معلق من محاليل ، لقطات لوجهها من عدة زوايا وهو يهز رأسه أسفًا ، يكتم صوت بكاه ، أما دموعه فتتساقط ، ثم جلس بجوارها في هذه اللحظة وحدثها بصوت مسموع :

- أنا أسف ، أنا أسف يا ندى ، أنا اللي سبتك ، مكنتش لازم أسيبك وأمشي ، حتى لو كانوا فصلوني من الشغل ، وممكن كنت أقولك نأجل موضوع الدكتوراة لحد لما أجي ، بس أنا مكنتش أعرف ان ده ممكن يحصل أبدًا أبدًا ، بس أنا المذنب ، أنا الغلطان ، أنا عارف إن الشارع مليان كلاب ، وكلاب ضالة كمان كنت اا ، كنت قولتلك بلاش تروحي المرة دي ، بس أعمل إيه ؟ ساعة القضا بيعمي البصر ، يعني في الوقت اللي فيه إثنين كانوا عايزين يتنيلوا ويأخدوا فلوس وأنا مردتش ، يجي حد يخطفك وإنتي ملكيش ذنب ويدمر أسرة بحالها ، الغبي اللي بيدور على متعته ، متعته موجودة يعملها وربنا اللي هيحاسبه عليها ، يعملها بس مش على حساب ناس أبرياء ، حقت علما يا ندى ، أنا اللي أسف ليكي ، أنا أسف يا ندى ، أسف يا حبيبي .

كانت إحدي الطبيبات من طاقم الأطباء المعالجين كانت تمر على المرضى لمتابعة حالاتهم حينما إستوقفها مشهد رؤيتها لعادل وهو يتحدث لندى لم تقطع حوارهم حتى إنتهي ، وعندما إستفسر منها عادل عن آخر المستجدات والتطورات لحالة ندى

- أستاذ عادل ، إنت راجل متعلم ومثقف وأنا هتكلم معاك بمنتهي الصراحة ،
 اللي اتعرضت ليه ندى دا اسمه علمياً «Post Stress Traumatic Disorder» ،
 المصطلح ده يعني اضطراب الكرب التالي للصدمة ، أو اضطراب ما بعد الصدمة
 ، وببساطة أحياناً اضطراب الكرب التالي للرضح ، وهو شيء معروف طبياً ، وده
 اللي حصل لندى ، اضطرابات ما بعد الصدمة ، وده رد فعل فوري محتمل
 نتيجة معاشتها لحادث مؤلم ، ودي حصلها عنف جسدي وجنسي بالإضافة
 للإختطاف ، ودا بيحتاج إهتمامات طبية ورعاية لمدة طويلة ، ول لازم كل أصدقائها
 ومعارفها يقفوا جنبها ، ومحدث يسيبها لوحدها ، هي محتاجة رعاية وراحة ،
 وتهتدئة للأعصاب ، الموضوع مش سهل ، دي أُغتصبت وفقدت جنينها و كليتها ،
 ربنا يشفيها ويقومها بالسلامة ان شاء الله ،

ثم تابعت وأخبرته بضرورة أن يترك المنزل الذي يعيش فيه ويذهب للعيش في مكان
 آخر جديد ، حتى يسلم ويأمن من نظرات وكلام الناس من الجيران ، ويتفادي ذلك
 حتى لا يؤثر على أحوالها أو قد يعرضها ذلك للإنتكاسة ، وإستفسرت منه عن توفير
 أي شيء تحبه في الحياة أو تحب سماع صوتة أغنية أو ألوان معينة ، أو موهبة كجزء
 من مراحل العلاج ، أخبرها عادل أنها تحب الرسم ، وأخبرها أنها تهوي تدوين كل ما
 يدور في أي جلسة ببعض الرموز أو الأشكال فهنا إنتفضت الطيبة لهذا الأمر وقالت
 بصوت عالي وعلى طريقة وجدتها لنيوتن " هو ده ، هو ده " وقف عادل مندهشاً
 من ردة فعل الطيبة الذي طلبت منه إحضار ما كانت تدونه وأن يضعه بجوارها
 بالإضافة للأدوات التي كانت تستخدمها الأوراق والأقلام ، لم يتردد عادل وتحرك
 مسرعاً تاركاً الطيبة وقاد سيارته في اتجاهه لمنزلة ، كان عادل في كل مرة يمر من
 أمام المكان الذي وجد فيه ندى يدير وجهه للاتجاه الآخر حتى لا يتذكر تلك اللحظات
 ، ولكن هيمات أصبحت تلك اللحظة عالقة في ذهنه على الدوام ، ورغم صعوبة هذا
 انه يتذكر كافة التفاصيل الدقيقة فنتو ثانية بفتو ثانية ، ذهب إلى المنزل - الذي
 تحول إلى " أشبه بسوق " بعثرة في كل مكان ، لم يعد شيئاً في مكانه أبداً ، وأحضر
 بعض الأوراق التي كانت تستخدمها وتوقف عند رسوماتها عن الأطفال ووضعها في
 حضنة وبكي بشدة كما لم يبكي من قبل ، وأحس بعد أن ظلت الدموع تزرف منه
 أنه بدأ يفيق من غيبوبة وهو يأخذ الأوراق والأقلام ، لقد تذكر الحلم الذي تكرر

معه من قبل والذي أخبره فيه الرجل الذي ظهر له في رؤيا عن المحنة التي تعرضت لها ندى ، وإعلانها له بأنها تعرضت للإغتصاب ، فها هو الحلم لم يصبح حلمًا ، إنما واقع وتحرك ناحية سلة المهملات ونبش فيها حتى عثر على الورقة التي كان قد رسمها من قبل بالقلم الرصاص ، سلاسل من حديد منتهية في آخرها ب «أصفاد» كلابشات وأوتاد في الناحية الأخرى ، ورغم أنه كان قد كرمشها إلا أنه أعاد تسويتها مرة أخرى ووضعها بين الأوراق التي يحملها بين يديه ، خرج مسرعًا وأغلق الباب من خلفه وترك الشقة ونزل مسرعًا ، ثم تذكر أنه نسي هاتفه المحمول فصعد مرة أخرى والهاتف وأغلق الباب من خلفه ونزل عدة درجات من السلم ، ولكنه توقف مرة أخرى وصعد وفتح وحصل على بعض الأموال ونزل مسرعًا وقاد سيارته ، وفي أثناء قيادته لفت إنتباهه وجود محل لبيع مهمات وأدوات الحدايد والبويات ولاحظ أن صاحبه قد وضع أمامه كمية كبيرة من السلاسل والأغلال المختلفة المقاسات والأحجام ، أشار له واستفسر منه عن كيف تُباع هذه السلاسل؟ فأخبره أنها تُباع بالمتر ، إختار عادل حجم رآه مناسب من ناحية المتانة والصلابة والقوة كما رآه في الحلم وطلب الكمية المتاحة منه لكن التاجر أخبره انه على إستعداد لتوفير الكمية المطلوبة على ان يمر في وقت لاحق ليستطيع تجهيزها ، طلب منه عادل ١٠٠ مترو إتفق معه على السعر على أن يأتي له بعد أذان العصر ليحصل على الكمية كلها ، فسيحضرها له من المخزن حسب قوله ، إبتسم عادل وهي المرة الأولى التي يبتسم فيها عادل وهو لا يعرف سببا لذلك ، دفع عادل الثمن بالكامل وشكر التاجر بأدب ، وعاد الي سيارته في طريقة للمستشفى.

في نفس اليوم ..

عاد إلى المستشفى في الساعة الثانية والنصف عصرًا تقريبًا وضع كل الأغراض التي حملها من منزله بجوار رأس ندى على كوميدينو ، وجلس على كرسي بجوارها يسترجع الحلم الذي رآه للمرة المليون تقريبًا لا يدور في ذهنه سواه ، فجأة لاحظ شيئًا غريبًا فقد تحركت قدم ندى ، كانت لا تزال مغمضة عينيها ، إنتفض فجأة على أثر ذلك وتحرك تجاهها مسرعًا ليقرب منها ، كاد أن يسقط الحامل الحديدي المعلق به المحلول مما جعل الممرضة تصرخ فيه لكنه لم ينظر إليها وتجاهلها وإستمر في التقدم

تجاه ندى ، تأوهاتهما ممزوجة بالأنين ، ثم تحركات بسيطة للرأس يمينًا ويسارًا ببطء شديد ، أعقبها صرخة مدوية وانتفض جسدها إنتفاضة شديدة ، وجلست نصف جلسة على السرير فتحركت الكانيولا من ذراعها وسحبت معها حامل المحلول وكل شيء قد تم توصيلة بالأجهزة ليراقب تحركاتها ونبضاتها ، أسرعتم الممرضة بالاتصال بالطبيب الذي حضر على الفور وابتسم فور رؤيته لندى تجلس وتلهث ، فهي قد بدأت في الإستجابة للعلاج وهذه هي المرحلة الأولى ، نظرت يمينها ويسارها وركزت نظراتها على عادل ، كانت تستجمع قواها ، حاولت وضع يدها على رأسها لكن منعها من ذلك ما هو معلق بذراعها من أجهزة ، تأملت في الغرفة مليًا في السقف وعلى السرير نظرت للحوائط البيضاء وفتحت مقلتها بشدة ، متى رأيت هذا الشخص ؟ ، من هو ؟ ثم وضعت يديها ببطء شديد على بطنها ، وضغطت بشدة ، وهنا إنتابتها نوبة صرع شديد كان الطبيب قد جهز حقنة مهدئ وقام بحقنها بها لتخلد إلى الراحة مرة أخرى ، وأمر عادل بضرورة تركها لتستريح من تلك النوبة ، لكنه من ناحية أخرى طمئن عادل .

الساعة الخامسة من مساء نفس اليوم

تذكر عادل مواعده مع تاجر الحديد والبويات فغادر المستشفى في طريقه إليه ، فقد مر على أذان العصر أكثر من ساعة ونصف ، أدار محرك سيارته وتوجه إليه وصل بعد حوالي الربع ساعة تقريبًا وجد التاجر قد جهز له الكمية وإتفق التاجر مع سيارة " ربع نقل " يقودها ابنه لتوصيل الأستاذ في أي مكان لكن رفض عادل وطلب منه مساعدته فقط في وضع السلاسل في حقيبة سيارته رغم محاولات التاجر لإقناعه أن هذه الكمية قد تكون حمل ثقيل على تلك النوعية من السيارات الحديثة ، إلا أن تلك المحاولات فشلت لإصرار عادل ، وسأله عادل عن إمكانية توفير مثقاب "شنيور هيلتي" وعدد من البونط التي تصنع الأثقاب في الحوائط الخرسانية ، ومسامير بفيشر بلاستيكي من تلك الأنواع التي تستخدم في التثبيت أجابه بأنه عليه الذهاب إلي أي من منطقتي السبتية أو شارع الجمهورية إذا ما أراد شراء "شنيور" أما المسامير بأحجامها ومقاساتها متوفرة لديه ، فطلب منه عدد ١٠٠ مسمار بلوازمة من الفيشرات البلاستيكية من مقاس ١٠ سنتيمترات ، ودفع حسابهم ، وتحرك من

أمامه بعد حوالي ربع ساعة من وصوله ،

وهو في طريقة لمنطقة وسط البلد لشراء "الشنير" لاحظ بعد تحركه بحوالي ٣٠ متر تقريباً ورشة لأعمال الحدادة تحسس الورقة التي كان قد رسمها وأخرجها ومسكها في يده وفردها ، ونزل من سيارته أمام الورشة مباشرة كان هناك حوار دائر بين "صاحب الورشة الأسطي شعبان وزبون"

- شعبان : أنا كده ومش هأخذ غير رعميه وعشرين جنية
- الزبون : يا سطى شعبان عمال أقولك أن مفضش معايا فلوس ، معلش خليها عليك خد متين وخمسين جنية أهم
- شعبان : ربعمية وعشرين جنية ومينقصوش ملیم واحد ، أنا واخذ تمن الحديد وحاطط كلام فاضي مصنعية
- الزبون : يا أسطي أنا خلصت فلوسي في المباني ومفيش ..

قاطعة بحدة وعصبية :

- شعبان : ماهو مش ذنبي اهلي أنا ، تصرفوا الوفات مؤلفة وتيجيوا لحدنا وتتقرصوا
- الزبون : طب هأخذ الشباك لحسن حد ينط علنا جوه البيت ، وبعدين اجيبلك الباقي بعد أسبوع ، أسبوع واحد إن شاء الله ولو جهزوا قبل كده هجيبلك باقي فلوسك
- شعبان : لاء خلي الشباك ولما تجهز نفسك تعالي خده ، أهو موجود هيروح فين
- الزبون : يعني مش هينفع ؟

- شعبان : دا آخر كلام عندي ، ولو سمحت علشان متعطلنيش بقى ، إنتوا كده تجولنا لما تخلصوا فلوسكم ، دا إيه العيشة الخرة دي ، مش قد بونا البيوت متبنوش بيوت ياعم الحج ، متعطلنيش بقى خليني أشوف أكل عيشي الله يكرمك تركه الزبون ومشى من أمامه وهو يتمتم بكلمات أين حقوق الجيران ... ، وكان

عادل قد وقف وشاهد وسمع التفاصيل حتى حان موعده هو الآخر حينما نظر إليه شعبان الحداد الذي بات يتعامل مع البشر بصلابة مثل قطعة الحديد الذي يطرق عليها وهي محمية بالنار وقال لعادل :

- مش عارف أنا إيه الناس دي ؟ أمريا باشمهندس ،

- سلامٌ عليكم

- وعليكم السلام

مد عادل يده بالورقة وقال :

- كنت عايز أعمل الشكل اللي في الرسمة ده

أخذ منه شعبان الورقة ونفخ دخان سيجارته ، ثم وضع الورقة على منضدة حديدية وفردها بكلتا يديه وسند على المنضدة ، ومال للأمام ، وبدأ يتفحصها بدقة متناهية بعدما إرتدي نظارته الطبية السميكة ثم سأل عادل :

- ده جتير

- بالظبط

- واللي في الحرف ده إيه

- حاجة كده زي الكلابش

هز رأسه بالإستجابة ثم خرج عن الموضوع وقال بتعالي وكبرياء :

- شغلتننا دي كلها فن ، إنك تمسك حتة حديدة زي دي وتطوعها زي ما إنت عايزده فن وطبعًا عايز تركيز كبير والناس مش فاهمة كدة خالص ، خالص .

صمت عادل ولم يجيبة واكتفي بمسح أنفه بظهر يده اليسري مع خروج صوت مع إستنشاقه دفعة هواء كبيرة مرة واحدة وأخرجها ببطن ، وسأل عادل مرة أخرى :

- إنت عايز الطول قد إيه ؟

- مترو نص ، أو متروستين وواحدة ثاني صغيرة تيجي خمسين سنتي
- ثم أعطاه مسمار من تلك التي حصل عليهم من تاجر الحديد والبويات وتابع :
- وفي الحرف هنا عايز حلقة يتحط فيها المسمارده علشان هتبتة في الأرض
- كده هحتاج الجنزير
- أنا جبت الجنازير معايا
- ثم تحرك عادل ناحية حقيبة سيارته وفتحها بواسطة المفتاح ، وبدأ في إنزال السلاسل الحديدية التي بدأت تنزل على الأرض ، وتجرح في جسم السيارة لثقل وزنها وهو لا يبالي لذلك ، فتحرك إليه شعبان الذي تفاجأ بالكمية وساعدة ، وأشار للأحد مساعدية ليحضر إليهما ليساعدهما في حمل هذه الكمية الضخمة وهنا سأله شعبان مستفسراً :
- إيه دا يا أستاذ إنت بتتكلم في إثنين مترو عشر سنتي بالكثير ، وإنت جايب كمية كبيرة قوي
- كان عادل يتنهد من المجهود الذي يبذله في نقل المحتويات إلى الأرض لكنه أجاب :
- أنا عايز أربعين واحد تقريباً
- بس إنت هتعمل بيهم إيه لا مؤخذه ؟
- ثم وجه كلامه لمساعدة وقال :
- شد يا ابني شد على الورشة ، شد بقلبك ودخل الجنازير دي جوة .
- أجابه عادل :
- للهيايم ، هكلبش بيها الهيايم علشان ما تهربش من السلخانة
- بهيايم أنا أول مرة أشوف حاجة زي كده
- ماهودا إختراع جديد ياسطي

- بس لمؤاخذة المسمارده مينفعش ، الهيمة ممكن تاخده ، وتفك وتطير منك
- طب والحل ؟
- وتد !!! أنا هعملك وتد ، أه وتد حديد يتدق في الأرض بزومبة يتلحم في حرف
الجنزير من هنا وتدق على رأس الوتد يثبت في الأرض ، وممكن أعملك الحلقة
برضه اللي إنت عايزها تبقى إضافي معاها ، ومن الناحية الثانية أعملك جانش
زي الكلبش وأعملك فيه مفتاح كمان تمام .
- الله ينور يا أسطي ، أخدهم أمتي ؟
- أسبوع
- لاء يا أسطي شعبان
- ثم أخرج من جيبه خمسة الأف جنية ، وأعطاهم لشعبان الذي كان يتشاجر منذ
قليل على مبلغ أقل من هذا بكثير وقال له مداعبًا :
- لاء ، أنا عايز الحاجة دي إمبارح يا أسطي شعبان ، ودول خمس بواكي
- بس أنا ممكن ملحقش ، أنا عندي شغل ناس برضه
- بص يا أسطي سيب كل الشغل اللي في إيدك وأشتغل دول وأنا تحت أمرك ، واي
تكلفة تاني قولي عليها
- خلاص بكرة الصبح
- لا الله يكرمك ده أنا مسافريهم الصعيد النهاردة ، لوينفع دلوقتي
- دلوقتي إزاي يعني؟
- إتكل على الله واشتغل يا أسطي شعبان وأنا معاك وممكن أساعدك في أي حاجة
- امري لله ، أخلصهملك ، أقعد إنت ياباشا على القهوة اللي هناك دي وأنا هنادي
عليك

ترك شعبان كل الأعمال التي يجب عليه تسليمها وأنزلها من على "التازجة" التي يقوم بظبط الفورم عليها ، أصبحت الورشة خلية نحل في الورشة العمل على قدم وساق كانت الأوتداد والحلقات يتم لحامها معا في نفس اللحظة ، قام مساعدي شعبان بتقطيع الأطوال المذكورة ، وقام شعبان بعمل أول قطعة كجعل "عينة" إطلع عليها عادل لإبداء ملاحظاته عليها ، هل هي كما يريد؟ ، هل لديه أي تعديلات ؟ ، وذلك قبل أن يستكمل شعبان باقي الكمية قام شعبان بشراء أقفال حديدية يستخدمها عادة لبعض المهام توضع بطريقة معينة بحيث يصعب كسرها أو فكها لتصبح أشبه بالكلايشات بالظبط ، ووضع في كل سلسلة مفاتيحها الخاصة

الساعة السابعة مساء نفس اليوم

إحتسى عادل ثلاثة فناجين من القهوة ، طليها سادة من دون سكر وطلب من القهوجي الذي يحضر له الطلبات شراء علبة سجائر ، كان كل همة أن ينتهي شعبان من مهمته حتى يعود مرة أخرى لندى في المستشفى ، ثم قال في نفسه :

- أنا إيه اللي بعمله ده ؟ ، جنازير إيه وكلايشات إيه ؟ كل دي مصاريف على الفاضي أنا كنت وفرتها علشان علاج ندى

إستغل عادل الوقت وذهب إلى الشارع الجمهورية بمنطقة وسط البلد والمشهور عنه بيع المعدات وأدوات ومهمات الأمن الصناعي وقام بشراء شنيور هيلتي كبير الحجم وعدد كبير من البونط الخاصة بعمل الثقوب مختلفة المقاسات والأحجام ، بلطة صغيرة ، ومطرقة وزنها كيلو جرام تقريبًا وأخرى أثقل ، عتلة حديدية صغيرة وأخرى متوسطة وثالثة كبيرة الحجم وبعد ذلك عاد مرة أخرى إلى الشعبان .

- ندى ؟ ، أنا إزاي سايب ندى كل الوقت ده أساسًا ؟

ظل يتحدث مع نفسه دون أن يعي أن الساعة قد قاربت على منتصف الليل ، بالتحديد كانت الساعة الثانية عشر إلا ربع مساء ، كان شعبان قد إنتهي من عدد حوالي خمسة وأربعون قطعة طويلة ومثلهم تمامًا قصيرة حسب المقاسات المطلوبة ووضعها في حقيبة سيارة عادل ، ولم يطلب أي أموال إضافية رغم عرض عادل له ،

ذهب إلى المستشفى إطمئن من الممرضات وسأل أحد الأطباء عن مدي تحسن حالة ندى في الساعات القليلة الماضية ودخل الغرفة الموجودة بها ندى وجلس في هدوء المعتاد يتأمل ملامحها وفي تمام الساعة الرابعة فجراً سمع عادل صوت همهمات ندى تقول بصوت متقطع واهن وغير مسموع: «ع ط ش انه ، ع اي زه .. اشرب م ي ه»

وقف عادل مسرعاً وضغط على زر جرس ، دخلت إليه ممرضة قال لها ما طلبته ندى ، كانت لاتزال تفتح عينها وتتنظر لعادل والدموع تنساب منها إتصلت الممرضة بأحد الأطباء الذي حضر على الفور ، وأمسك معصم يد ندى وبدأ في قياس عدد نبضات قلبها وإبتسم وهز رأسه موافقاً على طلبها ، وطلب منها أن تكتب في الورقة كل ما تحتاجه بدلاً من أن تتكلم ، أشار إليها على الأوراق والأقلام وجدت أنهم من نفس نوعية الخامات التي تستخدمها في منزلها ، طلب منها أن تبدأ من هذه اللحظة لعلمه التام أن إستجابتها كانت ضعيفة لحد ما لكنها بالفعل نفذت ما طلبه منها ، وكتبت بخط غير منسق وغير مرتب « أشرب » ، هز الطبيب رأسه للأعلى وللأسفل وإبتسم لإستجابتها لهذه الطريقة والتي قد تساعد على إتمام شفاؤها وعلاجها ، تركها الطبيب بعد تقديم جرعة ماء مناسبة لها ، وبحرص شديد وضعوا رأسها على الوسادة وحركوا السرير للأعلى قليلاً ليصبح وضعه مريحاً لها ، تحرك عادل من جوارها مع الطبيب الذي أخبره أنها الآن وضعها الصحي في خطوة ومرحلة حرجة تماماً فإما الإستجابة السريعة ، وإما الإنتكاسة مرة أخرى وإنه سيحافظ على ذلك بجراحات مهدئة من بعض الأدوية والتي سيضعها في المحاليل المعلقة في الحامل الحديدي والموضوعة في ذراعها ،

عاد عادل ليجد ندى تجلس نصف جلسة على السرير وممسكة بالقلم وورقة بيضاء، وقف عادل من بعيد يراقب ما تفعله ندى دون أن يقاطعها ، إستغرق الأمر معها حوالي ربع الساعة ، ولم يقترب عادل إلا بعد أن إنتهت مما تدونه في الورقة ، ووضعت رأسها

برفق على الوسادة مرة أخرى كانت دموعها تسيل على خديها بغزارة ، تحرك ببطئ شديد وإطلع على ما كتبتة على الورقة قامت بعمل أرقام متسلسلة من رقم (1) إل الرقم (10) وقامت برسم أشكال أشبه بالأشكال الكاركتونية للثلاثة أرقام الأولى

، كان الرقم (1) يمثل رسم شكل لنبات أشبه بالكرنب أو القرنبيط ، وكان الرقم (2) يمثل شكل تقريبي لإسطوانة البوتاجاز « ال أنبوبة » ، أما الشكل رقم (3) يمثل شكل للشخصية الكرتونية الشهيرة بوجي ذو الفم الواسع في مسلسل بوجي وطمطم ، ووضعت علامة (-) بجوار الرقمين (9) & (10) أما باقي الأرقام فلم تضع اية علامات ، وهنا قفز في ذهنه ما قالته له ندى في الحلم وما قاله له الرجل ذو اللحية وعندها نظر إلى الورقة بغلٍ وحقد أكثر وأكثر ، حمل الورقة وخرج إلى المستشفى ليدخن سيجارة في المكان المخصص للتدخين ، وانتظر حتى حل الصباح وعند مرور الطبيب المعالج الذي كان متواجداً في نوباتٍ جيتة بالمساء عرض عليه الورقة ، كان رد فعل الطبيب منزعجاً فهم ما في الورقة وحاول جاهداً خداع عادل لكن عادل إنهار وقال بصوت عالي « زاد منه تدريجي »

- حضرتك بتحاول تهون علما ، أنا كنت عارف الكلام ده قبل ما ندى ترسم إي حاجة ، كنت عارف إنهم عشرة ، عشرة كلاب ، عشر ولاد مراً وسخه ،

إنفعل وصال وجال في الهو ، وحاول الطبيب تهدئة عادل لكنه تركه وذهب خارج المستشفى متجهاً لمنزله كالمجنون

في نفس التوقيت في منزل كرنبة

- الحشيش ده المفروض يصرحوا بيه ويتباع علني كده زيه زي الجبنة والانشو والسجاير ، أنا عن نفسي مش شايفلوا أي ضرر نوهائي

قيلت هذه الجملة على لسان كرنبة لصديقيه اللذان يجلسان أمامه ، الجميع مشغول بتناول الحشيش بكافة الطرق (خواير - باكات - مسامير - ملفوفة - وعلى الفحم في الشيشة) كوكتيل متنوع ، قدم كل منهم الإسلوب الذي يفضله ، تنافسوا فيما بينهم لتقديم وجبة دخان دسمة تليق بمكانتهم ، ليرد عليه بوجي

- بوجي : إنت بتقول إيه إنت عايز تحبسنا وقتي كده

- أنبوبة : أنا معاك يا كرنب في الموضوع ده
- كرنبة : يعني هما مش عارفين إن تلت تريع الناس بتشرب الحشيش عيني عينك؟
- بوجي : طبعا عارفين
- كرنبة : ومش عارفين برضه إنه بيتباع عيني عينك في كل حطة وعلى النواصي ؟
- بوجي : برضك عارفين
- أنبوبة : طيب ما دا اللي إحنا بنقول عليه
- كرنبة : يبقى يستفيدو منه زي السجاي ركده اللي بياخدو من وراها ضرايب قaaaaا كده ، إنما الحشيش بيدخل البلد متهرب ومبيدفعش عليه لا جمارك ولا ضرايب
- بوجي : أنا أعرف ان اaaaaا سيد اaaaaا ،
- كان يتذكر...
- بوجي : سيد اaaaaا ، أه سيد مكاوي غنالوا !!!!
- كرنبة : توء توء توء
- قالها وهو يهز رأسه نافيا وقال بصيغة الوعي والفاهم وكأنه يقدم حكمة :
- كرنبة : اللي غناله اسمه سيد درويش وقال إيه اسمع بقى وإتسلطن : " دا الكيف مزاجه إذا تسلطن ، أخوك ساعتها يحن شوشو شوقن »
- بوجي : وكمان حافظ بيقول إيه ، إنت مدرسة مدرسة كبيرة
- كرنبة : أنا مثقف يابن الورمة ، بس مش مبين لحد
- أنبوبة : طب ما صابر الروبيعي غناله برضه ، وبالتحديد غني لفرش الحشيش وللبرشام
- كرنبة : إمتي ده

- أنبوبة : أه قال مش هو قال فرشة فرشة يا مبلغ .. فرشة فرشة
- كرنبة : لاء ده بيقول برشة برشة ، وبرشة ملهاش علاقة بفرش الحشيش تمامًا
- بوجي : خليك إنت في الدروبكس بتاعك ده
- انبويه : اسمه إستروكس يا جاهل
- ثم كررها مرة أخرى بحروف متقطعة :
- انبويه : إس..تو..روكس قول ورايا ، إستروكس
- ثم قال كرنبة له ساخرًا :
- كرنبة : إنت هتفضل طول عمرك حمار ، هتعيش حمار وتموت برضه حمار خليك إنت في الكولة وشّد الكولة

حدث في اليوم السادس لدخول ندى للمستشفى :-

كان نادر قد ترك له أكثر من رسالة لعادل على الفيس بوك والواتس آب مفادها ، أنه عندما يراها يقوم بالاتصال به ، وذلك لفارق التوقيت بين مصر وأسبانيا ، فعل ذلك واتصل نادر بعادل وعرض عليه إمكانية سفرة هو وندى لإستكمال علاجها هناك إذا لزم الأمر ، شكر نادر والذي أصر على إرسال صورًا لجوازات السفر ، وأصر أيضًا على ضرورة إرسال التقرير الطبية عبر الواتس آب لعرضها على متخصصين ، وافق على مضض ولكنه أخبره بضرورة أن يتم هذا في أقرب وقت ممكن ، فاستجاب أخيرًا لرغبة شقيقته وأنهى معه المكالمة .

تلقى عادل إتصال آخر من مروه وزوجها كانا يطمئنا على ندى وشكرهما لإهتمامهما وعرضاً عليه أي مساعده مادية وأن لا يتردد في ذلك أبدًا شكرهما بشدة ، كان هذا في الساعة الثانية ظهرًا وهو في طريقه للمستشفى بعد أن ذهب لمنزله في الصباح ونال قسطًا من الراحة - وأن كان قلقا - وقام بتبديل ملابسه ، وكان يضع الورقة التي قامت ندى برسمها بجواره على المقعد الخالي ، ينظر إليها بين الحين والآخر كلما

سنحت له الفرصة ، يحاول فك اللغز من هم هؤلاء المغتصبين وكيف فعلوا ذلك ولماذا فعلوا ذلك

رغم المرات القليلة التي نظرفها عادل إلى المكان الذي عثرفه على ندى ، إلا أنه في هذه المرة قد أطلال النظر منذ أن بدأت في الرؤية أمامه حتى ظل ينظر تجاهها ، لدرجه أنه نسي أنه يقود سيارة ، وظل يركز نظرة وينظر للخلف حتى فوجئ أن أمامه بمسافة لا تتعدى سنتيمترات سيارة أخرى كاد أن يصطدم بها ، حاول أن يتفادها وبالتالي تفادي السيارة القادمة من خلفه وأطلق الإنتظار ، وأبطئ من سرعته ، وإنتظر حتى هدئ الطريق ، وإلتزم أقصى اليمين ، ونزل من السيارة ، وعبر الطريق مسرعًا ، ووصل إلى نفس المكان الذي كانت ملقاة فيه ندى قبل خمسة أيام من الآن ، وقف وقد أطلال النظر وظل يتذكر منذ أن شاهد زوجته مرت الأحداث أمامه وكأنه يشاهد شريط سنيماي ، فهو كان يعي لكل ما يدور وما دار من حوله تلك اللحظة ، ولكنه إنتبه فجأة لأنه وجد الكيس الذي كان قد نزع من معصم يد ندى مازال موجودا وان كانت ملامحة قد تغيرت بفعل العوامل أمطار وشمس ورمال ، لكنه لم يتردد واقترب منه وأمسكه كان به علبة كانز بيبيسي لا تزال مغلقة والعلبة الأخرى الذي كان قد فتحها بوجي وإحتسي نصفها تقريبًا ، عدد أربعة علب تشبه في شكلها علبة “الزبادي” المتوسط الحجم من المفترض أنه كان في إثنين منهما سلطة خضراء والأخريتين سلطة طحينة ، لكنهما كأنا قد فسدنا بالطبع ، أمسكهما بعناية وحاول تنظيف الكيس البلاستيك من أثار الرمال وكان هناك أيضًا بقايا عظام للدواجن التي بالطبع قد إتهمتها الكلاب الضالة ، وأطباق “الفويل” الموضوع بها الطعام ثم وجد ورقة صغيرة “شيت الحساب” ورقة لايزيد طولها عن ١٠ سنتيمترات وعرضها حوالي ٤ سنتيمترات لا يتضح منها في الأعلى غير الساعة والتاريخ وفي الأسفل إجمالي المبلغ ، لكن لاحظ أن جميع العلب والكيس البلاستيك مدون عليهم جميعا اسم المطعم ورقم التليفون لخدمة توصيل الطلبات للمنازل ، نظر أمامه مليًا ثم أخرج هاتفه واتصل على رقم الهاتف المدون على العلب كان رقم الهاتف مشغول لكنه عاود الاتصال عدة مرات حتى تم الرد عليه من الجانب الآخر بعد أقل من رنة جرس واحدة ودار بينه وبين موظف المحل حوار كان فيه :

- الو ، السلام عليكم

- وعلیکم السلام ورحمة الله أأمریا فندم " بأدب شديد "

- محل خلیل درویش الكبابچی

- ایوه یافندم

- طیب ممکن أعرف العنوان بالظبط لوسمحت

- أه طبعاً حضرتك جاي منین ؟ حضرتك عارف اااااااا

أبلغه بالعنوان بالتفصيل وشكره عادل وأخذ الكيس والعلب والورقة الصغيره
ونزل من أعلى الصخرة وهو يُمني نفسه أن يكون قد مسك أول الخيط لكشف اللغز
وإكتشاف أبعاد الجريمة التي تعرضت لها زوجته ندى .

- أتصل بعلاء الدين وسيد أبو ضيف وأقولهم على اللي حصل ده ولا لاء ؟

ظل هذا السؤال يتردد في ذهنه كثيرًا طوال المسافة التي قطعها حتى وصل أمام
المحل ، لكنه أجاب على نفسه مؤخرًا أن ما فيه الآن ليس إلا هاجس ، مجرد خيال ،
مجرد سراب .

يقع محل خلیل درویش الكبابچی في منطقة شعبية ، على شارع رئيسي من تلك
الشوارع المكتظة بالباعة الذين يفتشون الأراضي والأرصعة لبيع الخبز والفاكهة ،
بالإضافة لمحلات بيع الملابس التي تعرض بضاعتها والتي تستولي على ما يقرب من
ثلاثة أمتار بعرض الشارع يمينًا ويسارًا ليضيق الشارع وبلكاد تمر سيارتين ، وكذلك
محلات بيع الهواتف المحمولة والتي تضع لافتات كبيرة على جانبي الطريق مكتوب
عليها بيع الإكسسوار تحويل أرصدة كروت شحن ، ورغم أن ذلك كله يعوق حركة
سير السيارات ووسائل النقل ، إلا أن الجميع قد إعتاد على تلك التصرفات الحمقاء
التي يقوم بها أصحاب تلك المحال التجارية ، ويضاف لذلك صاحب محل الكباب
والكفتة الذي يضع مدخنه ليخرج منها الدخان ويعبأ المكان ، - رغم شكوي العديد
من سكان المنطقة من ذلك - ويضع أيضًا شواية الدواجن والكباب وماكينه الحساب

”الكاشير“ ، والكاشير يدعي كريم وهو بالمناسبة المنوط له بالرد على الهاتف لتلقي الطلبات ”الأوردرات“ وتوجيه عمال التوصيل ”ما يطلق عليهم الطيارين أو عمال الديليفري“ إلى الأماكن والعملاء ، سواء منازل أو شركات أو مصانع أو محلات أو مكاتب في محيط هذا المحل الشهير .

وقف عادل بعيدًا تاركًا سيارته على مسافة منه ولاحظ أن العمل في هذا المحل يدور على قدم وساق زحام شديد نتيجة تزام وتراص وسائل المواصلات المختلفة من الدراجات حتى أتوبيسات هيئة النقل العام الكل يسعى للحصول على وجبة الغداء الخاصة به ، لدرجة أن كريم – هو بالمناسبة الذي تلقي إتصال عادل في وقت لاحق – بات يعرف معظم طلبات زبائن من المتريدين عليه فهو أيضًا يناديهم بأسمائهم لدرجة أنه بمجرد رؤية وجه من أمامه يداعبه ويقول له : عايز طلب كل يوم يبقى حسابك كذا ، كل واحد بطلبه إنتظر عادل حتى هدأ الوضع لحد ما ووقف بجوار كريم وأخرج الورقة الصغيرة ”شيت الحساب“ وقال له بعد أن لقط اسمه من خلال الزبائن :

- السلام عليكم يا أستاذ كريم

رد كريم وهو يتفحص عادل فهو لم يراه من قبل وكان يقطع ورقة من الماكينة ، ويحاسب أحد الزبائن

- وعليكم السلام

قال عادل وهو يتبسم :

- ممكن فرخة ونص كفتة

- من عنيا ، حاجة تاني؟

- أه عايز سلطة وعيش

ثم تابع وهو يخرج ورقة مالية فئة مئتي جنية

- أنا كنت عندكم قبل كده بس الله ينور عليكم الصراحة الأكل بتاعكم نضيف

رد عليه كريم وهو ما زال يتابع عمله في عد بعض النقود وإعطائها لزبون بجوار عادل

- بس أنا أول مرة بشوفك عندنا الصراحة

أجاب عادل وهو يصطنع لإبتسامة :

- أه فعلا فيه صديق ليا جه خد من هنا أكل ، وأنا كلت معاه يعني وكده

- أه أهلاً وسهلاً بيك وإن شاء الله تبقى زبون للمكان

كتب على الماكينة أمامه ست وسبعون جنماً قيمة طلب عادل

- حساب حضرتك ستة وسبعين جنية

ناولة عادل الورقة المالية تحسسها كريم بخبرة ليتأكد من أنها ليست مزيفة ونظر فيها على خلفية الشاشة البيضاء أمامه وضغط على زر ليفتح خزانة الكاشير ليخرج الباقي وأعطاه لعادل كان المبلغ المتبقى مائة أربعة وعشرون جنماً ، لكن عادل إكتفى بإحتفاظه بالمائة جنية فقط ، ووضع الباقي كإكرامية في يد كريم وهو ما زال مبتسماً ، أخذها منه كريم دون تردد وهو يعرف بالطبع أن وراء هذه الإكرامية الكبيرة إستفسار ما ، ولكنه بعد أن شكر عادل بادره بسؤاله :

- حضرتك هتاكل هنا ولا نلف الأكل لحضرتك

تردد عادل لثواني لكنه قال بإبتسامة مصطنعة تماشياً للموقف بأكمله :

- لاء خليه يلفه ، بس قوله الله يخليك خليه يظبطه كده وميستعجلش على الفراخ بالذات

ثم إستقطع عشرة جنيهات أخرى وناولها لكريم وقال له :

- معلش إديها لي هيعمل الطلب مش هوصيك بقى بس خليه يوضبة الله يخليك

نادي كريم على شخص من عمال المطعم اسمه فوزي كرر ندائه له ثلاثة مرات حتى حضر فوزي بمروحة الريش الكبيرة التي يستخدمها في التهوية يمينًا ويسارًا وطلب منه أن يهتم بطلب عادل وناولته الإكرامية ومعها بون بطلبات عادل ، فما كان من فوزي إلا أن أشار على عينيه الإثنتين بإصبعه السبابة ، شكره عادل وحياة من بعيد بحركة شكرًا وانتهم عادل وجود كريم بمفرده وقال له محاولاً جرجرته في الحديث :

- بس بسم الله ماشاء الله عليك ، واضح إنك تعرف زباينك بطريقة رهيبة

تباهي كريم بهذه الجملة وقاطعة وقال مؤكدًا :

- أنا بقالي هنا سبع سنين ، طبعًا كل واحد بيعي بيبقى له طلب معين وبيبقى في حدود إمكانياته برضه وبعدين أنا بتعامل مع جمهور زي ما حضرتك شفت كده ، قربنا إدنا أولا الصبر إن إحنا نستحمل لمواخدة رخامت وغلاست بعض الأشخاص سواقين تكاتك على صبيان في مهن أو ورش ، الواحد منهم بيعي مبيبقاش عايز يقف أساسًا وإحنا بنضطر نمشيم علشان ميعملوش زحمة على الفاضي قدام المحل ومنها ممكن تحصل خناقات ،

كان عادل بحديث كريم هذا كان قد قام بكسر الجليد بينهما في ثواني ، وأكتسب ثقة في نفسه وأصبح غير مهزوز عكس الثواني والدقائق الماضية ، كانت الزبائن تأتي على إستحياء وكل منهم يحصل على البون الخاص به ، ليعطوها لعمال المطعم حسب طلباتهم ، وهنا قال عادل وهو يستفزة بسؤاله :

- طيب لو فيه طلب ، وواحد خده من يومين تلاتة كده ، ممكن تعرف مين اللي خده ؟

أجابة كريم بثقة :

- بص يا أستاذ اي واحد جي هنا لو من سنة بعون الله أعرفه وأعرف طلبه

- طب ولو من خمس تيام ؟

- عيب يا باشا بقولك لو من سنة

تهلل عادل داخليًا ومد يده في جيب الجاكت الجلدي ليخرج الورقة "شيت

الحساب“ والتي تشبه بالتمام من حيث الحجم واللون ، ونفس خامة الورق الذي يستخدمه ووضعها أمامه وقال له وهو في قمة تركيزه في ملامح كريم :

- يبقى تاهت ولقيناها ، أستاذ كريم ، تعرف مين اللي خد الاوردرده من هنا؟

أخذ شيت الحساب «البون» ، وبدأ في تجميع الأرقام والتاريخ والساعة ، يتمتم بكلمات غير مفهومة ، وكأنه مثل شخص يقرأ الكف لشخص آخر ، وقلب الورقة عدة مرات وقارنها بورقة حديثة أخرجها من الماكينة في التو

- مع إن مش باين منها أي حاجة

ثم وجه سؤال لعادل :

- هو مهم قوي كده تعرف مين يعني ؟

فهم عادل ان الموضوع ليس عويصاً لكن كل ما يحتاجه كريم بعد ان سأل هذا السؤال هو بعض المال ، فوضع عادل الورقة المالية التي أخذها منه باقي حسابه فئة ال ١٠٠ جنية أمامه وأكمل بدون فاصل زمني :

- أه مهم قوي

أخذ كريم الورق المالية ورد هو الآخر بسرعة :

- طيب يا سيدي اللي بيعي الساعة تسعة بالليل بالظبط كل يوم وياخذ عشاها
!!!!

ويتذكر المواقف ويسترجع الأحداث ويحصي على أصابعه ، حتى قال فجأة :

- كلينتون

- كلينتون ؟

- أه عماد كلينتون هو اللي خد الفرختين وكيلوكباب وقال ساعتها إنه عنده طلعة جوية

إستغرب عادل من الكلمة والتي كانت جديدة على مسامعه تمامًا فهز رأسه مستفسراً وقام بإلقاء وتكرار الكلمة بصيغة سؤال :

- طلعة ؟

- أه

ثم غمز كريم بعينه اليمني لعادل وأكمل بصيغة الفاهم :

- طلعة ، طلعة جوية ، صيدة يا أستاذ ، مزة يعني لمؤاخذة ، كان رايح يقابل مزة ، أنا فاكريومها لما جه وقف هنا بالتوكتك ، وكان عمال يفرك إيديه ببعض ، وساب بقشيش كتير برضه ، وقالي بالظبط كده خلي الباقي مش خسارة فيك يا صاحبي .

بلع عادل ريقة وشردت نظراته وتدفقت الدماء بغزارة إلأمام رأسه ، ونفرت عروقة وهو يسمع هذه العبارات ، وظهر على وجهه الإحمرار الشديد والغيط وتغيرت لفته فجأة ، وخرج منه صوته بإرتباك شديد حاول فيها السيطرة على نفسه أو إستعادة ثقته وقال وقد وضع عليه إنه يسأله بإهتمام بالغ :

- طيب ألاقي فين عماد؟ ، عماد كلينتون ده ، متعرفش ألاقيه فين؟

- هو حضرتك بتسأل عليه ليه ، هو عمل حاجة لاسامح الله ، ده واد طيب قوي وروا

قاطعة عادل :

- لاء خالص بس أنا عايزة

أجابة كريم

- على العموم هو بيعي هنا كل يوم بالتوكتك الساعة تسعة بالظبط

وقف بدوي السائق أمام سيد أبوضيف مثل فأر في مصيدة ، يرتعد خوفاً ورعباً من النظرات التي تحاصره من كل اتجاه خاصة بعد ان وجد شخصين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، وقد لاحظ الغدريطق من عيني سيد ، قال بدوي بلجلجة وتهمة:

- والله العظيم ياباشا أنا قولت كل حاجة ، كل اللي أعرفه قولت في المرة اللي فاتت
- تؤ تؤ ، سيبك من موضوع الإغتصاب ده ، مين اللي انت شغال معاه في بيع الأعضاء
- أعضاء إيه يا باشا لامؤخذه ، ياباشا أنا مش فاهم حاجة ، وقلت على كل اللي أعرفه ، قولت كل حاجة
- إنت مقولتش كل حاجة ، إنت مسجل يالا ،
- أبداً يا باشا لو عايزني أحلفك إني عمري ما دخلت قسم ..
- ولا بلاش تسوق الهبل على الشيطنة قلعه هدموه أنا عايزه قدامي زي ما ولدته أمه
- ياباشا عيب ده أنا راجل كبير ، ياباشا ميصحش اللي هما بيعملوه ده ، ياباشا ياباشا

في هذه الإثناء كان سيد يفك حزامه الجلدي العريض الذي يحيط خصرة ويمسك ببنتالة الجينز ، لف سيد ودار حول بدوي العاري والذي يحاول أن يداري جسده بأي طريقة ولكنه يفشل ، ظل يضربة ضربات عشوائية في أي منطقة تقابلة ، لم تشفع له صرخات وتوسلات بدوي ، ثم نظر إلى أحدهما وأمره بوضعه على الكرسي ، والكرسي الذي يقصده سيادته عبارة عن كرسي حديدي مقعدته عبارة عن مسامير صلب رفيعه جداً بطول ثلاثة سنتيمترات وأمره بالجلوس عليه ، وعندما رفض أمر مساعديه بوضعه بالقوة ، لم يستطع الجلوس بالطبع فكان يقفز ، وهنا أمر سيد أحد مساعديه : أقعد على حجره ، وهنا صرخ بدوي وجلس رغماً عنه لثقل حجم هذا الشخص المساعد ، ولم يستطع التفوة بكلمة واحدة ، غير أنه أشار بيده وكأن روحه تسحب منه سالت الدماء على الأرض بغزارة كل هذا والابتسامة لم تفارق

وجه سيد أبو ضيف وعندما شعر بأن بدوي يريد أن يتحدث ويخبره بشيء ما، أمر مساعده بالوقوف من على جسد بدوي المهترئ وحاول مساعدة بدوي في الوقوف ونزع المسامير من مقعدته وهنا قال بدوي وهو يشير بأصبعه على جسده وهو يلهمث وقبل أن يغيب عن الوعي ظل يهذي ويردد كلمة : أنا أنا أنا اللي قتلها ياباشا وسرقها ، وهنا ضحك سيد ومساعديه ضحكة شيطانية وفجأة دخل علاء الدين المكتب على سيد الذي هب واقفًا من غفوته ومسح عينه ثم قال:

- بقولك ياريس أنا كنت عايز أقول لسيادتك حاجة علشان نقفل القضية بتاعة ندى دي
- قول يا سيد
- ما نجيب الواد بدوي السواق ده بمحضر رسمي وميري ونخليه يعترف انه هو اللي عمل كده ونقفل الموضوع على كده ، ونسكت جوزها و..... (قاطعه علاء)
- لاء ، لاء يا سيد ، إنت عارف إني مبحبش الطريقة دي في شغلي
- اللي تشوفه ياباشا أنا قولت نخلص بس ، بدل ما إحنا مش عارفين نوصل لحاجة

الفصل الثامن

نظرية الفراشة

نظر عادل لساعة يده مستعلماً عن التوقيت كانت الخامسة إلا ربع تقريباً فإبتسم وقال لكريم ، وكان عادل يستدرجة بهدوء :

- طلب ما تخدمني لو معاك رقمة ، إديني رقم تليفونة تبقى عملت معايا أحلي واجب ، وأنا برضه كلي نظر ، وتحت أمرك في أي حاجة تطلبها

- من غير أي حاجة يا أستاذ بس ١١١١ صدقني معرفش رقمة أصل مفيش حاجة يعني تخليني أكلمة أويكلمني

- يا راجل ؟ هههههه ، آمال عرفت منين إنه رايح يقابل مزة ؟

- لاء أبداً هو متعود إنه بياخد نص فرخة وربع مشكل المرة دي زود الطلب شوية فكنت بنكشه بس فلقيته فرحان وهو بيقولي الموضوع فيه حريم ومليطة وكده

في هذه الأثناء كان الطعام الذي طلبه عادل قد تم تجهيزه وتحضيره ، ووضع في أكياس ، وعندها أحضر العامل الطعام ووقف أمامه وهو مادداً يديه بالأكياس ، لكن عادل كان غير موجود بالمرة ، فقد كان عادل شارد الذهن ، ولكنه إنتبه بعد المرة الخامسة مثلاً من كلمة "أفضل يا أستاذ" الذي قالها كريم والعامل ، فمد يده ثم ردها مرة أخرى بعدما لاحظ أن الكيس يشبه الكيس الذي وجده مكان عثوره على ندى ، أخذه منه وشكر كريم بهز رأسه وإبتسم من دون وعي وتركهما وذهب للسيارة ، وظل يعاوده نفس السؤال الذي دار بخلده منذ قليل :

- أتصل بعلاء الدين وسيد أبو ضيف وأقولهم على اللي حصل ده ولا لاء ؟

ثم تابع وقال بثقة :

- بس واضح اني كده بقى مسكت طرف الخيط

طَرَف الخيط

جلس في سيارته وبدأ في فحص محتويات الأكياس لم يلفت إنتباهه رائحة الطعام الذكية ، ولم ينتبه أنه لم يتناول طعامه منذ فترة طويلة مضت ، لكن كل ما لفت إنتباهه هو تطابق ”علب“ السلاطات مع العلب التي وجدها عندما عثر على ندى ، ثم ظهرت عليه ملامح غضب ، تتضح تلك الملامح إذا ما نظرت إلى المرأة الداخلية في سيارته ، ونظر إلى ساعته مرة أخرى كانت الخامسة تمامًا

- كنت بلغت علاء وسيد باللي أنا عرفته يمكن يفيدهم

ثم أمسك هاتفه وبدأ في البحث عن اسم علاء الدين ليتصل به لكنه بعد أن وجد الاسم والرقم رفع رأسه للأعلى وقال في نفسه أيضًا :

- مش لما أنا أتأكد الأول ، بس أنا هتاكد إزاي ؟ الشرطة برضه لها الطرق بتاعتها ، طيب أستني لحد لما أشوف الواد اللي قالي عليه كريم بتاع الكفتة ده ، هي الساعة كم دلوقت ، الساعة دلوقتي سبعة ونص هانت

خانة اليك

أثناء إنتظار عادل لعماد كلينتون تصفح عدد من المواقع الإلكترونية كتب على موقع البحث الشهير جملة ” حالات إغتصاب ” ظهرت له عدة نتائج منها :

«إغتصاب كينية ، إغتصاب جارته ، إغتصاب طفلة ، إغتصاب فتاة ، إغتصاب سيدة ، إغتصاب فتاة في وضع النهار ، إغتصاب فتاة في تاكسي ، إغتصاب تحت تهديد السلاح » مليون عنوان وإن إختلف إلا ان النهاية واحدة إغتصاب

وتوقف فجأة عندما ظهر له في نتائج البحث في المواقع المختلفة فيلم على اليوتيوب

بعنوان «المغتصبون» إنتاج عام ١٩٨٩ ، والذي يحاكي قصة حدثت في الواقع عام ١٩٨٨ عن فتاة جامعية - تعرضت لحادث إغتصاب - كانت بصحبة خطيبها في سيارته ، عندما إستوقفهما عدد ستة أشخاص عاطلين ومتعاطين للمواد المخدرة ، وقاموا بإختطاف الفتاة عنوة من خطيبها ، بعدما أبرحوه ضرباً وتركوه ما بين الحياة والموت وإصطحبوا الفتاة لمكان ناءٍ ، وقاموا بإغتصابها بطريقة وحشية عدة مرات ، وتم إلقاء القبض عليهم وقدموا للمحاكمة وحصلوا على أحكام بالإعدام

ومن المفترض ان تكون الأحكام رادعة وعبرة لكل من تسول له نفسه ، أو لكل من يفكر. ولو لمجرد التفكير. في إعادة أو تقليد أو تنفيذ حادث إغتصاب واحد ، ولكن للأسف الشديد لم تقل ولم تنقص ولم تتقلص ولم تنتهي تلك الحوادث ، بل بالعكس تماماً زادت عن معدلاتها الطبيعية مع زيادة التكنولوجيا ووسائل الاتصال ، وزادت معها حالات التحرش الجنسي ولا تفرقة هنا بين الإغتصاب للسيدات أو الفتيات أو الأطفال والشباب أحياناً .

وفي العام ٢٠١٠ تم إختطاف سيدة من منزلها على مرأى وسماع الكثيرين بعد أن صعد إليها ثمانية شباب مدججين بالأسلحة المتنوعة ما بين أسلحة بيضاء وأسلحة نارية ، مستغلين وجود حفل زفاف أسفل العقار وبكل جرأة يحسدون عليها إقتادوها وإختطفوها وإغتصبوها منأوبة فيما بينهم ، ومن جانبها قالت الضحية : كسروني قدام نفسي ، ومش عارفة بعد كدا هاحط عيني في عين جوزي إزاي ، منهم لله دمروا حياتي“

وتم إصدار الأحكام على المتهمين في عام ٢٠١٥ أي بعد مرور خمس سنوات على وقوع الحادث ، وهنا كان الدور الأعظم لمحمي (شاطر) إستطاع المماطلة طيلة هذه المدة ، وإستغلال ما يسمى بثغرات القانون حتى أسدل الستار مؤخراً بإصدار الأحكام والتي تفاوتت ما بين الحبس من سبع سنوات حتى الإعدام للبعض منهم .

وهناك طالبة عمرها سبعة عشر عام تم إختطافها ، وإغتصابها وقام مغتصبها بتصويرها ونشر الفيديوها على مواقع التواصل الاجتماعي وعندما تم إلقاء القبض عليهم وكان عددهم أربعة أشخاص حكم على اثنين منهما بالمؤبد والثالث خمسة عشر سنة والأخير سبع سنوات فقط .

أما أغرب و. أنقي وأطهر. تلك الحوادث كانت لفتاة أُلقت بنفسها من ميكروباس في الطريق العام ، بعد أن علمت بنية خاطفها ، ذلك أثناء قيام المجرمين بزيادة سرعة السيارة لإجبارها على عدم النزول ، هربت من الإغتصاب ، وفضلت الموت ، قبل أن يمسخها ثلاثة من الذئاب البشرية ، كانوا قد إختطفوها داخل سيارة ميكروباس أثناء عودتها إلى منزلها .

حوادث متعددة ، الضحية فيها قد تصبح متهمة حسب أهواء البعض الذين يتهمون السيدة بالتقصير في حق نفسها أولاً ، ثم التقصير في حق أسرتها التي يتم تدميرها وتلويث سمعتها فهذه آراء البعض فيقول أحدهم قوله مهاجماً :

1 - أيتها المرأة الملعونة ، أين عضلات فخذيك ؟ لماذا لا تدافعين عن نفسك ؟ ، لماذا لا تستخدمي أقوى عضلة في جسمك ؟ وهي عضلة الفخذين كما يقول العلم ، فالمعروف " ان هذه المنطقة قوية جداً عند الانثي " ، لماذا تخفق المرأة في إستخدام فخذيها لمقاومة المغتصب؟ إذن هي ترغب في ذلك ، إنهن سافرات عاهرات يتمنعن وهن الراغبات

وقال الآخر لائماً للجميع :

2 - فين أهالي البنات الى بتخرج بالليل في أماكن متطرفة ؟

ورأي الثالث مُوجّهاً :

3 - أحرصوا على بناتكم وأغلقوا شاشات التلفزيون التي تعرض أفلام الفجور والمجون

وكان رأي شخص آخر..

4 - يجب أن يعرف الإنسان كيف يلجم غرائزه بدلاً من أن يلقي اللوم على الآخرين ، ولا يترك العنان لها حتى يصير مثل الحيوانات .

5 - ووفق قانون الإجراءات الجنائية ، فإن رأي مفتي الجمهورية لا يكون مُلزماً للمحكمة ، ومن حق المحكمة أن تقرّر تنفيذ عقوبة الإعدام حتى وإن رفض المفتي الحكم ، غير أن دائرة الإفتاء نادراً ما ترفض حكماً بالإعدام صدر بحق مدانين

6 - كما وجد عادل هذه الجملة ، وبتقنين البحث تمكن ضباط مباحث المركز من ضبط المتهمين ، وبمواجهتهم أنكروا إستدراجها أوالتعدى عليها جنسيًا كرهًا عنها ، وأقروا بأن المجني عليها توجهت بصحبته وأنهم عاشروها جنسيًا بإرادتها و(فلتوا) بجريمتهم.

دائمًا ما يفلت المغتصب من الحكم بالإعدام

أنا عارف إن التحقيقات هتبقى مملة وبطيئة وطويلة ، ومش هيعرفوا يوصلوا لمعلومات كفاية ولا لزفت ، واللي هيزيد البلة طين القوانين المملوطة ولو وصلوا لحاجة ممكن يقولوا نحل الموضوع ودي وتبقى قعدة عرب أوحق عرب ، وإحنا أسفين ، مكناش نقصد نعمل كده ، وإحنا ملناش في الكلام ده ، هات أي حاجة نحلف لك عليها ، والنعمة دي على عيني وعلى ولادي ما هنعمل كده تاني ولو إتكررت من حقك تعاتبني ومن حقك تخاصمني ،

المحصلة النهائية جملة شهيرة تطالعنا بها كل الجرائد وكل المواقع الألكترونية وهي ، "هذا وتواصل مباحث قسم الشرطة تحرياتنا لجمع المعلومات وقامت بضبط بعض المتهمين المشتبه فيهم ...» ويكتشف بعد ذلك أن المشتبه فيهم معظمهم مسجلين خطر جرائم متنوعه ، منطلقين بيننا لأذيتنا ولخراب بيوتنا وتدمير أسرنا

الأتراك كانوا يستأمنون الأغاوات على الحريم بعد أن يزيلون لهم (الخصيتين) وليس القضيب ، والذي لن يكون له أي وظيفة جنسية بعد ذلك .

لماذا لا يستخدم هذا العقاب ليعيش المغتصب منهم مُحْتَسِرًا على عُمره وحياته كُلِّما نظر لنفسه ؟

هذه الكلمات قالها عادل في نفسه بمرارة وهو يستعرض الحوادث والأحداث المتشابهة لما هوفيه ثم قال وهو يهز رأسه : مفيش غير قانون الغابة

نَظْرية الفِراشَة

أن رفرفة جناح فراشة في الصين قد يتسبب عنه فيضانات وأعاصير ورياح هادرة في أبعد الأماكن ، في أمريكا أو أوروبا أو أفريقيا

مين هو (كلينتون) ؟

عماد كمال صلاح الشهير ب كلينتون الذي يبلغ من العمر اثنان وثلاثون عامًا ، هو ليس من سكان هذه المنطقة بل يعمل سائق توك تك - إشتراك بعد حصوله على مكافأة مالية أثر إنهاء خدمته في إحدى شركات القطاع الخاص ، والتي إستغنت عنه وعن خدماته أبان 25 يناير بحجة تصفية إحدى مشاريعهم والتي كانت مقامة في منطقة العاشر من رمضان ، وكان قد بحث كثيرًا عن أي فرصة عمل في تخصصه ، دون جدوي ، لكنه وجد الكثير من العقبات والمعوقات أمامه منها أنه سيخسر وسيفقد جزء كبير من راتبه حيث إنه سيحصل على نصف راتبه الذي كان يتقاضاه ، فرفض بالطبع ، وكان يجلس ذات مرة مع أحد أصدقائه على المقهى فسمع حوارًا دائرًا بينهم عن إيجار التوكتك في اليوم والذي يصل إلى مائة جنية بخلاف مبلغ قد يصل إلى مائة جنية أخرى كصافي ربح للسائق ، سمع كل ما قيل ، وداربينه وبين نفسه حوار مفاداة : لماذا لا أقود توكتك؟ ولماذا لا يكون ملكي فسأحصل على مئتي جنية؟ ومن الممكن أن يكون عدد الساعات أقل وبالتالي سأتحصل على متوسط خمسة آلاف جنية في الشهر إذا ما عملت ستة وعشرون يوم فقط تقريبًا ، هذا ضعف راتي إذا ما كنت مستمرًا في وظيفتي ، ولكن المشكلة الوحيدة ، والعقبة الرئيسية ، تتمثل في : كيف سأواجه جيراني وزملائي وأقربائي والذين يعرفون عني أنني موظف محترم في شركة كبيرة؟ ، سأخجل أكيد من مثل هذه التجربة ، كيف سأضع وجهي في وجه من يشاهدني من معارفي ، ولكنه أقدم على تلك الخطوة بعدما قرر ترك العمل كسائق على التوك تك في منطقته ، أنه (أكل العيش) ، أخذته أقدامه لهذه المنطقة الشعبية وقد إستأجر دكان صغير يستخدمه كجراج ، يضع فيه ماكينة يومياً بعد إنتهائه من عمله ويعود بحصيلته لمنزله وكان قد إشتراك في عدة جمعيات ،

كل هذا تم بدون علم أو معرفة أهله لكنه إختار العيش في هذا المكان مع هؤلاء الأشخاص كفرد منهم يجارهم ويسايرهم بألفاظهم وتصرفاتهم ، وأفعالهم ، وقد لا يتردد إذا ما تمت دعوته لأي مناسبة منهم ، وإن كانت الثقافة مختلفة إلا أنه إعتبرهم

أصدقائه حتى يتلاشي غدرهم به خاصة أنه لم يكن يخطر بباله أن يتعامل وجهاً لوجه مع نوعية مثل تلك النوعية من البشر

الساعة الثامنة وخمسون وخمسون دقيقة مساءً ،

كان عادل ما زال يجلس على مقهي بالقرب من محل خليل درويش الكبابجي ، إنتظر مرور الخمسة دقائق كأنه ينتظر دهرًا بأكمله ، من أطول وأصعب خمسة دقائق في حياته ، لم يرمش له جفن ، ولم يحول عينيه عن المحل ، كل تركيزة ونظرانة على كريم من دون أن يلاحظه أساسًا ، وبعد أن مرت الخمسة دقائق لم يحتاج الأمر الكثير من الوقت للتعرف على كلينتون ففي تمام الساعة التاسعة توقف توك تك أمام محل الكباب والكفتة ، نزل منه كلينتون ووقف بجوار كريم ، عرفه عادل من ملامحه الأوروبية لحد ما ، كان كريم مترددًا في إخباره بما حدث منذ ساعات ، يخبره أم لا ؟ هو يعرف عنه أنه شاب خلوق ومؤدب يعرف أنه غير كل سائقي المركبات في هذه المنطقة من خلال معاملته الحسنة له هو وغيره ، لم يسمعه قد تلفظ ذات مرة طيلة العامين الماضيين بلفظ خارج ، والتي يتردد بصفة دورية عليه - اللهم إلا المرة التي أخبره فيها بموعدة ليقابل فتاة الليل - حتى انه ذات مرة ضحك وقال له : على فكرة يا كلينتون أنا بظبط الساعة عليك تسعة تسعة يعني مفيهاش كلام ، تبادلوا الضحكات والقفشات سويًا ثم بدأ كريم بعد ترده كثيرًا أن أحد الاشخاص سأل عنه لكنه لا يعلم أي تفاصيل منه أخبره بما حدث من عادل وأن كان بتحفظ بعض الشيء « لم يخبره بموضوع الشيت الذي أحضره عادل معه ، ولم يخبره أنه أبلغ عادل عن موضوع المزة والموعد السابق ، وعندما سأله كلينتون عن مواصفات ذلك الشخص ، شرع كريم في وصفه ووصف ملامحه وضع يده على ذقنة ليدل على أن هذا الشخص له شعر كثيف في ذقنه وتحت عينيه ، لاحظ عادل من بعيد أن كريم يصف عادل بملامحة وملابسة ومواصفات

في هذه اللحظة كان عادل قد دفع ثمن المشروبات "ثلاثة فناجين من القهوة المظبوط" التي إرتشفها ، ثم تحرك إلى السيارة وفتح بابها وأخرج جريدة مطوية وضعها أسفل إبطه ثم أمسك "شيت" الحساب الذي وجده في الكيس وتحرك ، كان بعيدًا لكنه كان في نفس الجهة التي يقف فيها كلينتون ، كانت هذه هي خطة يتحرك كلينتون فيقف عادل في طريقه ليشير له كي يركب معه مركبته الثلاثية العجلات ،

لم يكذب خبرًا وتوقف كلينتون وقبل أن يدير وجهه ليري من هو محدثة ، فعاجلة عادل بالكلمة قوية في جانبه الأيمن ، بعد أن أمسك بالسكين في اليد الأخرى ، لكلمة جعلت كلينتون يتلوي وطلب منه عادل أن لا ينظر للخلف مرة أخرى ، وأن يجيبه فقط على الأسئلة التي سي طرحها عليه ، وقد لاحظ عادل وجود "جيركن" بجوار الجانب الأيمن فمد يده وحصل عليه وفتحة فوجد به بنزين ثم لاحظ عادل وجود شريط بلاستيكي من تلك الأنواع التي تستخدم في التغليف والتعبئة ، ملقي على الأرض ، إحضره وقام بتكثيف كلينتون به في كرسي التوك تك وهو مازال جالسًا في مكانه ، كل ما عليه فقط الإرتعاد كان جسمه يرتعد بطريقة رهيبة ، ونبضات قلبه زادت للضعف ثلاثة مرات ، علم إنه سيقتل في هذه اللحظة ، وستسرق ماكينته منه مثله مثل الكثيرين من تعرضوا لعمليات مماثلة منتشرة ومتداولة فيما بينهم في المواقف والتجمعات والتي يقصوها على بعضهم البعض ليحتاطوا فيما بينهم.

بعد أن كتفه عادل جيدًا قام برش البنزين على الماكينة وعلى الأرض في محيط وقفهم ، هنا زادت صرخات كلينتون ، لكنه اقترب منه وهدده مرة أخرى بالسكين ثم قال وهو يرتعد:

- أنت عايز إيه لو ، لو عايز التوكتك خده بس بس سيبيني أبوس إيدك فكني وسيبني
- وقف عادل أمامه يلوح بالسكين في وجهه وقال وهو يحاول أن يستجمع قواه
- تؤ تؤ تؤ أنا عايز أموتك ، عايز رقبتك ، وبعد ما أموتك هحرقك ، هعمل معاك واجب وهخليك تشوف عذاب الآخرة دلوقت
- حرام عليك ، طب ليه هو أنا عملتك حاجة ؟ ، أنا...
- إنت ابن وسخة ، وأنا هموت أمك دلوقت

قالها بصوت عالي ، إستغل هدوء المكان جدًا ، وخلوه من المارة ، فلن يستطيع أحد إنقاذه من بين يديه ، وها هي الفرصة سانحة أمامه ليفعل به ما يريد ، لكلمة في وجهة ونزف أنفه ، وسمع صوت إرتطام أسنانه ببعضها في الكلمة الثانية فهو لم يستطيع الدفاع عن نفسه بكل حال من الحوال ، واكتفى بالصدمة مما هو فيه ، أصابه الرعب وكلما اقترب السكين من أمام عينيه أويضعة على رقبته يتلوي ويحاول

أن يحل قيودة لكن دون جدوي ، وقال له بعد كل ذلك وقدم له نفسه :

أنا عادل ، عادل وطني

-

- طبعاً إنت عايز تعرف عادل دا يبقى مين ؟ أنا هقولك ، إنت من خمس تيام خدت حاجات من عند خليل درويش الكبابجي ، ورحت بيها فين ؟

- أنا كل يوم تقريباً بتعشي من هناك

أخرج عادل الورقة التي دفع على أساسها الحساب في ذلك اليوم وقال له :

- يوم الثلاث الساعة تسعة كنت واخد فرختين وكيلو كباب و

قاطعة :

- أه أه أه ، إفتكرت

- تماااااام ، رحمت بيهم فين ؟

- أنا رحمت ، رحمت بيهم البيت .

- إنت كده بتكذب علما ، وأنا كده هموتك

وهنا اقترب عادل منه ، وقام برفع السكين لأعلى ، لكن قاطعة كلينتون وهو يرفع يده بصعوبة ليدافع عن نفسه وقال له وهو ينتفض :
هقول ، هقول خلاص هقول

- ها

- أنا رحمت بيهم عند واحد .

- مين هو ؟ وإسمه إيه ؟

- اسمه عصام ، عصام صباحي ، وبينادوله وبيقولوله يا بوجي

- بوجي ؟ كمل كمل أنا هنفخكم ، إنطق
- حااااحاضر ، حاضر ، إتصل بيا وقالي إن فيه مصلحة خدت الأكل ورحت على هناك
- بعدين
- رحت لقيت واحدة نائمة على السرير ، وشكلها كان تعبان قوي ، فمشيت على طول مكملتش دقيقتين بالظبط ،
- بلع ريقة بصعوبة وهو يلهث وهنا قال عادل :
- ونمت معاها
- لاء ، أنا معمלתش أي حاجة معاها ، أنا دخلت لقيتها زي ما بقولك تعبانة ، وعمالة بتعيط فصعبت عليا وسبت الكيس اللي فيه الاكل ، وقولتها خدي الأكل ده إبقى كُلية براحتك
- ههههههه وعاييزني أصدق الرواية الجميلة دي ، أوأصدق اللي إنت بتقوله ده صح؟
- اللي بقولك عليه ده هو اللي حصل
- اه وإيه كمان ؟
- بس ، كل اللي إنت عاييز تعرفه أنا قولته
- ولما إنت مش هتعمل حاجة رحت ليه أساسًا يا روح أمك ؟
- العيال ولاد الحرام فضلوا يزنوا عليا ، شوف نفسك ، هيص ، هجص ، قلت أجرب خصوصًا إني خاطب من سنتين ومش عارف أتجوز ،
- تجرب ، تجرب في بنات الناس ؟
- ما هما كانوا مفهمني حاجة تاني ، دا حتى بعد ما سبتهم وقبل ما أمشي فضلوا يضحكوا عليا ، وقالولي إن دى شغلتها ، وإنها شاربة مخدرات ومش في وعيها .

- يا ولاد الكلب يا ولاد الكلب أنا هقطعكم بإيدي وسناني ، هخليكم تتمنوا الموت
- أنا ما عملتش حاجة ومكنتش أعرف إنها متجوزة أو إنها...
- قاطعه بحدة :
- دا مش مبرر ، دا اسمه عذر أقبح من ذنب ، يعني إنت لو كنت تعرف إنها متجوزة تبقى مشكلة ، ولو مكنتش تعرف إنها متجوزه برضه تبقى مشكلة ، وإنت هيطلع عين أمك ، بس ١١١١ ، بس إحنا ممكن نعمل إتفاق ، ديل يعني
- وأنا ممكن أساعدك بس سيبيني أروح
- تي إيه ؟ تروح ههههه ١١١١ ، ده عند أم لطفى إالى بتنور وبتطفى ، مش إنتوا بتكتبوا كده على التكاتك برضه ولا إيه ؟ وبعدين إنت هتساعدني يعني هتساعدني
- ثم ضربة بقدمه اليميني في جانبة وهو مستلقي على الأرض مكبل اليدين والقدمين
- هساعدك هساعدك ، اللي إنت عايزة أنا هعمله
- مش بمزاجك يا روح أمك دا غصب عنك وعن أمك ، إنت هتعمل اللي أنا عايزه
- حاضر حاضر
- ثم إن ١١١١ ، مين هما بقى اللي ضحكوا عليك ومين اللي إتصل بيك ؟
- كانوا ثلاثة ، تلت تنفار
- إتصلي بهم
- أنا ، أنا معرفش منهم غير بوجي اللي قولتلك عليه ، أصل هو ،
- في هذه الأثناء كان عادل يفتشه تفتيشًا ذاتيًا ، للبحث عن الهاتف المحمول ، فمد يده في جيب بنطلونه ووجد الهاتف وأخرجه منه دون أي مقاومة وكان كلينتون يكمل كلامه

- هو الي إتصل بيا وقال ، وقال تعالي دلوقت فيه مصلحة

وبدأ في فتح قائمة الأسماء وبحث عن اسم وجد ثلاثة أشخاص بإسم عصام إلا إنه وجد أن أحدهم اسمه عصام وملحق به بوجي

- إتصل بيه إتصل بيه دلوقت

ثم فعل ميكرفون الهاتف "الإسبيكر" وقال له بصوت خافت وهو يهدده ويضع نصل السكين على رقبتة :

- قوله إن إنت عايز تشوفة هو وأصحابه ضروري ، ضروري جداً

هنا لمعت أعين عادل وإمتلات بالغل والحقد والكرة وتمني أن يفتك بهم جميعاً لكن!!! وفي تلك اللحظة تحديداً كان هم عادل الأول والأخير هو الانتقام ، وأن يشفي غلييلة ويثأر لندى ولإبنته - فقد عرف أنها طفلة بنت - ، وهي التي تمني يوماً أن تصبح بين يديه ، يحملها ويداعبها ، يضع يديه وركبتيه على الأرض وتركب هي فوق ظهره ، وتكبر أمامه لتصبح عروس جميلة .

ماذا سيفعل عادل بين هذه الشرذمة من البشر ، محسوبون على البشر ، ينشرون في الأرض فساداً وشرّاً ، مجرمون طلقاء ، وقد يصادف أن هناك أبرياء محبوسين بدلاً منهم ، أو تم القبض عليهم بطريق الخطأ ، فكر عادل لثواني ثم خطر بباله الجبالي المخبر الذي كتب له رقم هاتفه على ورقة وألقاها ثم سجل رقمة على هاتفه .

للتذكيرة

الجبالي عبد المجيد الجبالي هو نفسه ذلك المخبر الذي تعرض قبل سابق لإطلاق عدة أعيرة نارية عليه من فرد خرطوش (مقروطة) كان يحملها معه " أنبوبة" واستقر عدد من رش الخرطوش (البلي) في أنحاء جسد أحد المخبرين السريين فكان هو الجبالي الذي لولا ضخامة جسده للقي حتفه - والتي مازال بعضها في جسده حتى الان - .

إتصل عادل به حاول عدة مرات حتى رد عليه ، إنه في راحة الأسبوعية ، أخبره عادل بإحتاجة لمكان ، أي مكان للإيجار ، ولو إيجار يومي ، بأي مبلغ ، وهنا إستفسر منه الجبالي عن مكان تواجده الآن ، قام بوصف المكان له ، أخبره أنه سيكون أمامه في

غصون دقائق معدودة ، لأنه يسكن بالقرب من هذا المكان بالفعل بالإضافة لمعرفته كل شبر في هذا المكان بحكم عمله الذي قارب على الثلاثين عامًا في جهاز الشرطة ،

فهم عادل من خلال نظرات الجبالي في المرة السابقة إنه على أتم الإستعداد لفعل أي شيء مقابل المال ، وفي خلال دقائق معدودات كان الجبالي قد حضر بالفعل ظل عادل يتابعة بالاتصال حتى وصل إليه ، حتى في المرات التي كان يتصل الجبالي بعادل كان يرفض إستقبالة للمكالمة ويتحدث هو ، كان يقود سيارة نصف نقل - ملكا له - ، ولكنه يباشرها أعماله بعيدًا عن وظيفته الميري ، شاهد عادل وكلينتون في أحد الشوارع المظلمة ، ولم يكن قد حل واثقة ، وهنا صافح عادل وفهم بحنكة وفطنة ما يدور حوله فقام بفك وثنائ كلينتون ووضع في كابينة السيارة ، دون أي مقاومة منه ، إستسلام تام ، لكم أعزائي أن تتخيلوا رجل بحجم وضخامة جسم الجبالي بطول يبلغ مائة وثمان وتسعون سنتيمترات ، وعرض ماشاء الله ، ثم ألقى بالمسكين في كابينة القيادة ، وأشار إليه بإصبعه السبابة ، محذرًا ومنوّهًا له بعدم التفكير - ولو التفكير - في أخذ أي قرار قد يكون في غير صالحه وقد يندم عليه ندم السنين ، وأشار بيده على فمة علامة السكوت ، بدون أن ينهيه الجبالي كان عماد كلينتون قد أصيب بصدمة منذ أن رآه ولاحظ الوحشية في تصرفاته ، تركه الجبالي وفتح ترابيس صندوق السيارة من الخلف وصعد ثم بدأ في رفع التوكتك وما أن رفع الجزء الأمامي حتى نزل وأكمل الجزء الآخر من على الأرض ودفعه بكلتا يديه ، ونفض الغبار بعد أن إنتهى ، كان عادل يشاهد فقط ثم قال عادل له :

- في واحد إتصل بالواد ده وقاله إنه عازمة عنده على

ثم تردد وتراجع قبل أن ينطق الكلمة ولكنه إستطرد وقال :

- مصلحة ، وقال إنهم تلت عيال كانوا هم اللي خاطفين ندى أو إن ندى كانت عندهم ، المهم الواد ده كلم واحد وقاله يجوا هم الثلاثة علشان يقابلوه

-؟

كان هذا تعبير وجه الجبالي يسأله أين ومتي ؟ أجابه عادل على هذه النظرة وقال :

- عند المزلقان بعد ربع ساعة من دلوقت

لم يتحدث إليه مرة أخرى ، ولم يتفوه بكلمة واحدة ، وكأنه قد أكل طن من حلوي "سد الحنك" ، فقط أشار لعاقل أن يستقل السيارة بجوار كلينتون وذهب هو تجاه عجلة القيادة وقال بصوتة الأجش وهو يكيل السباب لكلينتون وبألفاظ خارجة .

- هيجوا فين يا بن (لفظ خارج) ؟

ثم نكرة بكوعة في جانبة الأيسر فتأوه كلينتون وهو يجيبة :

- عند المزلقان ، عند المزلقان

وواصل الجبالي تهديده وممارسته لوظيفة ، وقال وهو يسبه بأبشع الألفاظ :

- عارف لو محدش جه يعمل إيه هعلق (لفظ خارج)

أجابه بخوف ورعدة :

- الكلام كان قدام الأستاذ حتى إسالة .

ضحك الجبالي بسخرية وقال :

- أنا أول مرة أشوف سواق توكتك إبن (لفظ خارج) محترم زيك كده

ثم ضحك ونكرة للمرة الثانية في جانبة الأيسر وفي نفس الموضع تقريباً ليتأوه من جديد ، وهنا وجه عادل سؤالة للجبالي وقد زادت عنده الثقة لحد ما :

- شفتلي مكان فاضي يا جبالي

هز رأسه عدة مرات للأعلى وللأسفل إيجابياً وقال :

- إظمن يا باشا المكان موجود ولو عايز لبن العصفور كمان موجود ، إنت بس تفكر ، والباقي علما

كان يمسك عجلة القيادة بيد واحدة (اليمنى فقط) ويقود وكأنه يقود سيارة في مدينة الملاهي ، بدون أدنى عصبية تذكر ، يسند بكوعه الأيسر على الباب ، ترتفع السيارة وتهبط على الأرض الغير مستوية ويسمع صوت (هبد) التوكتك الموضوع في صندوق السيارة وهو لا يبالي ، اقترب من مزلقان السكة الحديد المهجور وهنا سأله

جباري :

- كدة فاضل قد إيه ياباشا ؟

وقبل أن يجيبه عادل تابع الجباري ووجه كلامه لكلينتون

- إتصل إتصل بهم يالا

كان الهاتف لا يزال في يد عادل الذي إتصل وفعل الميكرفون "الإسبيكر" مرة أخرى وقال كلينتون لمحدثه وهو يرتجف :

- يا بوجي وصلت لفين ؟

- قربت خلاص

- فين يعني ؟

- إيه ياعم كلينتون دي شكلها مصلحة جامدة قوي

كان الصوت في هذه المرة يدل على أن بوجي قد ابتلع كمية كبيرة من الأقراص المخدرة ، وهنا سكت كلينتون عن التحدث مرة أخرى لكن الجباري نكزه وهز رأسه بالإيجاب حتى يجاوبه وقال كلينتون مجيباً على سؤال بوجي :

- أه ، أه مصلحة جامده قوي بس يلا بسرعة ، بسرعة الله يخليك

أجابة بوجي :

- أنا بعدي السكة الحديد أهوبس أنا لسه رافع شريطين كوكتيل براشيم ، فماشى براحتي شوية

في هذه اللحظة كان كلينتون قد أشار على بوجي وهو يعبر المزلقان فترك الجباري مكانة ونزل مسرعاً ، كان بوجي بمفرده - عكس ما توقع عادل - يمشي مترنحاً ويدخن سيجارة ، وفي لمح البصر إنقض عليه الجباري وأمسكة من بنطالة من الخلف بيده اليمني أما اليسري فكانت موضوعة على كتفه تطوقة وهنا قال بوجي بصوته المهزوز وسيجارته التي ما زالت في فمه :

- إيه ده في إيه يا عم إنت عايز إيه ؟ إنت متعرفش أنا قريب مين ؟
- ولا كلمة يابن (لفظ خارج) ولا كلمة يا (لفظ خارج) إمشي من سكات أحسنلك ، وإيه متعرفش أنا قريب مين دي ، أنا محدش بيهمني يابن ال (لفظ خارج)
- ثم ذهب الجبالي تجاه السيارة ودفع بوجي بيديه بقوة إللداخل ، ووضعه على قدمي كلينتون الذي تمتم ببعض الكلمات الغير مفهومة ينظر بعينه النصف مفتوحتن بصعوبة بالغة وما أن علم ان من يجلس على قدميه هو كلينتون حتى قال له بصوته المهزوز المرتعش :
- إيه يا عم كلينتون ، هي دي المصلحة ؟ بتسلمني تسليم أهالي ، ماترسييني على الدور
- لكن الجبالي لكمة في فكة ، لكمة لم يقوي على الحديث من بعدها ، بعدما نرف فمه وتحسس بيده الدماء التي تسيل منه بغزارة ،
- وهنا أشهر عادل سكينته في وجه بوجي ، وسألة بنبرة تهديد وقد قوي قلبه بعدما تواجد الجبالي في صفه :
- أmaal فين الإثنين التانيين اللي كانوا معاك يابن الكلب ؟
- كان الرعب والخوف قد وضع على وجهه وأجاب بدون تردد
- عند كرنبة ، عند كرنبة في البيت هتلاقي عنترأنبوبة ، وجمال كرنبة
- قال الأسماء بدون أن يطلب منه ذلك ، هنا قال بوجي
- فين البيت ده يالا يابن (لفظ خارج) ؟
- عند أرض الجحش في الخرابة الواسعة
- أه ما أنتوا عيال بتوع خرابات صحيح ، معاك تلافون ياروح أمك
- أه
- كلمه وقوله إنك جاي لاحسن يمشي كده ولا كده

- نفذ ما طلبه منه الجبالي حرفيًا ، حصل منه الجبالي على الهاتف ، وإنحرف بالسيارة
- أنا همشي من أرض الجحش ، وإنت تشاور لي على البيت ، وإياك تعمل حركة كده ولا كده
- هو مفيش غير بيت واحد هتلاقية وسط الأرض
- قال كلينتون هذه الجملة محاولا مساعدتهما ، على أمل أن ينجو بعد أن لاحظ تطاير الشرر من أعين عادل ، أما الجبالي والذي يضحك بسخرية دائمة فقد أذاقة مجرد لكمة ، ودائمًا ما يكيل لهما السباب بأبشع الألفاظ القبيحة .
- وأثناء سيرهم بالسيارة هدى الجبالي من سرعته وهددهما بان لا يصدر منهما أي أصوات ، وتوقف أمام محل صغير وإشتري لفة كبيرة من الأحبال التي تستخدم في المناشر «حبل غسيل» ، كما إشتري خمسة بكرات لاصق كبير شفاف ، ووضعهما أمامه على التابلوة ، وهنا وجه جبالي سؤال لبوجي :
- مين كان معاكوتاني ؟
- مين كان معانا فين يابا ؟
- أبا ؟ أبا مين يابن ال (لفظ خارج) إتكلم ياض وبطل لماضيه لحسن هخليك متنفعش نفسك إنطق يابن ال (لفظ خارج)
- أجابه بمكر شديد:
- أنا مش فاهم إنت بتتكلم عن إيه ؟
- إنفعل عادل بشدة ثم ضربة بالسكين في ذراعه بشدة «بغشم» مما جعله يتأوه ويتلوي ويصرخ وقد أصيب كلينتون بالذعر من منظر الدماء ، وهنا قال الجبالي :
- ما قولتلك قول بالذوق يابن (لفظ خارج)
- إحنا كنا كتير
- كتير؟ ومين الي فتح بطنها وسرق كليتها ياولاد الكلب ؟

كان هذا سؤال عادل الذي وضع نصل السكين على رقبة بوجي الذي إحمروجه وتلعثم ، وأعقب سؤالا بتهديد :

- إتكلم إتكلم لحسن هموت أمك

- هتكلم ، هتكلم ، ده ضكتور ، ضكتور اسمه صالح ، صالح صبري جه مع محمد فراولة

كان الجبالي قد اقترب من المنزل الذي وصفه له بوجي أما كلينتون رغم رغبة تارة وتعلله في أنه لم يفعل شيء تارة أخرى ، كان يستنجد بعادل في بعض الأحيان يقدم مبرراته ويقسم له أنه لم يقترب منها قط ، ولم يعرف عن موضوع سرقة الكلية إلا في هذه اللحظة من خلال حديثة الذي أثارة للتو ، ثم صرخ فجأه كلينتون وأشار على منزل كرنبة من بعيد .

الساعة الحادية عشر والنصف مساء نفس اليوم

داهم الجبالي المنزل على طريقة رجال الشرطة بعد أن توقف أمامه ، وأخذ الحبل والشريط اللاصق في يديه ، وأنزل بوجي من السيارة ، دفعة بقوة بكلتا يديه ، كان ينفذ كل ما يطلب منه بالحرف ومن دون أي مقاومة منه لم يعترض ، جعله ينادي على كرنبة وأنبوبة . سمع نباح الكلب من الداخل ، وعندما حط بقدمية داخل المنزل شاهد الكلب قادما نحوه وقد زاد نباحه حاول بوجي تهدئة الكلب ، إلا أن الجبالي باغت الكلب وركلة بقدمه اليمني بقوة كما لو كان يركل كرة قدم - وسبة وهو وصاحبة - ، تلوي الكلب على أثر الضربة وتقهقر للخلف وهو يعوي ثم خفضت أصوات النباح شيئا فشيئا ، ثم وجد درجات السلم وضع بوجي من أمامه ، وعندما بدء في الصعود أمر عادل كلينتون بالنزول من السيارة وهو يهدده بالسكين الموضوع في جانبته وهو يرتجف وصعدا من خلف الجبالي وبوجي يهدوء وهنا سمعوا حوارا دائر بينهما قال فيه كرنبة وهو يتصعب ويمصمص شفثيه :

- النسوان أحلى حاجة في الدنيا دي كقولها النسوان ، إنت عارف أنا بتجنن من إيه ؟

- إيه ؟
- لما بشوف واحدة وهي ماشية لابسة عباية مكسمة عليها كده بتبقى إيه مقولكش !!
- بتبقى إيه عادي جداً يعني زيها أي واحدة في الآخر ، إنت بس علشان شارب السوجارتين فمعلين معاك شوية
- توتوتو ، إنت مبتفهمش في النسوان العباية دي بتبقى زي قميص النوم كده بتجنني
- وهنا إنقطع الحوار بعدما ظهر أمامهما بوجي ومن خلفه الجبالي الذي قال بصوته الأجش :
- عنتر أمبوبة ، والله وليك شوقه يابن ال (لفظ خارج)
- ميبين جبالي ؟
- أيوه يابن الورمة ، أنا الجبالي ، إنت فاكربي فلسعت ولا إيه ؟ أنا زي القطط بسبع ترواح ياروح أمك
- أنا مضربتش عليك ناريا عم جبالي ، إنت عارف مين اللي عمل العملة دي
- أنا كنت سايبك قبل كده بمزاجي ، بس إنت وقعت ومحدث سمي عليك ، أنا رش الخرطوش يفضل في جسمي لحد النهاردة ، دا محدش إتجراً وعملها فيا غيرك إنت
- ثم رفع جلبابة وقام بتعرية قدمه حتى فخذيه وأشار على أثار جروح كانت قد حدثت نتيجة نزع بعض من رش الخرطوش في جسده ، ظهرت علامات الذعر والذهول على ملامحهما ،

توقف الجبالي فجأة أمام مبني عبارة عن عنبر كبير مستطيل طوله حوالي خمسا وثلاثون مترا تقريبا بعرض حوالي خمسة عشر مترا ، تم تعريش وتصميم السقف باستخدام ألواح الصاج "الجمالون" المائل من الأعلى للأسفل على شكل مثلث هرمي وارتفاع حوالي عشرون متر تقريبا تقف رأسيا على أعمدة حديدية في الأجناب بالإضافة لعدة أعمدة خرسانية عريضة ذات قواعد مربعة بمساحة ستون سنتيمترات مربعة لتتحمل هذه الأحمال ،

هذا الهنجر مزود بباب حديدي كبير في المنتصف يسمح بمرور سيارة نقل كبيرة للداخل ، الأرضية من الخرسانة المستوية ،

يوجد مكان في آخر الهنجر من الناحية الغربية يطلق عليه "التفقيصة « بعرض حوالي ثلاثة أمتار في طول خمسة أمتار وارتفاع أربعة أمتار ومحاطه بسلك حديدي من الخارج وخصوص حديدية سمكها خمسة سنتيمترات تم لحامها على مسافات متقاربة جدا ، موضوع بها كلارك "رافعة" ماركة كوماتسو حمولة ثلاثة أطنان وهذه التفقيصة لها أقفال خارجية مفاتيحها موضوعة على مكتب في غرفة قريبة من الباب الرئيسي بها مكتب ومروحة وخزينة وباب حديدي إرتفاعه حوالي اثنين متر ،

كما يوجد غرفة أخرى داخلية بها سرير صغير بالإضافة لدورة مياه ، وفي أحد الأركان يوجد محول كهرباء يتم تشغيله بواسطة الكيوسين ، بجواره برميل صاج به الكيوسين وخرطوم مياه متصل بقمع معدني كبير يساعد في وضع الوقود داخل المحول

هذا المكان ملك للجبالي ، كانت الأرض من أملاك الدولة إستولت عليها عائلة الجبالي في الماضي ، وحصلت عليها بالتقادم المكسب للملكية أو ما يطلق عليه باللغة الدارجة (وضع اليد) بعد أن دفعت رسوم قليلة لكي تملك هذه الأراضي والأقدنة المحيطة .

كانت إحدى الشركات قد قامت بإستئجار هذا المكان من الجبالي لإستخدامه كمخزن لتشيوين بضاعتها فيه وقد تركته منذ ستة أشهر لإبتياعه عن مناطق العمران

، ولأنه كان يتطلب مبلغ طائلة نظير الحراسة والغفر، كل هذا محاط بسور خارجي تم بناؤه من الحجارة البيضاء الكبيرة الحجم

بعد أن توقف الجبالي سلب كشف الإضاءة على البوابة الحديدية نزل ومعه ميدالية بها عدة مفاتيح وأخذ يجرب منها حتى فتح قفل كبير ثم فتح كالون داخلي ثم دفع الباب الحديدي بكتفة ، كان الباب يفتح على مصراعية يميناً ويساراً على مجري علوية . ثم تحرك إلى السيارة مرة أخرى وإستقلها ودخل بها إلى الداخل كانت الأجواء في الداخل مظلمة جداً ويعتمد إعتقاداً كلياً على كشافات السيارة الأمامية والخلفية معاً كان عادل يراقب الموقف بثبات عميق ، قام الجبالي بفك الأحبال الطرف المربوط في الجزء العلوي من كابينة القيادة ثم سحبه من طرفه وبالتالي نزل الأربعة أشخاص المقيدين واحد تلو الآخر ثم قام بمد لوح عريض من الخشب وضعة على صندوق السيارة وصعد وقام بدفع التوكتك ، شخصت أعين كلينتون وهو يري ماكينته تدفع من هذا الإرتفاع أمام أعينه ، كان رد فعله أن أغمض عينيه ودبدب الأرض بقدمه اليسرى عدة مرات ، كاد أن يغشي عليه من فرط رهبة هذا المكان .

نفذ الجبالي كل ذلك بمفرده تماماً أما عادل فكان يتفحص المكان وكان قد فعل كشف هاتفه وقال وهو يهز رأسه :

- حلو المكان يا جبالي بس حد ممكن يجي هنا أو..

قاطعة بثقة :

- عيب يا باجا مترعلنش منك محدش فيكي يا مصري قدريهوب ناحية حاجة تخص جبالي

ربت عادل على كتفه وعاد ليسأله :

- فيه كهربة هنا ؟

أجابته :

- يا باجا كل حاجة هنا موجودة إن جاء الله

ثم تحرك ناحية الغرفة القريبة منه وخرج ومعه المحول الكهربائي وسحب منه واير التشغيل عدة مرات ليدور ، حتى تم تشغيله وأخرج صوتا شديداً تردد في المكان لأنه خالي ، وتسبب تشغيله في إضاءة عدد من اللمبات موضوعة وموزعة بطول الهنجر وعلى الأجانب ، تسبب ذلك في ظهور عدد كبير من الفئران الكبيرة الحجم ركضت في جميع الأرجاء ، كان الأربعة ينظرون لبعضهم البعض لا يعرفون مصيرهم .

- أنا راكن العربية بتاعتي مكان ما قابلتك تقريباً وكنت عايز أجيبها

- وماله ياباچا يلا نجيبها

- والعيال دي ؟

- زي ما هما على وضعهم ، متخفش دا كمان فيهم واحد حبيبي

قالها وهو يضحك ويقهقه ويشير على أنبوبة ، ثم خرج عادل وتبعة الجبالي وأغلق من خلفه الباب ووضع القفل وأغلقة بإحكام ، تحركا بالسيارة مرة أخرى في طريق عودته للمكان المتواجد فيه سيارة عادل ، كان عادل ملتزماً للصمت يفكر فيما هو قادم ، أما الجبالي فلم يصمت لثواني تحدث عن أنبوبة وعما حدث منه من قبل وعن إجرامه وعن مثل هذه النوعية من الشباب الضائع ، وهنا سأل عادل بغيظ شديد وبحزن عميق وبحرقه :

- ولما معروف إن فيه مجرمين كده سايبينهم ليه يرازوا في الناس ؟ سايبينهم ليه ؟

إبتسم الجبالي وقال :

- اللي زي دول ياباچا طول ما هما متساين في الشارع كده بيأكلوا ناس كتير قوي عيش

وهنا عاجله عادل بسؤال آخر:

- وإننت إدتني نمرت تليفونك ليه ؟ وليه بتساعدني أساساً ؟

علشان عارف ان حضرتك ملكش ضهر ، ولا مؤخذه غلبان ، والغلبان في البلد دي بيتاكل أكل وبيتنهش لحمه ويتقرقش عضمة كمان ، إسألني أنا ياباچا ، آه ، أنا في

المطبخ وبشوف كل حاجة قدام عيني ، أقولك ياباجا إحنا بنبقى عارفين الحقيقة ومغمضين عيننا عنها ، ولأموأذه بعشرين جنية خلصت القضية أو مبقاش فيه قضية أساسًا ، وإستطرد :

- عارف يا باجا، دي كانت لوحد من كبارات البلد بنته بس كانت إتعاكست كانوا عملوا إيه؟ ، كانوا خربوا الدنيا كلها ، وميسكتوش إلا لما يجيبوا اللي عمل كده في خمس دقائق ، مبالك بقى قضية زي بتاعت حضرتك وفي الآخر لو كانوا مسكوا العيال دول كانوا هيعملولهم إيه يعني؟ ، هيجي محامي يقف في المحكمة يقول كلمتين وتخلص الحكاية لصالح الجرايع ولاد الكلب دول

وأكمل :

- يعني يدخلوا كونتينرات شماریخ ويخلونا نجري ورا كام بيع في العتبة ناخذ اللي معاهم بألف ولا بألفين جنية كل راس مالهم ، ولا واحد بيبيع خطوط محمول مش متسجله طيب إزاي خرجت من الشركة ، ولا اللي معاه تذكرتين هيروين ولا شريطین برشام ، ما إنتوا سايين أطنان داخله البلد .

وإستطرد

- أنا عن نفسي ممكن أمسك عيل من العيال الطلبة ، ولا ١١ ، ولاد الناس ، معاه حنة لامؤأخذة حشيش ، باخدها منه وأسبیه يمشی ، أنا هلفها سوجارتین وأشربهم وأنا واقف علشان أعرف أقاوم باقي السهرة وتبقى عيني مفعجلة ، وعلشان أعرف أظبط وأمسك الكبار ، اللي مبيتمسكوش أساسًا واللي بيحصل معاياه بيحصل مع اللي أكبر مني ، ومع اللي أكبر من اللي أكبر مني كمان ، وبنسب مختلفة بقى ، يعني كل واحد بنسبته في التوزيع بعد كده يا أستاذ .

وتابع :

- عارف سعادتك أنا كنت في تنفيذ الأحكام

وضح على عادل علامة إستفهام لأنه لم يكن يعلم هذه المسميات من قبل ولكنه أكمل

- يعني لمؤاخذة اللي بيروحوا يجيبوا واحد محكوم عليه في قضية وواجب فيها التنفيذ ، بيبقى معروف للقوة اللي رايحة ومتأكدين من مصادرنا إن المطلوب موجود وعلى ما نروح منلقموش ، ليه ؟ لان بيقبي حد من الزملا بلغوا إن فيه ضبطية وقوة جباله فيلسع مننا وتتفركش الليلة وتبوظ علنا .

تحدث الجبالي عن الكثير والكثير مما يدور داخل هذه الأروقة المغلقة ، من دون خوف أو خجل أو تزيين للكلمات التي خرجت منه بتلقائية ، كانت الهواتف المحمولة الخاصة بالأربعة أشخاص على التابلوه أمامهم ترن أجراسها بين الحين والآخر وهما لا يعيراهما بأي إهتمام .

ثم ابتسم إبتسامة عريضة كست وجهه وتحولت إللقهقهة تحرك على أثرها جسده الضخم ونسي أن عادل لديه مصيبتة وقال مداعبًا له :

- بس إنت إزاي يا باچا وصلت للعيال دي؟ أقسم بالله يا باچا إنت ولا الرجاله بتوعنا

لم يجيبه عادل ولكنه نظر إليه نظرة خاطفة ، وتابع الجبالي وهو مازال يقهقه :

- بجد يا باچا الله ينور عليك .

- بس لسه فاضل كام واحد تاني ؟

- طب ما نجمهم ، إحنا فيها ، يلا نجمهم دلوقت بالمرة يا باچا

- هنجيم بس واحدة واحدة

في هذه اللحظة كانا قد وصلا إلالمكان المتواجد فيه سيارة عادل وأخرج يده وفتحها بواسطة مفتاح التحكم عن بعد (الريموت كنترول) قبل أن يصل إلها وقال للجبالي بعد أن نزل من السيارة متجهًا إلالسيارة :

- إتحرك إنت يا جبالي وأنا جاي وراك

لم يتفوه الجبالي بكلمة لكنه إنتظره وتحرك ببطء حتى لحق به عادل بعد أن خرج

كان كرنبة وأنبوبة وبوجي قد حاولوا إستغلال فرصة تواجدهم بمفردهم ، وحاولوا التخلص من قيودهم أو نزع اللاصق الموضوع على أفواههم ولكن دون جدوي ، يجثو كرنبة على ركبتيه ويحاول أنبوبة فك اللاصق بيده من الخلف ويحاول بوجي مساعدته ، محاولات كلها بائت بالفشل الذريع ،

كان كرنبة يريد أن يقضي حاجته (يتبول) ظل يصرخ ويقفز في مكانة كما لو كان أصيب ببلوثة ، أو كما لو كانت الأرض بها نار متقدة من تحته ، إحمر وجهه ، أما بوجي كان يريد أن يبلل ريقة ببعض الماء ليروي عطشه ، وكاد أنبوبة أن يغشي عليه ضاق تنفسه ودمعت عيناه وأحس بالدوار ، كان يحتاج إلجرجرات زائدة من الأكسجين .

كانوا يصمتون فجأة ويعودون لثورتهم أكثر من الأول ثم نظروا على كلينتون باعتبار أنه هو من قام بتسليمهم تسليم أهالي لهذين الشخصين دون أن يدروا حتى الآن سبب تواجدهم هنا ، تحركوا بعد إشارة من كرنبة ناحية كلينتون وإنقضوا عليه ركلاً بالأقدام بكل ما تبقى لديهم من قوة أما هو فكان لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، يبكي ويصرخ صرخات مكتومة ، ظلوا يركلونه حتى فقد الوعي ، وهنا تركوه وابتعدوا عنه ظنا منهم أنه قد لقي حتفه ، ركض كرنبة وأدار لهما ظهره ونظر ناحية الحائط وتبول وهو ما زال

مرتديا بنطلونة وكاد يبكي مما أصابه ، ولكن ما أن رآه كلا من كرنبة وبوجي حتى أصيبا في البداية بصدمة أعقبا انفجار في نوبة ضحك هستيري من كلاهما على صديقهما المبتل ، هذا جعله كاد أن يفقد عقله أو يجن حاول فك قيوده لكنه لم يستطع مرة أخرى

توقف عادل بسيارته في جراج هايبر ماركت كبير ونزل وتبعه الجبالي وتسوق عادل إشتري عددا من كراتين زجاجات المياة المعدنية والمياة الغازية والعصائر ، أطباق فويل معبأة سابقا بها بعض الأنواع من الأجبان الرومي والبيضاء ، أطباق بها بسطرمة

لنشون ولحوم مصنعة محفوظة، كمية كبيرة من علب الزبادي والألبان ، عدد اثنين سخان كهربائي " كاتيل" أكواب بلاستيكية ملاعق ، سكر ، شاي ، نسكافية ينسون ، خبز ، أطباق فويل فارغة ، اثني عشر زجاجة خل وحينما سأله الجبالي لماذا إشتري الخل؟ أجابة : أصل عليهم عرض ، وتوقف عادل فجأة أمام ثلاثة أربعة عشر قدم ، وقطع قسيمة شراء من البائع وذهب ناحية الكاشير وأخرج "الفيزا كارد" الخاصة به ودفع قيمة المشتريات ، أكثر من ثلاث عربات تسوق قام الجبالي بتحويلها ووضعها في صندوق سيارة على عدة مرات ، وهو لم يستوعب بعد لماذا قام عادل بشراء تلك الكميات الكبيرة من الأطعمة ؟ ولكنه إعتاد في حياته على مبدأ "يا خير بفلوس بكره يبقى ببلاش « لماذا الإستعجال إذن ؟

تحركا سوئاً كلا بسيارة ووصلا إلى الهنجر دخلا بالسيارتين من خلف بعضهما ، كان في المقدمة جبالي الذي لاحظ أن كينتون ملقي ومكوماً في أحد الأركان ذهب إليه مسرعاً وجده مغشياً عليه ساعده في إستعادة وعيه بصعوبة بعدما نزع اللاصق من على فمه ليساعده في التنفس وفتح إحدي كراتين المياه وأخرج زجاجة فتحها بسرعة ووضعها على فمه إرتشف نصفها والنصف الآخر سقط منه على الأرض وعلى ملابسه ، ثم أجلسه بعيداً عنهم وهو ينظر إليهم بمؤخرة العين علامةً على الغضب والإعراض والإستهانة ، يتوعدهم وتمتم كلينتون بعدة كلمات غير مفهومة .

إبتسم عادل بسخرية حينما شاهد بنطلون كرنبة وهو مبتل من الأمام من الأعلى حتى حذائه ، وكان يحاول أن يداري نفسه ، وخرجت أصوات إحتكاك أسنانه ببعضها البعض محاولاً إخافة عادل الذي ما أن سمعها حتى أشار له بحركة خارجه دليلاً على عدم تهديده أو خوفاً منه

لاحظ الجبالي الموقف من بعيد لكنه لم يكن قد لاحظ أثار تبول كرنبة على نفسه ، لكنه ما إن لاحظها حتى ضحك بصوت عالي وقال له ساخرأً وعلى طريقة الشاويش عطية في أفلام إسماعيل ياسين :

- شخيت على روحك يا روح أمك هههههههه ، يا أبوشخة يا ابن الكلب

صعد عادل إلى صندوق السيارة وبدأ في مناولة الجبالي الأغراض التي إشتراها وبدأ

الجبالي في وضعها في الثلاجة التي حملها على ظهره بعد أن ناولها له عادل وضعها في أحد الأركان وبدأ في وضع المأكولات والمياة فيها وبعض زجاجات المياة في الفريزر وأوصلها بالتيار الناتج عن المحول الكهربائي

أثناء إنشغال الجبالي في ذلك فتح عادل حقيبة سيارته الخلفية وبدأ في إخراج السلاسل الذي صنعها وما أن رآوها حتى ظهرت عليهم علامات الرعب والفرع ، كان يشير بكل مجموعة وهي تصدر أصوات احتكاك بعضها ببعض إلكل واحد منهم ويضعها على مسافات متقاربة تقريباً حوالي متر ونصف بين كل واحد ومجموعة وبعد أن إنتهى من توزيع حوالي ١٠ مجموعات من الجنائز أخرج الورقة التي رسمتها ندى وقام بكتابة عبارة بلاك ليست في وسطها من الأعلى بواسطة قلم أسود عريض ، ثم قام بلصقها على العمود الحديدي الواقع في المنتصف والمثبت على القاعدة المربعة الخرسانية ، ووضع علامة (v) أمام الأسماء الثلاثة الأوائل ، ثم ذهب إلحقيبة سيارته مرة أخرى وأخرج مشترك كهرباء بسلك طويل أعطي الفيشة للجبالي الذي أوصلها بالمحول ، وأخرج عادل الشنيور الكهربائي من كرتونة ومعه حقيبة بها مستلزماته وأوصل عادل سلك الشنيور بالمشارك الكهربائي وضغط على زر لونه أحمر في المشترك فأضاء لمبة دليلاً على توصيل التيار الكهربائي ، وبدء في تجربة سرعة الشنيور وهو يمر من أمامهم ويحمله على ذراعة كما لو كان يحمل رشاشاً ألياً ، وشرع في عمل الثقوب في الأرض - ٤ ثقوب - ووضع الفيشر البلاستيكي داخلها ثم ثبت بها الجنائز بواسطة المسامير ، بحيث يصبح لكل فرد - كما تم رسمها وتفصيلها - ٤ جنازير ، كل هذا دب الرعب في قلوبهم ، في خلال ساعة ونصف الساعة كان قد نفذ حوالي ٤٠ ثقب وثبت بها الأغلال والقيود .

اقرب منهمما ونزع اللاصق من على أفواههم واحد واحد ، شعروا بالألم وصرخوا نتيجة إجراء ذلك ، وقام كرنبة وأنبوبة بسبة ومحاولة التناول عليه وإستفازته ، لكنه نظر إليهما وتركهما دون رد ، كان بوجي يشعر بالألام المضاعف نتيجة الجرح الذي أصابه بالسكين .

- هو إنا هنا ليه ؟

كانت هذه الجملة لكربنة الذي حاول التظاهر بالقوة والشجاعة ولكن لم يجيبه أحد

أخرج عادل من سيارته صورة كبيرة مساحتها متر عرض في اثنين متر طول تم طباعتها في إحدى شركات الدعاية والإعلان على مادة بلاستيكية «بانر» ذات ألوان زاهية مقسمة لنصفين بالطول فحواها صورتين لندى إحداها قبل الحادث والأخرى بعد الحادث وهي راقدة في سريرها ومستسلمة للمحاليل وموضح بها مكان الكلي المختفية ، وقام بتعلقها في المنتصف بينهما ،

حتى لحظة تعلق عادل للصورة لم يكونوا قد عرفوا ما هو سر إختطافهم وتواجدهم في هذا المكان ، اللهم إلا - كلينتون - هو الوحيد الذي عرف مسبقاً ، كانت مشاهدتهم للصورة وملامح ندى بمثابة قنبلة سقطت على رؤوسهم ، أداروا وجوههم ولم ينظروا إليها ، لكنهم نظروا إلى بعضهم ، وعلموا سرتواجدهم الآن فقط ، في هذه الأثناء ضحك بوجي ضحك هستيري وقال لصديقيه ومذكراً لهما :

- ما أنا قولتلكم ، قولتلكم نسييها وانتوا مسمعتوش كلامي

ثم وجه كلامه لعادل :

- بوجي : أحلفك بآيه طب وحيات ديني أنا قولتلكم نسييها وهما مسمعتوش كلامي

ثم وجه كلامه لعادل والجبابي وقال نفس الجملة

- تصدقوا بمين أنا قولتلكم نسييها وهما مسمعتوش كلامي هههههههه ، إشربوا بقى

وتابع وهو يشير على صديقيه برأسه :

- شوفتوا ، شوفتوا أدي اخرة العند بتاعكم ، ما كنا سبناها والنسوان على قفا مين يشيل

صرخ فيه كربنة لأنه يعلم أن كلامه هذا ما هو إلا إدانة لهم وتثبيت التهمة على الجميع ، وتبعه أنبوبة بضرورة أن يكف عن الحديث ، وكان عادل يقف في المنتصف بينهم يلاحظ ملامحهم ويسند قدمه اليسرى على قاعدة كرسي خشبي خيزران ، ويسند بكوعة على ركبة ويميل بجسده ناحية الأمام ، مثله مثل مدرس فصل الدراسي

الذي يلاحظ تصرفات تلاميذة المشاغبين ، وهنا إنفجر الجبالي في الضحك ولم يراعي الوضع السيئ أو نفسية عادل المكلوم المجروح وقال ساخرًا وهو يشير عليهم :

- وقعتوا في بعض يا ولاد ال (لفظ خارج)

بعد أن إنتهي من سخريته منهم لاحظ تبدل ملامح عادل الذي مازال يقف على وضعيته السابقة وقال عادل بحدة :

- أنا عايز أعرف الحكاية من الـ طقطق لـ الـ د

ثم أكمل وهو يشير إـلـلـثلاثهم :

- السلامُ عليكم

أدار كرنبة وبوجي وجهيهما للاتجاه الآخر بعيدًا عن مرمي نظر عادل ، لكن بوجي نظر إـلـلـصديقيه وإنتظر أن يجاوبه أحد فلم يتلقي إجابة فقال بوجي :

- حد يرد على الراجل أمال ، إيه؟ جببتوا ورا ؟

ثم وجه كلامه لعادل وقال وهو يحاول أن يقترب منه زاحفًا على الأرض :

- أنا أقولك ، إحنا كنا شاربين السوجارتين وعميانين وطلبت معانا نسوان ، كان في دماغنا أي واحدة شمال من اللي نعرفهم المرميين في الشارع ليل ونهار وإحنا بنلف

- أسكت ، اسكت يابن ال (لفظ خارج) ، اسكت

كانت هذه الجملة لـ كرنبة ، لكن بوجي تشجع وتمادي في سرد ما حدث ، وقال وهو يحرك رأسه حركة دائرية وأردف بثقة :

- بوجي : أنا هقول الحقيقة ، مش هي دي الحقيقة ؟

- كرنبة : لاء مش هي دي الحقيقة ، إنت هتمرهملة «نسبة إـلـلـمرهم كمـلـطف»

علم كرنبة أن عادل هو زوج ندى ثم نظر إـلـلـأنبوبة وغمزة بعينية في جزء من الثانية وأكمل ناكرًا هذا الكلام من صديقه :

- كرنبة : طيب عايز تقول الحقيقة ، قول الحقيقة ، قول إن هي اللي كانت بتجيلنا ، ودي ي ي ، دي مش أول مرة بتجيلنا ، من الآخر دي صاحبتى وأنا كنت بزورها في بيتك وفي شقتك بالأماره أنت ساكن في

- بوجي : كداب ، كداب يا كرمب كداب

وقال له العنوان المدون في بطاقتها الشخصية من واقع تحقيق شخصيتها التي حصل عليه أثناء سرقة متعلقاتها وظل يحفظ ملامح العنوان ،

- كرنبة : وبعدين أنت زعلان ليه ؟ ما هي تعرفني من قبل ما تتجوزك كمان ،

- بوجي : كداب

وهنا تدخل أنبوبة في الحوار :

- أنبوبة : من كام سنة كده إحنا شفناها لامؤخدة نايمة مع واحد صاحبنا في التوكتك بتاعة فطلبنها وجت لنا ، وبعدين إحنا بنروحها زي ما بيقولك كرنبة كده .

وأكمل أنبوبة تهكمة الصريح على عادل :

- أنبوبة : انت اللي مش درايان بحاجة ، يا إما أنت عارف بقى ومطنش ، أيوة بتجيلنا برجلها وبندفع متين جنية في المرة الواحدة .

- بوجي : وأنت كمان بتكذب

- عادل : يعني من قبل ما تتجوز ، وبتدفعوا متين جنية ، وأنا مش دريان ، أويمكن أكون عارف بس مركب قرون

كل هذا قابلة عادل بابتسامة وهو يهز رأسه للأعلى وللأسفل ، لكن الجبالي بدون تفكير إندفع واقترب منهما ودفعهما ، وقام بصفعهما صفعات قوية كادت أن تطير بأسنانهما وسهما بأبشع الألفاظ قال له عادل بعد أمسك بيديه :

- عادل : خلاص يا جبالي كفاية ، فك الحبال ووقفهم هنا

نفذ الجبالي ما طلبه منه عادل مع كرنبة وأنبوبة وعندما اقترب من بوجي قال له بتوسل

- بوجي : أنا عطشان ، هموت من العطش ، عايز أشرب

ذهب عادل إلى المكان تواجد كراتين المياه المعدنية وتحسس واحدة وجدها ساخنة لحد ما ، ففتح الثلجة وأخرج زجاجة من الفريزر وأعطاهها له ، كان بوجي يرتعد وسقط الكثير من قطرات الماء على ملابسه ، وبعد أن روي عطشة قال :

- بوجي : أنا هقولك ، هقولك على كل حاجة

كان الجبالي قد بدأ في وضع الأغلال في أيديهم وأرجلهم كانوا بالترتيب كرنبة ثم أنبوبة ثم بوجي ، وفي الآخر كلينتون ،

علم الجبالي بحنكته وخبرته أن كرنبة هو الرأس المدبر لهذه المصيبة وأن صديقية تابعان له فقط ، وهنا أبعد الجبالي عادل عن طريقة وبعد أن كبل كرنبة قال بثقة لعادل

- أنا هعرف أخلي ده يتكلم ، مش أنت المعلم برضه

سحبه من ملابسه وكانت يديه ما زالت مقيدة من الخلف بالأحبال وسحله على الأرض ثم وقف بجوار الكرسي الخيزران الموضوع بجوار الباب الحديدي وأجبر كرنبة على الصعود على الكرسي ، ثم حمله من وسطه ورفعته شيئاً حتى رفعة من قدمية لتشتبك يديه من الخلف بحافة الباب الحديدي المفتوح ثم قال :

- لوعايز واحد يعترف إنه موت حد وهو برئ أساساً أعمله الطريقة دي ، سعادتك الطريقة دي اسمها الشبح ، دي بقى طريقة مضمونة مليون في المية تجبر أي حد على الاعتراف .

قبل أن ينطق حرف الفاء في آخر كلمة في الجملة السابقة قام الجبالي بدفع بالكرسي من أسفل كرنبة ليصبح معلقاً على حافة الباب من ذراعية ، ليتبدل جسده ويصير

حملة كله على أكتافه ت أرجح وصرخ وأحس بان روحه تسحب منه أطلق صرخة عالية ، كان يضرب بقدميه دون وعي منه يتأوه ، يتلوي ، يستغيث ، هذا المشهد دب الرعب والخوف في نفوس الآخرين - حتى عادل نفسه - وأدار وجهة للجانب الآخر ، ولكنه وجد صورة ندى المعلقة من خلفه ، فعاد - Slow Motion سلوموشن - بلقطة لو تم ترجمتها سنيمايا سيكون إيقاعها بطيء جدًا ، ودعك أنفه بظهر يده ، ثم وضع يديه في خصرة وهو يشاهد كرنبة وقد إستنشق جرعة كبيرة من الهواء دفعة واحدة وأخرجها ببطء ، إستجمع قوة وتحرك تجاه كرنبة ووقف نفس الوقفة السابقة بجوار الباب الحديدي من أعلاه يتدلي كرنبة وكان يحمل في يده السكين ثم غرس سنة المديب في مكان حساس لكرنبة الذي يصرخ ورغم غرور وعنجهية كرنبة ومحاولته التماسك ، إلا أنه بدء يستسلم بعدما احس بدوار وكاد ان يغيب عن الوعي بين اللحظة والأخرى ، وقال وهو يفتح فمه ويغلقه مثل الدجاجة التي ذبحت وبالمعني الدارج «بتفرفر» :

- هقول ، هقول على كل اللي إنتوا عايزينه ، بس نزلوني ، نزلوني أبوس إيديكم

يعلم عادل تمام العلم - في قرارة نفسه - أن هذه الإستغاثة الصادرة من كرنبة الآن قد تكون بنسبة واحد في المليون من تلك الإستغاثات التي صدرت من زوجته ندى وهم يهيموا بها ، ويسلبوها أعز ما تملك شرفها ، فلم تهتز لعادل شعرة واحدة ، لكنه كان يريد الوقوف على حقيقة الأمر ، ومعرفة تفاصيل الفترة التي قضتها ندى بصحبتهن ، والتي من الصعب ان يعرفها بالطبع من ندى ، والتي لن يعرفها بأي طرق سلمية ،

وضحت على شفثيه حركة سريعة مرتبكة ، وبنظرات كلها حقد وكراهية والشرفي عينيه

ووقف فوق الكرسي ووضع نصل السكين على رقبة كرنبة المستسلم ، والذي يفتح يغلق عينيه بصعوبة ، ثم قطع الحبل الموضوع على حافة الباب ليسقط كرنبة ولم يستطع أن يمنع نفسه من السقوط المفاجئ على قدميه بأي رد فعل من يديه ، والذي أحس أنهما قد خُلعا من منطقة الأكتاف نتيجة حملة الزائد عليهما ، لم ينتظر عادل كثيرًا لجعل كرنبة أن يدلي بأي تفاصيل ولم يلقي عليه عادل أية أسئلة قط ، فقد

كركرنبه بكافة التفاصيل ، إعراف كامل منذ أن قرروا تنفيذ جريمة والاتفاق الذي دار فيما بينهم ودور كل شخص من الثلاثة في الاتصال بأصدقائهم للحضور لمنزلة معاشرة ندى - على إعتبار

أنها ساقطة - بالإضافة للمبالغ المالية التي تحصلوا عليها بالكامل حتى صفقة بيع «كليتيا» ، إعراف قد لا يحدث في قسم شرطة ، وأن تم وحدث هذا فقد يؤدي إلحبل المشنقة مباشرة ، سمع عادل والجبالى هذه الكلمات بهدوء وصبر شديدين .

لكن !!!!! قتل عادل لكرنبه بعد هذا الاعتراف الصريح لا يشفى غليل عادل ولا يبرد ناره ، ولن يضع الثلج على قلبه .

- يعني لسه فاضل سبع تنفارتاني غيركم ؟

- لاء ، ستة بس

هذه كانت إجابة كرنبة على سؤال طرحة عليه عادل لكن إبتسم عادل وقال له مؤكداً:

- لاء سبعة ، سبعة بالدكتور اللي عمل العملية ، مش تخليك ناصح

هز كرنبة رأسه بالإيجاب للأعلى وللأسفل وقال ساخراً منه :

- براقو عليك بتعرف تحسب كويس

حاول أن يحرك يده ليقوم بعمل تعبير حسنا «جود» بإصبعه الإبهام لكنه لم يستطع .

هنا إرتفع صوت كلينتون من بعيد فهو ملقى في آخر الهنجر وما زال مقيداً :

- قولهم أنا معملتش حاجة ، قولهم ، قولهم يا كرنبة إني برئ من الجريمة دي ورحمة أبوك لتقول الحقيقة

الفَصْلُ التَّاسِعُ

لَوْ سَأَلُوكَ عَنِ الْعَدَلِ فَقُلْ لَهُمْ

- بقولك ياباچا في طريقة اسمها الشحن ، نشحن بيها العيال دي ، العيل منهم ممكن نجيبه شحن ، بس العيل بيتكلف حوالي ربعميت جنية
- ألف ، ألف جنية يا جبالي مش ربعمية
- ماشي ، ماشي ياباچا

تركه الجبالي وتحرك بعيداً عن الجميع بحث عن رقم من هاتفه وأجري إتصالاً

- أيوه ، أيوه يا أمين عبد الباقي ، وعلكو السلام ، بقولك يا باجا ، الأمر لله ، فيه مصلحة حلوة ، شحن ، أه شحن ، بس إنت معاك أنهي عربية ؟ النجدة الصوغيرة ، أأأأأ

هرش في مقدمة رأسه وتابع :

- [illegible]

سمع عادل هذا الحوار وفهم من ردود الجبالي نوعية الأسئلة التي تم طرحها عليه من محدثه ، لم يعلق سوى بأن أخرج رزمة كبيرة من الأموال عبارة عن ١٠ آلاف جنية

- من المبلغ الذي أخذه من والدته - وأعطاهما للجبالي الذي دسها في جيبه وقال له :
- وإننت حسابك معايا يا جبالي ، مكافأتك إنت معايا
- إبتسم له وأشار بإصبعه السبابة ليده اليميني أسفل عينيه الإثنين ذهابًا وإيابًا ،
دليلا
- على تلبية طلبه والرضا والاستجابة وقال له :
- من عنيا ياباچا ومن غيرولا حاجة خالص أنا بخدمك علشانك انت ، وربنا اللي
ي علم
- ربت عادل على كتفه برفق وقال :
- شكرا يا جبالي شكراً
- بص بقى ياباچا أنا هاخذ الواد ده معايا
- وانت هتفضل هنا ساعتين بس ، ولا أقولك على العصر كده بالكثير قوي على ما
تريح جتتك وتناملك شوية ، يكونو العيال دول تحت إيدك .
- كان الجبالي قد أشار على بوجي لأنه لاحظ انه على أتم الإستعداد لتقديم العون
والمساعدة ، فهو الوحيد الذي يحاول أن يقدم خدماته منذ البداية .
- عندما أقدم بوجي على فعلته في البداية ، وقاد المركبة الثلاثية ووقف أمام ندى
، وإستعرض عضلاته على صديقيه كان من باب محاولة إثبات الذات لهما ، خاصة
كرنبه الذي يهينه دائماً بسبب وبدون سبب ، والذي يستغله أسوأ إستغلال ، وعندما
يحس بتأنيب ضميره يفتعل المواقف ليتركهما ، أو ليخلص ندى من بين أيديهما ، لكن
في كل مرة كانت تأبي بالفشل ، فيضطر أن يسايرهما حتى حانت الفرصة أمامه وها
هو يستغلها بعد أن أحس أن موقفه بات قوياً بوجود عادل والجبالي .
- أوعي يهرب منك
- قالها عادل للجبالي الذي يفك الأغلال من أيدي وقدمي بوجي .
- يهرب ، طب يهرب كده ، أنا أجيبه لوفي آخر الدنيا صح يا بوجي

لم يجيبه بوجي بل إكتفى بهزأسه مع إبتسامة بخوف وهو ينظر للأرض منتظرًا حل قيوده ، أخذ الجبالي الأربعة هواتف الخاصة بالمجرمين ، وأستاذن عادل الذي ودعه حتى باب الهنجر ، قاد سيارته وبجواره بوجي في طريقهما إلى الأمين عبد الباقي .

كانت الساعة قد قاربت على السادسة مساءً ، ولم تكن قد غفت له أعين ، كان يتثائب ، وبين الحين والآخر كان يسعل كحة جافة ، ذهب عادل إلى الثلاجة ورغم برودة الجو إلا ان الهنجر - ولأنه مغلق - ومع إستمرار عمل محول الكهرباء طيلة الليلة المنقضية فقد أثر على درجة الحرارة في الداخل ، ذهب إلى الثلاجة وفتحها وأخذ زجاجة مياة معدنية رفعها على فمه شربها تقريبًا ، ثم أخذ علبتين من العصير المتوسط الحجم واحدة بطعم التفاح والأخرى بطعم البرتقال وجلس على الكرسي يشربهما فهو لم يكن قد ذاق طعمًا للطعام منذ فترة ، لا يعرف منذ متى بالتحديد لكنه أصبح يأكل فقط وقتما يحس بالجوع ، لم يعد يلتفت لموعد ثابتة كالسابق ،

كان الكرسي الذي يجلس عليه في مواجهة كرنبة وأنبوبة ، ظل يتفرس ملامحهما الإجرامية بكل حقد وغل ، تمنى في قرارة نفسه أن يلتمهما ليسد جوعه ، ينظر إليهما دون ان ترجف عينيه لفترات طويلة ، ثم ذهب إلى السيارة وفتح أبوابها وأخذ التابليت الخاص بندى كان قد أعاد شحن بطاريته ، وفتح حسابها على الفيس بوك ثم بدأ في التصفح وجد العديد من المواقع التي تناولت قصة ندى ، لكن من وجهة نظركاتبها ومن دون الرجوع إليه لسؤاله أو الوقوف على صحة المعلومات منه - صاحب الشأن - كلها إجتهادات من الصحفيين الذين علموا بالخبر من قسم الشرطة وتم صياغته بإسلوبهم ، ثم تم تداول نفس الخبر بصيغ وعناوين أخرى ، وهو ما أغضب عادل جدًا وأخرجه عن شعوره ، فنظر إليهما وقام بسهما ثم عرض أمامهما ما تناولته وتداولته المواقع الإلكترونية ، وقال لهما :

- علشان ميبقاش ليكو حجة ، سُمعة ندى بقت في الحضيض ، ست متجوزه وملهاش في البطال ، خليتوا سيرتها على كل لسان ، وبعدين دي كانت حامل في الشهر الثالث في طفل ، طفل بنحلم بيه بقالنا تمن سنين ، تمن سنين يا كفرة ياللي متعرفوش ربنا ، تموتوه وتموتها وتموتوني أنا كمان بس ١١١١١

كان يتحدث بحزن والدموع تعتصر قلبه ، ثم مسح دمه زرفت من عينيه بإصبعه
وأكمل بسخرية لازعة :

- بس ربنا يقدرنا ونردلكو الجميل

وصل الجبالي وقابل الأمين عبد الباقي وجد معه أربعة جنود من جنود الأمن المركزي
مدججين بأسلحتهم ، أربعة أشخاص لا حول لهم ولا قوة ، يجلسون في البوكس من
الخلف أما زميلهم الخامس فهو قائد هذه السيارة ، كل ما يعرفونه فقط هو تنفيذ
الأوامر ، خاصة إذا ما كانت من شخص مثل عبد الباقي ، ذو الكرش الممدود أمامه
وصلعته وشاربه العريض القصير الذي يغطي شفته العلوية ، وصوته الذي قد
يرعب قرية بأكملها إذا ما تحدث ، يستعين به البعض للتغطية على بعض العمليات
المشبوكة ، في إحدى المرات وأثناء حضوره لأحد حفلات الزفاف المقامة في منطقة
شعبية ، قام عبد الباقي وعدداً آخر من زملائه بالرقص على أسقف سيارات شرطة
النجدة ، ولم ينزلوا إلا بعد ان حضر مأمور القسم ونهاهم عن ذلك ، وأمرهم بالعودة
لنوباتهم في القسم ، يعرف عن عبد الباقي بطشه وسطوته وجبروته داخل أروقة
القسم مع الجميع ، والتي قد تنال زملائه أو رؤساءه أحياناً ، قص عليه الجبالي
ملخص سريع للأحداث وأعطاه مبلغ ثلاثة آلاف جنماً قبل التحرك خطوة واحدة
حسب طلبه .

المؤكّب

أول الأسماء التي طرحها بوجي هو اسم مصطفى دجاجة على إعتبار أنه الأقرب وفي
طريقهم .

كان مصطفى دجاجة يجلس مع عشيقته صفاء ، وقبل أن يتبادلا الحب المحرم
طلبت منه كعادتها مبلغ مني جنية ، أخرج حافظة نقوده الجلدية وفتش فيها وأخرج
أخر ورقة مالية فئة المائة جنية ثم مديده في جيبه وأخرج بعض النقود ، كانت غير
مرتبة وبدء في إحصائها وترتيبها ورقة فئة خمسون جنية وورقتين فئة عشرون جنية

وورقتين فئة عشرة جنيهات وورقة واحدة فئة خمسة جنيه وبعض العملات المعدنية ، وأعطاهما ال مئتي جنيه التي طلبتها وكان معه بعض الجنيهات القليلة وهنا قال دجاجة في نفسه :

- المفروض الواحد مينفذش طلب لواحدة وهو نايم معاها أبداً ، هتحلبه ، وتمصمص أمه ، وتسوق فيها ، يلعن أبوأمك

وهنا تلقي إتصلاً هاتفيا من بوجي أخبره انه ينتظره أمام منزله ، لأمرهام ولا يحتاج إللتأخير أو تأجيل ، لم تمر سوى بضع دقائق معدودة ، وكان في طريقه إليه وحينما إلتقي الأمين عبد الباقي إشارة كان قد تم الإتفاق عليها بينه وبين الجبالي وبوجي ، علم أنه هو فقام بإلقاء القبض عليه ليظهر الأمر وكأن الشرطة هي من أَلقت القبض عليه ، ووضع في البوكس من الخلف في تأمين وحراسة الجنود وهم يشيرون لبعضهم بعلامة حسناً "جود"

كان الدور الآن على طارق شارون الشهير بالدكتور ، كانت مهمة العثور عليه بالنسبة لهم في غاية السهولة واليسر نظراً لتجوله بين المقاهي لبيع الأقراص المخدرة لعملاءه وزبائنه ، وتم إلقاء القبض عليه ومعه كمية كبيرة من الأقراص المخدرة والجنسية تحصل عليها الجبالي الذي أعطاهما بدوره لعبد الباقي وتم وضع طارق شارون هو الآخر في البوكس بجوار دجاجة .

تكرر الأمر مع فريد الخرتي الذي بمجرد أن تلقي إتصلاً تليفونياً من بوجي حضر على الفور كان يتباهي بما يرتديه من إكسسوارات في معصمية وما يتدلي من رقبته من دلايات فرعونية ، بالإضافة للأوشام والرسومات التي تظهر على رقبته وذراعيه كان يمشي يتبختر ، معجباً بنفسه ، ويطوح يديه وهو يدخن سيجارته بمنتي الغرور والكبرياء ، لكنه صُدم بعدما أُلقي القبض عليه بعدما أشار عليه بوجي وهو قادماً من بعيد .

وهنا وجه الجبالي سؤالاً لبوجي عمن يكون التالي فتذكر على الفور محمد أحمد حشيشة ناوله الجبالي الهاتف وبحث عن رقم حشيشة ، وحاول الاتصال به كان هاتفه «غير متاح» فقال للجبالي :

- طالما تليفونه غير متاح يبقى أكيد في البيت

- يعني إيه ؟ عارف البيت

- أه ، أنا عارف البيت ، يالا نروحله

تحرك الموكب تجاه منزل حشيشة بعد أن جلس بوجي بجوار الأمين عبد الباقي ، وجلس الجبالي في الخلف ، وبدأ في وصف الطريق حتى وصلوا المنزل من المنازل القديمة في إحدى الحارات الضيقة المتفرع من شارع في منطقة شعبية ، كان ضيق الحارة عائقًا في عدم دخول سيارات الشرطة لذلك المكان مما جعلهم يترجلون حتى هذا المنزل ، وكالعادة في المناطق الشعبية فقد تجمع العديد من الأهالي لمعرفة سبب تواجدهم ، نزل والجبالي وبوجي ومعهم الأمين ليحبك الدور ، صعد الثلاثة لثلاثة طوابق وكان بوجي ينادي عليه :

- محما يا حما ، حشيشة يا نيشه ، يا محما ، محما يا حما ، يا حشيشة يا محم ١١

كرر نداءاته عدة مرات ، وتوقفوا أمام باب الشقة كان من عادة محد أحمد حشيشة أن يدفع بوالدته لتكذب وتنكر وجوده ، وتخبر من يأتي للمنزل للسؤال عنه أنه غير موجود ، بالرغم من تواجده ، ومن الممكن أن يمر من أمام شراعة باب الشقة الزجاجية - في منتصف الباب في الجزء العلوي منه - ويظهر ظلة من خلفه إذا ما تحرك يمينًا أو يسارًا ، ولا يستطيع أحد تكذيب السيدة والدته بالطبع ، وهو ما حدث معهم أثناء إنتظارهم أمام باب الشقة فقد لوحظ تحرك حشيشة ناحية الجهة اليمنى وخرجت والدته كالمعتاد لتنكر وجوده ، لكن لسوء حظه ولان بوجي يعرف جيدًا هذه الحيل ، فأخبر الجبالي أن حشيشة هو من تحرك جهة اليمين ، تكلم الجبالي وعبد الباقي بأصواتهم الجهورية وأصرا على خروجه لهما ، حتى لا تضع الأم نفسها في مسألة قانونية ، وهذا ما لخصه لها الجبالي هدهدا وتوعدها هي وإبنها ، كان محمد حشيشة يراقب ما حدث وعندما سمع صوت بوجي معهما وهويهدئ من روع والدته ويطمئنهما حتى خرج محمد

من الداخل متظاهراً بأنه إستيقظ من نومه في تلك اللحظة فقط وسألهم :

- إيه ؟ في إيه ؟ إيه يا بوجي ؟

سكت بوجي عن الكلام عندما تحدث عبد الباقي بدوره وإبتقان قال عبد الباقي

- أنت محمد أحمد الشهير بحشيشة
- هز رأسه بالإيجاب ، وقد ظهرت ملامح الرعب عليه وعلى والدته وأجاب :
- أيوه أنا محمد ، هوفيه إيه ياباشا ؟
- واخدينه على فين ياباشا ، إبنى مخرجش بره البيت من إسبوع، عملت إيه يا محمد ؟
- تعالي معانا يا محمد ، عايزينك في القسم
- كان هذا رد الجبالي وهو يمسكه بالمسكة الشهيرة لمخبري المباحث ويدفعه أمامه على درجات السلم وسط صرخات والدته والتي لا تعرف مصيره
- حاول الإستفسار من مَنْ ركبا من قبله فلم يفيدوه بأي شيء ، لعدم معرفتهم بأي شيء سأل أحد الجنود ، فنكزه في كتفه بظهر سلاحه الميري وطلب منه الصمت ، لكنه لاحظ إبتسامة صادرة من بوجي لم يعرف مخزاها
- كان عنصر السرعة عاملاً هاماً بالنسبة للجبالي ولعبد الباقي في إتمام المهمة التي كلفا بها ، حيث إن أي تأخير في تنفيذها قد لا يكون في صالحهما ، وقد تكون له عواقبة الوخيمة ، هذا ما يدركانه تماماً من خبرتهما ، فمن ناحية لا بد من سرعة إلقاء القبض على باقي العناصر الإجرامية حتى لا يستطيعوا الهرب ، ومن ناحية أخرى حتى لا يتسرب خبر ما يقومون به لعلمهما التام أنه غير قانوني بالمرّة .
- كده فاضل تلت تنفار الأتوبيس وفراولة
- هذا ما قاله بوجي للأمين والتفت ناحية الجبالي وأكمل :
- والدكتور صالح صبري
- ربط بوجي بين فراولة وصالح لعلمه التام بأن مصلحتهما واحدة ومشتركة ومن السهل جداً الإيقاع بهما ، وعلى طريقة أن يضرب عصفورين بحجر واحد هذه كانت خطته

لكن قبل ذلك فكر مع الأمين والجبالي بصوت عالي ، وأخبرهم وأكد على ضرورة العثور على الأتوبيس أولاً ، وذلك لخطورته أمنياً ولإجرامه فهو دائماً ما يحمل الأسلحة ، حيث إن سجله مليء بالحوادث الإجرامية وهنا قال الأمين عبد الباقي للجبالي :

- نديله طلقة خرطوش في دماغ أمه لوقاوح ، واهو نبقي إرتعننا من أمه وخلص
- لاء ، الي عايزهم عايزهم صاحيين وبيلعبوا قدام عينه كده ، زي القراميط كده
- هو على طول بيقتعد في ساير بتاع نت قريب من بيته ، أصله بيحب يتفرج على أفلام الأكشن

في الغالب يجلس الأتوبيس في هذا السايير (نت كافية) إتاوة ، لا يدفع أي نقود نظير إستعماله لأجهزة الكمبيوتر ، ويشاهد الأفلام الإباحية على غير رغبة صاحب المكان ، لكن مجبر أخاك لا بطل ، فهو لا يستطيع رفض طلب للأتوبيس بالرغم من أن الكثيرين من رواد هذا المكان هم من الأطفال ، هذا بالإضافة لإستعماله للمكان في تخزين وترويج الممنوعات ومقابلة عملائه أحياناً كثيرة .

توجهوا إلى المكان بسرعة البرق ، كان لساينة الشرطة عامل كبير في إفساح الطريق ، رغم مشاكسات وطيش بعض سائقي التوكتك ، وتعمدهم الإبطاء أمام الموكب في خط السير ، إلا إنه نجح في تخطيهم بعد أن سب عبد الباقي أحدهم بأمه على مرأى ومسمع الجميع وعلى طريقة «إضرب المربوط يخاف السايب» ، قاموا بالمرور بسرعتهم حتى وصلوا أمام السايير ، المكان الذي حدده لهما بوجي .

نزل عبد الباقي وأشار لأحد الجنود أن يتبعه فقام على الفور بتنفيذ أوامره ودخلوا . وما أن لاحظ الأتوبيس دخولهم حتى قام بإلقاء كيس بلاستيك إسود ، أسفل الكرسي الذي

يجلس عليه . ولم يسعه الوقت للتخلص من خنجر كان بحوزته من هول المفاجأة ، وقف وهو يتحسس الخنجر فقام الجبالي بتطويقة وشل حركته وسحب الخنجر منه ، وأشار عبد الباقي للمجند أن يحضر الكيس الأسود الملقى أسفل الكرسي وتفحص

محتوياته ، كانت عبارة فردين خرطوش ومقروطة بـ "روحين" بما يعنى أنها تضرب طلقى خرطوش في وقت واحد ، تؤدي خطورتهما إلى أنهما يمكنهما أن يصيبا من عشر إلى عشرين شخصاً دفعة واحدة بسبب انتشار البلى المندفع منهما ، ويطلق عليه المجرمون الطلقة "بِتفرش" كما يطلق على الطلقة "البلحة" ، ثمن الخرطوش أو المقروطة حوالي ألف جنية ، وتباع للخارجين على القانون .

وهنا قال الأتوبيس وهو يساق مثل خروف عيد الضحي الذي سيدبح بعد قليل :

- يا باجا فيه إيه بس يا باجا؟ العاجة دي موج عاجتي ، وأنا معرفج عنها أيها عاجه ،
- ألفاظ وكلمات الأتوبيس الخارجة منه بصعوبة وضغطة على الأحرف وتعطيشه لها ، مع فتح أعينه بصعوبة بالغة دليل لتناوله - شريطين - على الأقل من أقراص التامول أو الترامادول كما اعتاد ثم وجه كلامه للجبالي :
- إيه يا عم جبالي ؟ هو إيه الموضوع ؟
- عما الدب ، أنا لا عمك ولا أعرفك ، إمشي من سكات مشش حش وسطك

وصلوا إلى المرحلة الأخيرة ، فكربوجي - على غير العادة - فكرة وطرحها على الجبالي وهي أن يتصل بفراولة ويحدد معه موعداً على أن يحضر معه الطبيب صالح لسحب عينة من أحد الأشخاص الذي يريد أن يبيع كليته بمبلغ زهيد وقال له نصاً :

- فيه مصلحة يا شقيق زي اللي كانت عندنا ، كلية وكده أه ، بس ياريت متتأخرش يا صاحبي ، ومتنساش تعمل حساب مصلحتي في الليلة دي ، ماشي يا صاحبي ، متتأخرش هه أنا ماصدقت أقنعت الواد بالحوارده ، يلا يا معلم

كان هذا الطعم الذي ابتلعه فراولة من بوجي وحدد معه موعداً أقصاه النصف الساعة

تناوب كلا من محمد حشيشة ، وعبد الرحمن الحناوي الأتوبيس ، ومصطفى دجاجة ، وطارق شارون ، وفريد الخرتي الطرق على نافذة البوكس وحاولوا عمل بعض المناوشات مع الجنود الذين أوقفوهم عند حدودهم أكثر من مرة ، وكانوا

يتسألون فيما بينهم لماذا يجلس بوجي مع الأمين والمخبر في السيارة ؟ وما هو دوره في القبض عليهم ؟ ولماذا يفعل ذلك معهم ؟

- يا ااه كده فاضل فراولة والدكتور ، إمتي بقى يجوا ونخلص من أم الليلة دي ؟

هذا ما دار في ذهن بوجي وكأنه هو من تعرض للتخزين وللبيع والمتاجرة فيه وبيع كليته ، كان في قرارة نفسه يحس بأن على قلبه حجر كبير وحمل ثقيل يريد التخلص منه ، يعرف جيداً أن العواقب لا تبشر بالخير ، لكنه منذ البداية أخبر صديقيه بضرورة التخلص من ندى بعد فعلتهم ، وأن كان قد تحجج أكثر من مرة لكنه يسبح ضد التيار والأمواج أقوى منه ، لكن كل هذا لن يشفع له بالفعل عند صاحب الأمر فقد حصل على الأموال مثله مثلهم وإغتصب ندى بل كان صاحب الطلعة الأولى ، وهو من تبرع في البداية وتجراً وتشجع وأقدم على الإيقاع بندى في اللحظة الأولى ، كان يحاول أن يثبت لنفسه ولصديقه كرنبة أنه يستطيع فعل أي شيء ، وأن مرحلة كسر العين بالنسبة له قد ولت ومرت ، حتى عندما أمسك بالأموال هذا المبلغ الذي لم يمسه من قبل قال الحقيقة للطبيب عندما صرخ وقال : كانت بتقول إنها حامل ، وعندها دفعه كرنبة في صدره بعدما خاف أن تفشل المفاوضات مع صالح صبري .

كانت أعين عادل تغفو قليلاً بين الحين والآخر أو كما يقال بالتعبير الدارج " بينام تخاطيف " وتذكر خلالها ما قالت له الطبيبة المعالجة عن مراحل الحالة النفسية والعصبية التي ستمر بها ندى وقدمت له بحثاً مطولاً وقالت له احفظه عن ظهر قلب.

دق جرس هاتف عادل كان المتصل هو الجبالي رد عليه وأخبره بأنه اقترب وقد أحضر معه جميع ما طلبه منه عادل بالتمام والكمال ، وهنا إرتسمت إبتسامة رضا على وجهه وأنهى المكالمة بعدما شكره وقام بتفقد وتأمين جميع السلاسل مرة أخرى التي قام بتثبيتها مسبقاً

ولو تخيلنا سوناً أننا نشاهد مشهداً من فيلم سنيماي بطله عادل ونسمع في هذه

اللحظة أيضًا موسيقي تصويرية إيقاعية مع مؤثرات تدل على شيء مهم نظرات البطل للسلاسل الحديدية ، نظراته للمكبلين ، تخيلة للقادمين ، وقد قام وربت على كتفي كلينتون وربت على كتف كرنبة وأنبوبة ومسح على أجسادهما مثلما يفعل الجزار في ذبيحة قبيل الذبح تمامًا ، وهنا بثق أنبوبة في وجه عادل وسبه وأهانته وقال له محاولاً إستجماع ما تبقى لديه من قوة :

- إنت علشان مكتفنا فاكر إنك أقوى منّا ، لكن لاء إنت جبان ومتقدرش تعمل معانا أي حاجة .

قابل عادل كل هذا بهدوء يحسد عليه ، قوله هذا وفعله لم يثيرا أعصابه أويضايقانه ، ومسح البصقة من على وجهه بظهر يديه وهو يتسم ، ثم تركه وإنصرف وجلس على الكرسي بعد ان أدار ظهر الكرسي ليستند عليه بذراعيه ومن دون أن ينطق بكلمة .

لم يمر الكثير من الوقت وكانت سارينة الشرطة على مقربة من البوابة علم أنه الجبالي ذهب على عجل منه ليستقبله إستقبال الفاتحين ، وجد سيارة الدكتور صالح الملاكي أحدث موديل - موديل السنة - كان يقودها صالح ويجلس بجواره فراولة ، ومن الخلف الجبالي يضع يديه على مسند الكرسيين الجالسين عليهما فراولة وصالح ، ونزل من سيارة النجدة بوجي والأمين عبد الباقي .

تخيل كلينتون أن سيارات الشرطة قد حضرت لنجدهم فمع ظهور عبد الباقي بملابسه الميري ظل يدافع عن نفسه ويقسم أنه بريء ولم يفعل اي شيء

وأمر الجنود والمقبوض عليهم بالنزول من الصندوق الخلفي للبوكس ، قام عبد الباقي بمزاولة مهنته وكأنه في مأمورية رسمية أمرهم بالوقوف في طابور مثل طابور العرض سُمّر الجميع في مكانه ، خاصة من لاحظ السلاسل وفيها كرنبة وأنبوبة وكلينتون ومن لاحظ منهم الصورة المعلقة في منتصف المكان لندى ، أخرج سلاحه الميري وقام بهويشهم وأطلق منه عدة طلقات في الهواء ليصطفوا صفًا واحدًا .

ثم ترجل تجاه عادل وألقى عليه التحية والسلام قابلة عادل بترحاب شديد وهو يعظم له بيده المفروده بجوارجهته مشيرًا له بتحية - ميري - كما يفعل مع رؤسائه

، وكأنه يعرفه من قبل ، وقال :

- سلامٌ عليكم

- وعليكم السلام

- أي خدمة يا باشا أنت تؤمريارس

- ألف شكر أنا تعبتك معايا

- لاء يارس متقولش كده ، دي شكة دبوس ، وأي حاجة الجبالي يعرف يجيني في ثانية .

- الف شكر

- سلامٌ عليكم ،

وأشار عبد الباقي للجبالي المشغول في تجهيز وترتيب الأفراد أمامه وقال :

- سلام يا جبالي ،

لم يسمعه الجبالي فكرر النداء بطريقة أخرى وحسب ما يحب الجبالي ان ينادونه:

- يا جبل

إلتفت الجبالي على صوت عبد الباقي وذهب إليه راکضاً :

- الجبالي : سلام يا باشا

- عبد الباقي : أنا هاخذ بقى الحاجات اللي بره دي

كان يقصد الأحرار التي كانت بحوزة هؤلاء الشباب من أموال وسلاح أو أقراص ومخدرات

- الجبالي : حلال عليك يا باشا أنت بتستأذني ولا إيه ، دي حاجتك يارس

- عبد الباقي : أنت مش عايز منهم أي حاجة ؟

- الجبالي : خيرك سابق يا باشا

- عبد الباقي : ماشي يا أبو جبل ، سلامو عليكم

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته سلام يا باشا نورتنا والله .

كان هذا هورد عادل على الأمين عبد الباقي وهو يهم بمغادرة المكان بعد أن أشار للجنود بالتحرك وترك الهنجر بعد أن ساعده الجنود حتى أدار سيارة النجدة ، بعدها ذهب الجبالي

لايزال فراولة والدكتور صالح في ذهول من الطريقة التي حضرا بها كان صالح قد طرح العديد من الأسئلة للجبالي الذي أخرسه طوال الطريق ، وما أن دخل إل الهنجر حتى وضع يده اليميني على رقبته وبدأ يبلع ريقة بصورة غير طبيعية وكان يمسك فراولة بيده اليسري متشبثاً به ، دارت بينهما همهمة في حديث جانبي وكان فراولة يشير إليه بعلامات تدل على أنه غير مستوعب ما يحدث ، إلأن انفجر صالح فجأة وقال بصوت عالي موجها حديثه لبوجي :

- إيه ؟ إيه يا بوجي ما تفهمني في إيه ، وأنا هنا ليه ؟ انت مش عارف أنا مين ولا إيه ؟

كان يحاول التملص من أي شيء لم يجيبه بوجي بأية كلمة لكنه إكتفي بالإشارة إلعادل وتحرك من أمامهم جميعاً وذهب من تلقاء نفسه إلمكانه رقم (ثلاثة) في الترتيب بجوار كرنبة وأنبوبة اللذان بدأت تظهر عليهما علامات إعياء رغم محاولتهما إظهار عكس ذلك .

ذهب الجبالي تجاه عادل وأشار على كلا من فراولة وصالح ، وحي له كيف أوقع بهما بمنتهي السهولة وعن السرعة التي حضرا بها بعد مكاملة بوجي لفراولة ، كل هذا دون أن ينطق عادل بكلمة واحدة ، كان الدم يغلي في عروقة ، شفتاه تتحركتان ترتعشتان بتلقائية ، وهنا أشار لبوجي أن يأتي إليه مرة أخرى ، إستجاب له وحضر على الفور ، كان عادل قد تحرك ناحية الورقة المعلقة وأمسك بالقلم وطلب من بوجي ترتيب الأدوار ، كل حسب دوره في القائمة ، بعد الثلاثة الأوائل ، أشار على الأتوبيس وقال

اسمه الأول مقترناً بإسم شهرته "عبد الرحمن الأتوبيس" ذهب إليه الجبالي بتلقائية ، وهو يعلم ماذا سيفعل ، قام بوضع يديه وقدميه في الأغلال بالترتيب بجوار مكان بوجي ، تكرر الأمر مع "طارق شارون" رقم (خمسة) وتم تقييده بنفس الطريقة وسط ترقب من الجميع ، ثم رقم (ستة) "مصطفى دجاجة" الذي ما أن تمت الإشارة عليه حتى حاول أن يقاوم الجبالي الذي صفعة صفعة قوية سقط على الأرض ، بالإضافة لوابل وسيل من السباب ، وبعد أن انتهى الجبالي ، أشار بوجي على "محمد حشيشة" أشار إليه عادل أن يذهب إلى مكانه حتى يحضر إليه الجبالي ، وهنا وقف بوجي برهة من الوقت يفكر ، يهرش في مؤخرة رأسه وينظر على كلا من الخرتي وفراولة بعينين زائغتين ، كان لا يعرف من منهما حضر قبل الآخر في منزل كرنبة ، أشار على الخرتي ، ثم تراجع وأشار على حشيشة وهنا ضحك كرنبة بسخرية وإستهزاء وسأله بعد أن سبه بأبشع الألفاظ والتي تمس سمعته وشرفه وقال بإبتسامة سمجة :

- كرنبة : إيه نسييتي يا بيضة ، نسييتي مين جه من قبل مين ، لو محتاج مساعدة إتصل بصديق

ثم زاد من ضحكة بطريقة هستيرية وأكمل بسخرية المعتادة منه وتابع :

- هاآآو ، أنا أقولك وأفكرك رقم (سبعة) حشيشة» إنت صح في ده ، وتمانبة «ممدوح فراولة» ، تسعة «خرتي» مع العلم إن الخرتي ده غلبان وحط نفسه في موقف بايخ ،

إشترك أنبوبة في الحوار وأكمل متهمكما ومتشفيًا كان يتحدث ببرود مُستفز:

- دا ابن مَرا ويستاهل كل اللي يجراه ، ماهو قعد ينخع ينخع ويقول أنا ، وأنا وبعمل وأسوى .

- على العموم هو ابن حرام ويستاهل كل خير ، وبعدين أخرواحد القفص اللي واقف هناك ده ، خبيتها ، اللي وقعنا كلنا

هذا كان كلام كرنبة ، والذي قصد بالجملة الأخيرة كلينتون ، وبعدها ضحكا سويًا ضحكات شيطانية شريرة .

- بتبرطم تقول إيه يابن (لفظ خارج) إنت وهو؟

قاله لهما الجبالي بصوته الذي رج المكان كله

ذهب الخرتي هو الآخر من تلقاء نفسه مثل زملائه لكن بعد أن سجل عادل اسمه ورقمة في القائمة السوداء

ورغم كثرة عددهم عندما دخلوا الهنجر إلا أنهم لم يستطيعوا إفتعال أي مشكلة لعدة أسباب أولهما عدم قدرتهم على صلب أطوالهم فهم تحت تأثير المخدرات ، ثانيهما معرفتهم بأنهم أخطأوا ، والسبب الثالث ما ظهر من الجبالي والأمين عبد الباقي من قوة أثناء تجميعهم وإلقاء القبض عليهم

وقبل أن يقول بوجي اسم صالح صبري دفعة عادل بظهيره في صدره عدة مرات حتى يعود للخلف فعاد بالفعل وهو يرفع يديه فوق رأسه مستسلماً منفذاً ما طلبه منه عادل علم عادل بالطبع من هو أنه "الدكتور" صالح

بعد ذلك ذهب عادل تجاه صالح الذي كان يتقهقر للخلف وهو يشير بإصبعه متحدثاً له ويتحدث بطريقة سريعة عكس أسلوبه الذي يحاول أن يتسم به دائماً ، وهو البرود والهدوء القاتل في بعض الأحيان ، حاول التماسك وحاول تهديده قائلاً :

- انت متعرفنيش ، ومتعرفش أنا شغال مع مين ، أنا ممكن أطربق المكان ده على اللي فيه بإشارة مني ، مكالمه تليفون واحدة

كان يمسك أحدث تليفون محمول في الأسواق والذي يستدعي لفتحة وضع "كلمة مرور" يقوم برسمها على الشاشة ولأنه كان مرتبكاً لم يستطيع فتح الجهاز أو إستعماله خاصة وأن عادل يتقدم نحوه بخطوات ثابتة أما هو فيتقهقر للخلف حتى ذهب للسيارة حاول أن يفتح الأبواب لم يستطع أيضاً من خوفه وإرتباك الذي زاد للغاية ، كان جرس هاتف عادل يرن لكنه لم يلتفت إليه ، عادل الذي يواصل التقدم ناحية من سرق كلية زوجته الذي إختل توازنه وسقط منه هاتفه على الأرض لتكسر شاشته في الحال ،

وكان الجبالي يراقب من بعيد ما يحدث وهو يكبل الباقيين بالسلاسل الحديدية

بوجي صارخًا من بعيد :

- كداب يا صالح يا صبري ، لما انت مدينا خمستاشر ألف جنية إحنا الثلاثة ، وكنت عايز تاخدها عندك العيادة ، وكنت عايز تاخذ حاجات ثاني منها ..

- أنا

- أيوه إنت كنت عايز تاخذ حاجات ثاني منها معرفش إيه كده ، وبعدين إنت جيت النهاردة ليه علشان نصلي العشا حاضر ، مإحنا دافينة سوا يا صالح

ولان الجبالي - كالعادة - قد قابل الكثير من تلك النماذج السيئة في حياته المهنية فقد اقترب منه وخلصه من بين أيدي عادل وكان قد قطع بعض الأحبال وأمسكها في يده وقام بتكبييل يديه مع قدميه وعلقة في كرسي بإسلوب يدعي أسلوب الشنطة ، أسلوب لا شك انه يساعد في الإفصاح عن أي جريمة حتى وان لم يكن هو الفاعل الحقيقي فإنه سيعترف على نفسه ، هذا الإسلوب سينزع منه أي أعتراف يطلب منه بالفعل ، وبالفعل بدء صالح في الصراخ والصياح ولأن جسمه ثقيل على هذا الكرسي وقال بعد مرور

ثواني فقط معدودة :

- إعملوا معروف نزلوني ، فكوني وأنا رقبتي ليكم ، هنزف من نفوخي ، هنزف ، نفوخي هينفجر ، هعترف بكل حاجة

إبتسم الجبالي إبتسامة ثقة وتمكن ، وقام بعد سماعه لصراخ صالح بتقطيع الأحبال ليسقط من على الكرسي وترطم رأسه على الأرض بشدة ، يتحسس مكان السقوط على رأسه هل هناك نزيف ، نظري كف يده فلم يجد شيء ، كان مرتبكا متلجلجا ، ويحاول أن لا تقابل عينه أعين عادل ، وبكي بشدة وبدأ يقص حكايته منذ البداية على رأي ومسمع من الجميع ،

مين هو (صالح صبري)

أنا أصلا فني تحاليل أنا مش دكتور ولا حاجة ، والدخل الي كان بيدخلي قليل جدا

، إشتغلت شغلانة ثاني جنب شغلتي دي ، كانت في شركة لبيع المستلزمات الطبية ، وأنا عندي طفلين وأمي عايشة معايا ، أنا رجلي جت في القصة دي لما الحال ضاق بيا ، إدينت لطوب الأرض وشربت كل أنواع المخدرات ، وفي يوم دخل علما في المعمل تلت تنفار ومعاهم واحدة ست وكان معاهم شاب عنده تمتاشر سنة عايزين يعملوله شوية تحاليل ، فهمت من كلامهم للشاب ده إنه ميخفش والموضوع سهل وإنه هيبقى معاه خمستاشر ألف جنية بعد يومين ثلاثة بدل ما يلف طول اليوم في الشوارع والإشارات يشحت ويبيع مناديل ، هتكسب كام يعني ثلاثين ولا أربعين جنية ؟ رد واحد منهم وقال : ده لو كسب عشرة جنية يبقى عال العال ، هما بيتكلموا مع الواد ده وأنا بره بجهاز علشان أخذ العينات ، عرفتهم إني سمعت كل حاجة وهبلغ البوليس ، رد واحد منهم وقال : إحنا أربعة شركاء وإنت الخامس بتاعنا من دلوقتي ، لإننا في كل مرة ندور على معمل نعمل تحاليل بنتعب ونلف كتير وده يسأل ليه وده يرفض ، وافقت على طول مترددش ثانية واحدة وكان دوري زي دورهم بالظبط ، سمسار بيع أعضاء بشرية ،

وأكمل كلامه ..

ولأني كنت بفهم في موضوع التحاليل الطبية ده كنت في مستشفى شهيرة جدًا وكان معانا متبرع ، ودكتور التخدير مجاش ، دخلت مع الدكتور كمساعد ، وإديت للمتبرع حقنة البنج ، إتبسط مني الدكتور جدًا ، وقال إشتغل معاه خصوصًا إن دكتور التخدير كان مطلع عينه هو كمان ، ومشيت الدنيا معايا على كده

وفي يوم جالي مجموعة من الخليج وكان معاهم شيخ كبير حالته متأخرة ، وحظي إنهم جم ليا بعد ما حد دلهم علما ، وحالة الراجل فضلت تسوء يوم عن يوم ، ومفيش متبرع ، وكانوا حاطين مبلغ كبير جدًا يجي وصل لربع مليون جنية ، رقم كبير جدًا زي ده هيطير من إيدي على الأقل أنا ليه فيه مش أقل من مائة ألف جنية ، وأنا بقلب في الأوراق بتاعة الفحوصات والتحاليل وقفت فجأة لما لقيت إن فصيلة دم المريض زي فصيلة دم أمي بالظبط ونفس المكونات ، فضلت متردد ، رجل تقدم ورجل تأخر ، أمي مش معقول هعمل كده مع أمي ، عادي ما الواحد ممكن يعيش بكلية واحدة إيه المشكلة يعني ،

أنا مش شايف أي مشكلة ، قلت لأمي هعملك شوية فحوصات علشان كانت بتشكي

من الضغط وزغلة في عنقها وكده ، خدتها معايا ورحت المعمل ، وبعد ما وقفت جنبها بوست رأسها ، وفضلت تدعيلي يكفيني شر الشيطان ويرزقني العمل الصالح ، ويكرمني ، بس أنا كنت نويت أعمل حاجة ثاني خالص ، إتصلت بالجماعة الخليجة بعد ربع ساعة كانوا عندي خدت الربع مليون جنية وقررت إني أعمل العملية ، كانت أمني مستنية بعد ما عملتها شوية تحاليل أي كلام وبحجة إن فيه ناس جاينلي ، وعلى ما هم جم كانت هي في سابع نومه إدتها حقنة بنج ، نامت خدت كليتها وإدتها للخليجي وكانت أول مرة أعمل فيها عملية أفتح هنا وهنا وأشيل من ده أحط لده ، وبين يوم وليلة مسكت في إيدي ربع مليون جنية ، عارف يعني إيه ربع مليون جنية وأنا من كام شهر مكنتش لاقى أكل ، كنت بشحت ، وإشتغلت من الباطن وسمسار فترة كبيرة جدًا ، وبقيت معروف جدًا من ساعتها ، وفيه جماعة معاهم بنت كانت على وش ولاده وبيسألوا على دكتور فهمت من كلامهم إن البنت دي بنت من بنات الشوارع وهما عايزين اللي في بطنها ، ساعدتهم برضه وخذت رقم كبير جدًا ، مشيت معايا حلوقوي لحد ١١١١

استمر عادل بالمتابعة بعينه فقط

- لحد مراتي ما ١١١١

وتذكر ما حدث عندما قامت زوجته بإفتضاح أمره وأفشاء سره ، وأصبحت سيرته على كل لسان الجميع يتداول هذا الموضوع الذي أثار الرأي العام حينها ، كانت زوجة قد توجهت لمحكمة الأسرة لتقييم دعوى طلاق ضده مطالبة بالتفريق بسبب إستحالة العشرة بينهما ، وخوفها على طفلها ، قائلة : من يوافق أن يبيع والدته بالقطعة مقابل كام ألف من الممكن أن يتخلص منا في أي لحظة ، وأضافت أمام المحكمة أنها تزوجته منذ ستة سنوات وكان يعمل في شركة لبيع المستلزمات الطبية بالسيدة زينب ويتقاضى القليل من الأموال التي ينفقها على وعلى طفلية اللذان بلغا الآن ثلاثة وخمسة سنوات فكنت دائمًا أقف بجواره وأحاول مواساته بالصبر على ضيق الحال الذي نعيش فيه“ وأردفت: «مع الوقت أصبح كثير التذمر وينفق المال القليل الذي يتقاضاه على أمور تافهة ونسي مطالبنا أنا وأطفاله ووالدته اللي عايشه معانا في نفس البيت ، مبيسبش القهوة ، وبيقضى عليها معظم يومه ومن خلالها إستدان وبدء كل اللي لهم دين يحاوطونا من كل مكان .

وأفصححت أنه كان قد تعرف على أشخاص يعملون في أمور غير قانونية كعمليات الإجهاض ونقل الأعضاء مقابل نسبة مالية ، واتخذوه وسيط لهم وسمسار لجمع من يريد البيع لأعضاء ، من أطفال الشوارع والمتسولين ، مقابل حصة من الربح الذي يحصلون عليه "وتابعت الزوجة :» حاولت أن أترك المنزل وأعيش بعيداً عنه أنا وأولادى حتى لا أنفق من المال الحرام الذي يكسبه مقابل إسغالة الغلبة ، وبيعهم أجزاء من أجسامهم لكنه لم يتركني في حالي وقام بملاحقتي ، وإجبارى على الرجوع بصحبته إلى المنزل بعد أن هددنى بحرمانى من ابنى وابنتى الذي لا يملكون أحد غيري وحمايتى ليهتم بهم فشعرت بالخوف وعدت معه" ، تابعت : «أصبحت أخلاقة متدنية ودائم السب والضرب لى ولوالدته التي لا حول لها ولا قوة ، بسبب رفضنا لما يرتكبه من جرائم ، أصبحت الحياة معه لا تطاق ، الضيق والمشاكل لا تنتهى بسبب الأموال الحرام التي يدخلها علينا" ، وإسترسلت الزوجة قائلة :» بدأ في تعاطى الخمر وإدمانها والسهر وقضاء معظم يومه على القهاوى المشبوهة ينفق ما يتحصل عليه وترك وظيفة وأصبح عاطلاً والأموال التي تدخل له من العمليات التي يقوم بها لا تكفيه حتى أصبح يستدين من كل من حوله حتى يدفع التزاماته" وأوضحت الزوجة في دعواها :» بلغ به الأمر أن أخذ أمه وباع كليتها مقابل المال ، ووقتها أدركت أنني بلا ثمن فمن قبل أن تُمس والدته بسوء من الممكن أن يبيعنى وأولادى في أي لحظة ، فتركته وتركت حمايتى المريضة وهربت ، لكي أنجو منه ومن عنفه ، وحررت محضر ضده وأقمت دعوى الطلاق" .

هذا هو نص ما قالتة زوجته في الدعوى القضائية التي قامت برفعها ضده ، وقد أنصفتها المحكمة وحكمت لها المحكمة بالطلاق

- بعد ما مرّاتي عملت اللي عملته أمي راحت النيابة وقالت إنها إتبرعت بإرادتها علشان أنا متسجنش وخرجت من سرايا النيابة بس أمي قالتلي قلبي وربي غضبانين عليك يارتي مكملتش ، كان لازم أفهم من كلامها إن آخرتي هتبقى وحشة ، وحشة قوي

كان عادل قد سمعه وهو جالس القرفصاء على الأرض متخذاً وضع الانصات ، وناظراً بشغف لمحدثه الجالس أمامه ، كانت وسيلته للمعرفة ليس الضغط أو التهديد ، فقد أراد صالح أن يتكلم بمفرده ، ويعترف على نفسه إعتراف صريح .

- أمك ، أمك تعمل كده في أمك ، يابن الكلب يا واطي ، يابن الكلب ، يابن الكلب
واقترب منه وهو يردد السباب ، وإنهال عليه بالضرب وسقط أمامه على الأرض ،
فداس بحدائه على خدة من جهة ، وكان خدة من الجهة الأخرى يلامس الأرض وكان
يبكي ويرتجف
- ثم نظر إليهم جميعاً وقام بسبهم ، مردداً عبارة ياولاد الكلب بين الحين والآخر وهو
يتحرك ، وقد انتابته حالة عصبية ، فقد أثير
- ظل يتوسل إليه ويرجوه أبلغه أنه على أتم الإستعداد لتنفيذ ما سيطلب منه ،
مهما كانت درجة صعوبته ليعفو عنه ، لكنه تركه وإبتعد عنه ، وأشار للجبالي وقال
وهو يشير إليهم جميعاً :
- أكلهم ، أكلهم يا جبالي وشريهم ميه
- أأكل مين يا باجا ، العيال دي لازم تتدبح النهاردة قبل بكرة ، لحسن الريحة تفوح
ومنعرفش نلم الدور
- لا يا جبالي أنا عايزك تأكلهم كويس ، الأكل كتير وهيترمي حرام ، إعملهم سندوتشات
يا جبالي إعملهم سندوتشات ، وفيه نسكافية ، ابقى إعملهم نسكافية يا جبالي ،
السلام عليكم
- ثم ربت على كتفه برفق وتركه وذهب لسيارته في طريقة للمستشفى ليطمئن على
صحة ندى
- هو الباجا إتجنن ولا إيه ؟ دي سافرت منه خالص ، ، الله يكون في عوناه ماهو كتير
برضه الي بيسمعه ده
- هذا ما قاله الجبالي لنفسه بعدما تركه عادل ، كان مشفقاً عليه

obeikandi.com

الفصل العاشر

المجرم العادل

توقف الأمين عبد الباقي بسيارة النجدة وبوكس الشرطة أمام محل لبيع فواكة اللحوم "مسمط" وطلب عدد خمسة وجبات للجنود ، كان كل طلب تكلفتة حوالي أربعون جنمًا (فشة وكرشة وممباروكوارع) ومعهم شوربة كوارع موضوعة في علب وقطع الليمون وخبز وسلطة ، أخذ المجندين الوجبات وهم فرحين جدًا ، وأكلوها بلهفة ، وطلب أحدهم من الأمين عبد الباقي تكرار مثل هذه الحملات التي تعود عليهم بالخير ، ضحك عبد الباقي من حديث المجند ، وطلب لنفسه طلب مخصوص "كوارع وعكاوي وجوزين حمام" دفع الإجمالي باليقشيش حوالي أربعمئة جنمًا ، وطلب من المجندين عدم إبلاغ أي أحد عن نوعية المأموريات التي سيخرجون إليها مستقبلاً لسرية المعلومات ، وعدم تسريب الأسرار لأي طرف ، هذا ما أكد عليه ، وهذا ما قبل باستجابة عمياء منهم .

ظلت والددة حشيشة تركض حافية القدمين من منزلها حتى وصلت إللقسم الشرطة ، وهي تدبب على صدرها بيدها ، وممسكة غطاء رأسها (الإيشارب) بيدها الأخرى ، قطعت المسافة في وقت طويل لثقل جسمها على الأرض نظرًا لبدانتها ، وسألت كل من قابلها على مكتب : الباشا حضرة الظابط فين ؟ حسب قولها لتستعلم منه عن ما هي الجريمة التي أخذ على أساسها إبنها فلذة كبدها محمد أحمد ، والذي لم يتحرك من جوارها طيلة الإسبوع المنقضي حسب قولها للجبالي الذي قال أمامها جملة : تعالي معنا يا محمد ، عايزينك في القسم

من هنا استمدت معلوماتها عن مكان تواجد ابنها ، وأشار عليها جيرانها بضرورة

الذهاب للإستعلام عن جريمته " خدي معاكي محامي يا أم محمد ياختي " قالتها لها إحدى جارتها التي تطل برأسها من شرفة إحدى المنازل في الحارة الضيقة التي تقطن بها أم محمد ،

- إبنى يا باشا إبنى معملش حاجة
- إبنك مين يا حاجة ؟
- محمد ، محمد حشيشة
- حشيشة ؟ دا اسمه لوحده يخلية ياخذ تأبيدة يا حاجة
- دا مالة يا حاجة ؟
- مش عارفة يا باشا إحنا كنا قاعدين في أمان الله ، وجه بوكس وفيه ظابط خدوا إبنى من البيت
- ظابط ؟
- اه يا باشا ظابط ، وقالو إنهم عايزينة في القسم
- ظابط مين يا حاجة بس ؟ مفيش ظباط غيرنا إحنا الإثنين ؟
- معرفش بقى يا باشا
- إنتي ساكنه فين يا حاجة ؟
- سألتها عن عنوانها ليعرف منها هل هي تتبع المنطقة السكنية الواقعة في نطاق قسم الشرطة أجابته على مضض عن العنوان ، وهي مرتبكة ، وتتهمة ، وفهم منها أنها تسكن في نطاق القسم :
- طب ممكن تهدي كده وتستهدي بالله وتحكيلى إيه اللي حصل.

حكى له ما حدث بالتفصيل :

- ولقينا صاحبة بينادي عليه والظابط وخدوه في البوكس ومشى
- بصي يا حاجة مفيش هنا ظباط غيري أنا والباشا بس وإحنا منزلناش النهاردة أي مأموريات
- كان من يحدثها هو «علاء الدين لطفي ومعه سيد أبو ضيف» اللذان نظرا لبعضهما وفي أعينهما سؤال : من هو ذلك الظابط الذي قد يكون تعدي حدوده وتعدي نطاق عمله دون أن يخبرهما ليقبض على شخص ؟ ، أسئلة كثيرة مرت بذهنهما وهنا قال أبو ضيف
- اسمه إيه صاحب إبنك ده ؟
- اسمه عصام ، وبقولولوا يا بوجي
- وإبنك بيشتغل إيه يا حاجة ؟
- بيسوق توكتك يا باشا
- يخرب بيت التوكتك ، وسنين التوكتك ، ويوم ما جه مصر ،
- اه يا بلد ، تلبسوا الكلب شراب وتعلموه ينط عليكم وترجعوا تعيطوا لما يعضكوا عن التوكتك أتحديث
- أوصفيهنلنا كدة
- بتلت عجالات ياباشا والسقف بتاعة ..
- قاطعها منفعلا ، ووقف من مقعدة وهو يضرب كف بكف ، ولف حول المكتب :
- هو إيه اللي بتلت عجالات وسقف يا وليه إنتي ؟
- التوكتك ياباشا اللي شغال علمه إبنني حشيشة
- أنا مش قصدي الزفت التوكتك
- أمال إيه ياباشا ؟
- أوصفيلنا الظابط اللي جه خد المحروس إبنك

- هو تخين ، بكرش لامؤاخذه كده ،

وأشارت بيديها الإثنين على بطنها شكل (الكرش) ، ثم على شكل دائرة على وجهها
وأكملت :

- وبسم الله مشاء الله وشه مدور ، ولية شنب كبير نازل على بوقه ، وكان لابس
چاكت إسود ومن تحته بروفرا إسود وتحته قميص أبيض وفيه حاجات من اللي
بتحطوها على كتافكوا دي

ناول علاء سيجارة لسيد ، ونظرا كلاهما لبعضهما ، وهزا رأسيهما ، فلا يوجد ظابط
شرطة بهذه المواصفات حتى في أقرب قسم شرطة

دارت مكالمة تليفونية بين عادل وشقيقة والذي أصرفها بضرورة الانتقال للعيش
معه ، بعيداً عن الأجواء المحيطة بهما وردود أفعال الناس - الأقارب على وجه
التحديد - وحتى يتجنب الاستعطاف و(مصمصه الشفايف) والذي سيؤثر بالسلب
على نفسية ندى على المدى البعيد ،

وقف عادل بجوار رأس ندى يقبلها وقد أمسك بيدها وإبتسم بمرارة لها ، فأدارت
وجهها للجانب الآخر فحرك رأسها ناحيته برفق ونظرت له وهي تبكي .

كانت أعين ندى تقول: غصب عني ، كل اللي حصل لي ده كان غصب عني ، أنا بكيت
واتوسلت لهم ، كانوا وحوش ، وطيت وبوست إيديهم ورجليهم علشان يسيبونى لكنهم
رفضوا ومردبوش ، دول لا يمكن يكونوا ناس طبيعيين ، كسرونى قدام نفسي ، ومش
عارفة بعد كدا هاحط عيني في عين جوزي إزاي؟ منهم لله دمروا حياتي ..

لم تستوعب ندى ان من يقف أمامها هو عادل زوجها

إستعان الجبالي بعماد كلينتون لمساعدته في إطعام باقي الأشخاص لعلمه التام

أن هذا الشاب هو الوحيد المغلوب على أمره بخلاف الباقيين الذين لديهم سجلات إجرامية تسبق أسمائهم ،

فك الجبالي وثاق أيديهم اليمني فقط ، وأجلسهم في أماكنهم ، كان يناول عماد الطعام بعدما يخرج من الثلاجة ويضعه في الأطباق الفوم يصنع وجبه لكل فرد ، قطع من الجبن ومعه خبز وعصير ، بالإضافة لزجاجة مياه من الكراتين لكل فرد.

كانوا جميعاً يناوشون عماد كلينتون ويتحرشون به لفظياً حينما يقترب منهم ، لأنه هو من أوقع بهم ، لكنه كان يبتعد عنهم بعدما تبادلا الشتائم ،

حاول فراولة إستغلال الموقف وأن يتصل بأحد ما لنجدته خاصة أنه يحمل هاتفه المحمول ، لكن بوجي قد لاحظ ذلك فنادي للجبالي :

- يا عم جبالي

- إيه يابن الطفسة عايز تاكل ثاني ؟

- لاء أنا عايز أقولك على حاجة

- قول

- فراولة

- ماله زفت ؟

- معاه تليفونة وبيحاول يتكلم منه

ركض الجبالي ناحيته ، لكنه أمر عماد كلينتون بإحضار الهاتف من فراولة بعد أن سبه كعادته بلفظ قبيح ، أخذ منه الهاتف وقدمه للجبالي وضحك بوجي كثيراً رغم ما ناله من تهديد ووعيد إذا ما فُك حصارهم هذا ، وأنهم سيسفكون دمه وإنضم لهم كرنبة وأنبوبة أيضاً ولكن بوجي إستطرد:

- يا عم جبالي التلافون ده عليه فيديو لفراولة وهو نايم مع الولية اللي في الصورة

دي ، واللي صورة الكلب ابن الكلب اللي اسمه كرومبة

ثم وجه بوجي حديثه لكربة وقال له متشفياً:

- علشان تبقى تعرف تشتمني كويس ، كنت عامل زي اللي ماسك علما زلة زمان
، وعاملي نفسك معلم ، عارف أنا شمتان فيك ليه ، علشان عمرك ماسمعت
كلامي ، وعلى طول بتستهتربيا ، إشرب يا معلم إشرب هههههههههه
- ماشي يا بوجي أنا لو طلعت من هنا هخلي أكبر حته فيك قد كده مثل (عقلة
اصبعه)

أشار الجبالي لعماد بأن يبحث عن مقطع الفيديو حتى وجده وسط الكثير من المقاطع

الخاصة بفرولة في مواضع جنسية مع العديد من الساقطات ، أو بعض اللقطات للقاءات أثناء الإتفاق على بيع الأعضاء - صورها خلسة - إذا ما إحتاجها لإبتراز صالح بها .

شاهد الجبالي مقطع الفيديو كانت صورته مهزوزة لإرتعاش يد كرنبة حينها وهو يصوره ، ظهر فيه فراولة وهو ينهش لحم ندى بمنتهي القسوة والوحشية ، أما هي كانت ساكنة لا تتحرك ، وكان صوت كرنبة وأنبوبة واضح جداً أثناء ذلك

تلت تيام

بعد مرور ساعة من مكالمة نادر لعدايل ، إتصل به نادر مرة أخرى أخبره انه عرض التقارير الطبية والتحليل التي أرسلها له عن طريق الواتس أب على طبيب شهرير هُناك ، وطلب الطبيب رؤية المريضة صاحبة هذه التقارير، في أسرع وقت خاصة أن هذا الطبيب عضو في جمعية عالمية لمكافحة الإغتصاب ، والإهتمام التام بالضحايا ، أرسل له نادر دعوة في شكلها الخارجي - سياحة لقضاء بعض الوقت - وأخبره أنه إتصل بشركات السياحة ليستطيع حجز تذكريتين فوجد أن أقرب موعد بعد ثلاثة أيام وذلك لإقامة مباراة كرة قدم بين فريقى (إيطاليا وأسبانيا) في نهائي بطولة أوروبا

اليورو والتي ستقام في أسبانيا ، وأخبره أنه سيُزَلل وسَيُهون كل العقبات أمامهما ليظلا هناك ، وعليه ان يترك البلاد ، وعليه عدم الرجوع إلى مصر على الأقل في هذا التوقيت ، وطلب منه عرض شقته للبيع بأي ثمن إذا أراد حتى لو خسر ثمنها كله ، ثم عاد وعدل

عن رأيه وأخبره أن يتركها كما هي مغلقة وبيعها وقتما يشاء ، حتى يعجل من عملية سفرة حيث أنه جهز له مكان مناسب لقضاء فترة النقاهة ، وأنهى كافة الإجراءات ، كما أخبره أنه في حالة ما إذا طالت مدة الإقامة فلا يعول هم لأي مصاريف أو تكاليف ، فقط يخرج كل هذه الأشياء من إعتباراته ، فسيتكفل نادر بها كلها ، وأخبره بضرورة التوجة لشركة السياحة في فرعها بالقاهرة للحصول على التذاكر .

وصل عادل الهنجر بعد ان ترك ندى على سريرها في المستشفى لا حول لها ولا قوة ، كان قد حصل على عدة أكياس فارغة - مستعملة من قبل - ، كانت ملقاة في مكان مخصص لإلقاء نفايات المستشفى ، والخاصة بالمحالييل ومعلق بها الكانيولا .

مر في طريقة على محل لبيع المبيدات الحشرية وسأله عن أقوى نوع فتاك حاول البائع الإستفسار منه لماذا يحتاجه هل لإبادة القوارض مثلاً أو للمحاصيل الزراعية ، أجابة بهزأسة فأخبره أن هناك نوع يدعي (Lannate WP 90) لانيت ٩٠ سريع التأثير ، شديد السُمية ، يباع على شكل بودرة ، تذاب في الماء بنسب معينة يشتري منها حوالي ١٠٠ جرام . كما يشتري أيضاً مقص حديدي ، وصاعق كهربائي

- إيه يا جبالي الرجالة أكلت وكله تمام ؟

- طفحوا يا بابا

- شكراً ، شكراً يا جبالي

ربت على كتفه برفق ثم جلس ونظر إليهم هاجموة بالكلمات البذيئة والشتائم والتهكمات والسخرية منه سمع:

- " فقال أحدهم « يا معرض
- « وأخريقول له « لاء ذكرقوي يالا ، طب كنت تعالي معاها ونسها
- « وثالث « ما تاخذلك قرشين وتنسي وتصهين وأهي كل حاجة ليها تمنها برضه
- « ليرد عليه آخر» حتى إسأل البغل اللي جنبك ، اللي الجنية غلب الكارنية عنده
- كان يقصد الجبالي ، وسخر آخر من الجبالي أيضًا :
- شوف الجلابية بتاعته من كتر أكله للحرام بتحك إزاي عليه ، وعاملة إزاي على كرشه
- «أود الإشارة هنا إلأنني قد تعمدت إخفاء أسماء الشخصيات التي قالت الحوار السابق ، وذلك حتى لا يُظهر أنني متعامل على أي منهم» -

- إنظرهم عادل حتى إنتهوا من تهكمهم ، وهدأوا لحد ما ، وأجري إتصلاً تليفونياً
- الو ، يا سعادة الباشا ، حضرتك عامل إيه ، أهو الحمد لله تمام ، المدام ؟
- ثم قال وهو يهرش في مؤخرة رأسه :
- أه ، يعني فتحت عنيا ، لاء ، مبتكلش خالص ، لاء ، ولا بتتكلم طبعاً
- حدث هياج وصياح مرة أخرى لكنه اكمل حواراه :
- معلش ياباشا ، أصلي في الشارع وفيه خناقة ، ههههه ، إيه ياباشا مفيش أي أخبار؟ ، أي حاجة عن أي حاجة نتصبر بيها ، أمممم افهم من كده إنكم لسه موصلتوش لأي حاجة ، أنا عارف طبعاً إن حضرتك مش مقصر
- حك مؤخرة رأسه بيده اليسري مرة أخرى وقال :
- يعني مفيش أي جديد ، ربنا يقدم اللي فيه الخير ، ماشي ياباشا ، أه طبعاً هعدي

أشرب القهوة معاك في أقرب وقت ، شكرًا ياباشا مع السلامة

أنهي المكالملة وأغلق الهاتف وضرب على شاشته بإصبعه برفق عدة مرات ، وضم شفوية وهو يهز جسده للأمام وللخلف وقال للجبالي :

- الباشا علاء لسه موصلش لأي حاجة

- ما أنا قولتلك قبل كده ياباجا ، إن إنت اشطر من الرجالة بتاعتنا ، مع إنك لامؤخذة صرفت كتير

- بص يا جبالي أنا مش هاممني دلوقت أي حاجة ، أنا كنت ممكن أدفع عمري كله علشان أجيب العيال دي ، مش ١١ ، مش شوية فلوس بتروح وبتيجي ، وإحنا الي بنجيها ، يلا ما علنا ،

تحرك ببطء وبثقة ووقف أمامهم متحدثًا وقد بدأ صلبًا قويًا ، يتحرك من أمامهم جميعًا ذهابًا وإيابًا ، ويتفرس ملامحهم وهم أسري له ، يري التوسلات في أعينهم وقال للجميع

- أهلاً بالرجالة ، إنتوبقى عاملين نفسكوا دكوره قوي ، ومش هاممكم . وبتشتمونا كمان ، يعني لا أخلاق ، ولا دين ، ولا حتى بتخافوا من الحكومة ولا القوانين ، بتعربدوا ، مخدرات ، وسرقة ، ونسوان ، وماشين ترازوا في خلق الله

واستطرد منفجرًا ، صارخًا فيهم ، وقد هُئى عقلة وجسمة لقوي رهيبة ، وذلك إستجابة لإشارة التهديد الصادرة من الغضب والغيط والحقد ، وزادت ضربات قلبه ، وارتفع في دمه مفعول الأدرينالين ، وضح ذلك جدًا على ملامحه وهو يتحدث بمرارة ، ومهددًا :

- عارفين ، عارفين ، أنا ممكن أعمل إيه فيكم ؟ أنا أقوللكم أنا ممكن أعمل إيه ، أنا ممكن أجيب أهاليكم قدامكم هنا نسوانكم وإخواتكم البنات وأمهااتكم ، وأعمل فيهم الي إنتو عملتوه في مراتي ، وقدام عنيكم ، وعلى عينك يا تاجر ، واللي ما يشتري يتفرج ، قرب ، قرب ، قرب ، خُد فكرة وإشتري بكرة ، أنا ممكن أخليها لكم مدعكة ، وأدوقكم "كوووووووولكم"

وهو يشير بسبابته عليهم وتابع وقد كرر كلمة كلكم عدة مرات بعدة طرق وقد سال منه لعبه على فمه دون أن يدري فبعد أن أدرك مسحه بظهر يده اليسري:

- كُلكُم من نفس الكاس الي أنا شربت منه ، والبركة في الرجالة .

وأشار على الجبالي الذي إبتسم وعدل من ياقة جلبابة ، وتابع بنبرة صوت أهدأ قليلاً

- بس أنا اااااااااا ، أنا مش هعمل كده ، عارفين ليه ؟ علشان أهاليكم ملهمش ذنب ، وإن كان ذنبهم إنهم معرفوش يربوكوا ، وإن هما سبب تسببكم وإستهتاركم بالحياة وباللي فيها .

وارتفعت نبرة صوته مرة أخرى ، وتحرك جسمه كله ونفرت منه عروقة وكادت أن تنفجر:

- إنتوا إغتصبتموا مراتي ، وسرقتوا كليتها ، وإتسببتوا في موت بنتي ، وأنا مُت ، مُت وأنا عايش ، بس كده بح ، كده خلاص

وتحرك حركات عشوائية أمامهم وهنا أشار الجبالي لعماد كلينتون "الحر الوحيد" ومد يده بهاتف فراولة وأمره بتشغيل المقطع الذي يجمع فراولة بندي ، وعرضه أمام وجه عادل من دون أن ينطق ، كان يشاهده يغمض عينيه ويفتحهما يتمني أن تنشق الأرض نصفين لكي تبتلعه حياً ، لاحظ مقاومة ندى بكل قوتها رغم وهنها منذ ان فك قيودها وإغتصبها ، لم يتمالك نفسه قذف الهاتف بكل قوته في الحائط لينكسر في الحال

جيم أوفر

ضغط على فكيه بشدة جعلت عروقة تكاد تنفجر ، وإحمر وجهه ، فقد شَعُر بكسرة النفس ، وضاحت عينيه مما رآه ، وزام عادل وكانت تعبيرات وجهه تدل على قدومه على الانتقام فهو شبه غائباً عن الوعي رغم إنه مازال واقفاً على قدميه ، وكان يهذي

هستيرياً ، وقد عُقد لسانه عن الكلام .

تقدم عادل نحو فراولة وقف أمامه وبكل ما أوتي من قوة ظل يصفعه على خديه ، ويلكمه ، طارت أسنانه ، ركله في مكان حساس كما لو كان يركل كرة قدم ، تألم بشدة ، وأمسك برأس فراولة بشدة رطمها للخلف بالحائط عدة مرات حتى أصيب بدوار ، ونُكست رأسه وتدلّت من أمامه على صدره ، حدث هذا أمام الجميع ، كانوا يرتعدون ، لدرجة ان بعضهم أدار وجهه للجانب الآخر

ثم ذهب للسيارة وفتح حقيبتها وأخرج الأكياس التي حصل عليها من النفايات ووضع بودرة اللانيت 90 (المبيد الحشري) في إناء بلاستيكي وجده أمامه ، وسكب عليه بعض من الماء وأذابه ، ثم وضعه في الكيس وظل يرج الكيس حتى إمتزج بالماء تماماً ثم إلتفت يمينه ويساره عن أي شيء يحل محل الحامل الحديدي (مثل الحامل الموضوع في المستشفى بجوار رأس ندى) فلم يجد ، بحث بعينه كثيراً حتى وجد انه بجوار الخرتي عامود حديدي فتحرك نحو الخرتي وعلق الكيس به المادة المذابة بجواره ، وهنا فهم الجبالي مقصد عادل فتحرك تجاهه وأمسك بذراع الخرتي بكل ما أوتي من قوة وقام عادل بغرس سن المحقن في ذراعة وسط صراخ منه ومقاومة ، وهو لا يعلم بالطبع ماذا وضع له عادل في هذا الكيس بدلاً من المحاليل .

ثم توجه عادل ناحية التفتيشية - القفص الحديدي - المتواجد به الكلارك (الرافعة) كان مغلق من الخارج بقفل متوسط الحجم يتدلي منه مفتاحه بميدالية بها عدة مفاتيح ، فتح الباب ناحية الجهة اليمنى ، ووقف ليشاهد صوراً توضيحية موضوعة على الجانب الأيسر للكلارك كيفية تشغيله وكيفية تفادي وقوع الحوادث والسلامة والوقاية منه للعمال المحيطين به طوال الوقت ،

صعد وهو يمسك مقبض عن يمينه ، وجلس على الكرسي الجلدي لم يبالي إنه مُتسخ جداً لعدم إستخدامه منذ فترة طويلة ، وأدار المحرك بالمفتاح الموضوع فيه ، شعر بصوت شديد ورجرجة وهزة من أسفله ، إستغربها في بادئ الأمر ، لكنه لم يهاب الموقف ، إعتاد عليها بعد مرور تواني معدودة ، بدء في تحريك عجلة القيادة ، وإستخدام الأزرار لكل زر وظيفة - مكتوب عليه باللغة الإنجليزية - ، رفع أو خفض ، التحرك للأمام أو للخلف ، لم يستغرق من الوقت أكثر من دقيقتين وكان قد تحرك و

خرج به من القفص الحديدي ، وأدار وجهه لهم ، وأصبح في مواجهة الجميع

تَصْفِيَّةٌ حِسَابٍ

أشار للجبالي على حشيشة ذهب إليه وجرجرة - كما لو كان سيذهب به إلى الغرفة الإعدام - خوف ما بعده خوف ، ورعب ما قبله أو بعده رعب ، وقف عادل في جهة من العمود الخرساني المتواجد في منتصف الهنجر ، وكان الجبالي وحشيشة في الجهة الأخرى ، بالتحديد كل منهما في زاوية ، ترك عادل الآلة التي يقودها وترجل ناحيتهما وجَنَّبَ الجبالي بعدما فك قيود حشيشة .

- عاملنلي رجاله قوي صح ؟

- اه رجاله غصب عن أي حد ، إحنا رجاله من يومنا ، عايز تعرف إزاي ، أنا أقولك إزاي ، لما الحالة كانت معانا ضنك ، وأبويا رمانى أنا وأختى وإحنا صغيرين بعد ما طلق أمي ، وإتحبس وخذ حكم مؤبد في قضية مخدرات ، وبعدين مات في السجن ، وأنا اشتغلت في كذا شغلانة ، وإتمرمطت من هنا لهننا ، ومبتقش لاقى أصرف على أمي ولا على أختي .

- ودا سبب برضه إن إنت تعمل كده ؟

- ومعملش كده ليه ؟ ، اي واحدة معانا تمنها ، نعمل اللي إحنا عايزينه معاها

- تماااااااااااا ، وأنا هعمل اللي أنا عايزة معاك

وهنا وضع عادل سلسلة حديدية أخرى في كل قدم من طرف ، والطرف الآخر كان معلق في الكلارك - كل طرف في شوكة من شوكتي الرافعة - ، وربت على كتفة برفق ، ثم ذهب إلى الكلارك وبدأ يقوده ببطء شديد وسط صرخات وإستغاثات من الجميع ، فمن ناحية خوفاً على حشيشة الذي يتم جرجرته من مسافة بعيدة على ظهره ، ومن ناحية أخرى ما يشاهدونه من الألام التي أصابت الخرتي الذي بدأ يتلوي نتيجة وصول السم إلى دمه ، وهو بين الحياة والموت.

ظل عادل يتحرك بالكلارك ببطء شديد للأمام ، حاول حشيشة أن يتشبث بأي شيء من حوله فلم يجد ، حتى إلتصق حشيشة من فخذه وعظام الحوض وتلامست

منطقة العانة "أعضائه" بالعمود الخرساني من زاوية القائمة ، حدث له سحجات وتجلطات وكدمات في لحم جسده ، لم يتوقف عادل إلا بعد أن تأكد من ذلك فنزل وتحسس الجزير الذي يسحبه وجده مشدود جداً .

كان حشيشة يستنجد بأصدقائه ، فمنهم من يسب الجبالي وعادل ، ومنهم من يستعطفهما ، ويستجديهما ، ويستسمحهما ، أو يطلب العفو والغفران ،

تحرك عادل مرة أخرى كان حشيشة على الأرض في وضع وكأنه يسبح أو يصارع الأمواج ، حتى سُمعت طقطقة من كل مفاصل العظام المشدودة ، من الحوض حتى الركبتين ، وكسرت عظام مفصل الورك ، حدث إنفصال بين العظام وبعضها ، وحدث له نزيف داخلي على الفور ، كان حشيشة يبكي فقال له عادل ببرودة أعصابه :

- بتعيط ليه يا حبيبي ، تحب أجبلك الدندو

دخل أمين شرطة إلمكتب علاء لطفي وقص عليه الآتي :

- حصل حاجة كده ياباشا أنا مش فاهمها سعادتك بس حبيت أقولها برضه ، إحنا كنا قاعدين بنهز مع بعض ومع العساكر عن الأكل والكانتين وكده يعني ، ولقيت عسكري منهم بيضحك وبيقولي ، يلا يا باشا إطلعلك مأمورية زي اللي طلعتها كده وخُذنا معاك ، دا كل واحد فينا كل أكل ساعتها كوارع وسمين ، فضلت أجرجر في الواد لحد ما قالي مين كان معاهم في المأمورية دي ومين اللي جبلهم الأكل اللي الواد كان بيتكلم عنه

- مين هو؟

- الأمين عبد الباقي سعدتك

- عبد الباقي ؟؟؟؟

أشعل سيجارته ، وأخذ نفساً عميقاً شهيق وأخرجه ببطء شديد ليحافظ على هدوءه - مازال يسعل كحة جافة - قال وهو يتحرك ليجلس على الكرسي يراقب خرتي وحشيشة وهما يحتضران فما فعله بهما لم يخطر على باله ولم يرتب له أبداً من قبل ، وهو لا يعلم احتمالية أن تؤدي كل تلك الأعراض إلى الموت بالبطن .

- ما تعملنا شاي يا جبالي !!!

- تأمرني يا بابا

- إملي الكاتيل كله ميه ، وشوف الرجالة تشرب إيه؟

تحرك الجبالي تجاه السخان الكهربائي (الكاتيل) وصب فيه ثلاث زجاجات مياة معدنية أخرجهم من إحدي الكراتين القريبة منه ، وهنا بدأ المحول الكهربائي ينخفض أدائه نتيجة إحتاجة للوقود (الكبروسين) ، ركض الجبالي مسرعاً ناحية برميل بجوار جركن عشرون لترًا فارغ ، وبدأ في تفريغ الكبروسين من البرميل إلى الجركن بواسطة الخرطوم المتصل بقمع في آخره - كان ملقي بجوار المحول عندما دخل عادل للهنجركان عادل لا يعلم ما هي فائدته - لكنه علم الآن خاصة عندما إستخدم الجبالي نفس القمع ونفس الخرطوم في تفريغ الكبروسين من الجركن الصغير إلى المحول ، إستغرق هذا بعض الوقت منه ، ساعده عادل وكان يتابعه بكل دقة وما أن فرغت الكمية في المحول حتى عاد المولد الكهربائي للعمل مرة أخرى بكامل طاقتها ، مسح الجبالي يده بقطعة قماش من أثار الكبروسين ثم أوصل السخان الكهربائي بمشترك الكهرباء ،

وجد عادل سلك كهربائي قديم ، قام بطيه عدة مرات بطول حوالي متروأمسكه من طرف ثم اقترب من دجاجة وضربة به على صدره بكل قوته ، فصرخ دجاجة وقفز من مكانه عدة مرات وهو يسب عادل بأبشع الألفاظ ،

- إنت عملت كده ليه في مراتي ياروح أمك ؟

لم يتفوه بكلمة ، طرح عادل نفس الجملة مرة أخرى فأجابه وهو يبتسم نصف

- كانت حلوة ، حلوة قوي ، وأنا بمقدرش أمسك نفسي قدام الحريم

وقد قال هذه الجملة - أثناء عملة في محل الكباب - منذ وقت بعيد : "من وأنا سني صغير وبشوف البنات معديين قدامي لابسين بنطلونات ضيقة وجسمهم حلو وأنا بمقدرش أمسك نفسي قدام الحريم أبدًا "

- وأنا همسح بيك الأرض يابن ال (لفظ خارج)

- هتعمل إيه ؟ هتعمل إيه فيا ؟ اوعي إيديك

لم يرد عليه عادل بكلمة واحدة ثم نزع الملابس من على صدره وإستعاد وقفته مرة أخرى في مواجهته وضربة للمرة الثانية - كانت أقوى من الأولى - وأعقبها بثالثة ورابعة و.و.و. بسرعة حتى خارت قواة تمامًا .

كان الجبالي يضع السكر والشاي في الأكواب وفي إنتظار غليان الماء وما أن بدأ في صب الماء في الأكواب حتى نهاه عادل وقال له :

- استني يا جبالي متصبش الشاي دلوقت !!

ذهب عادل إلى دجاجة المستسلم تمامًا ، وفك قيود يديه من السلاسل - لكنه أعاد ربطهما ببعضهما من معصمية من الخلف - وحل قيود رجلية ثم طرحه أرضًا على بطنه ونزع عنه بنطاله وسط ذهول من الباقين ، وأمسك القمع المتصل بالخرطوم ، وعلى طريقة الحقنة الشرجية وضع الخرطوم في فتحة الشرج وأمسك بالسخان الكهربائي وبدء في سكب الماء المغلي في القمع ليصل إلى الفتحة الشرج ويتلوي دجاجة ويصرخ صرخات مكتومة وقال له متهمكًا مستهزئًا :

- إيه الوواو إوجع ، ولا الوواو أح ، أجيبك حد يبوس الوواو

هل تعلم كيف وصل إلينا إستخدام الحقنة الشرجية؟

تعلمها الفراغنة من طائر أبو قردان الذي كان يملأ منقارة بالماء ويضعه في مؤخرته في كل مرة يصاب فيها بالإمساك

- سعادتك اللي أنا قولت عليه لسعادتك هو اللي حصل اه أنا خدت الواد وهتيته بس ، وخوفته سعادتك كارت إرهاب يعني يا باشا ، علشان سرق موبايل بتاع واحد معرفة وبعدين سبته على أول الشارع

- طيب بص يا عبد الباقي ، قسمًا عظمًا ، ورحمة أبويا ، لو عرفت إنك ليك إيد في الموضوع ده ما هعتقك

- علاء باشا أنا ١١١١١

- أنا خلصت كل اللي عندي اتفضل مع السلامة .

ضرب علاء بكفه بكل قوة على مكتبة

خرج عبد الباقي من المكتب بعد أن أدي تحية لعلاء ، كان غاضبًا من تهديدات علاء لطفي له ، و تمنى لو أمسك بالمجند الذي وشي به - دون أن يدري - وقال هذا الكلام ، أقسم وهو يركز على أسنانه بأنه سيفتك به ، سيمزعه إربًا غربًا ، فعبد الباقي الذي يملك محلاً لبيع إكسسوارات ومستلزمات المحمول في بلدته ومحل آخر لبيع الملابس الجاهزة يديرهما شقيقة ، لم يهتز عبد الباقي من قبل أبدًا مثلما حدث معه الآن ، فهو كثيرًا ما يستغل نفوذه وله كامل السلطات ومطلق الحريات في التصرف في أمور القسم ، وعندما إتصل به أحدهم ليستعين به إعتذرورفض وقال في نفسه :

- أحسن حاجة أهدي اللعب شوية علشان العين علما اليومين دول ، أه مفرقتش بدل ما أتلط

سادت حالة من الصمت الطويل بعد كل ما حدث لدجاجة صمت لم يقطعه سوى صوت أنين صادر من الثلاثة أشخاص فقط الذين تعرضوا للتعذيب لكن صوت

عادل كان أقوى حينما قال :

- فين الشاي يا جبالي إنت نسييتني ولا إيه ؟

مقص حديدي وصاعق كهربائي هذا ما وجده عادل في حقيبة سيارته والذي إشتراهما منذ وقت قريب ، ووقف أمام الزائر رقم خمسة الدكتور شارون وأشار له بالصاعق في وجهه من الناحية اليمني ، ثم أشار بالمقص ناحية الجهة اليسري ، وغرس سن المقص في رقبته ثم شغل الصاعق في وجهه وتم تفريغ شحنة كهربائية شديدة صدمته وإرتعش على أثرها ،

ولمح عادل من بعيد في أحد الأركان كرتونة مكتوب عليها عدد اثني عشر زجاجة خل (التي كان قد إشتراها من الهايبر ماركت حينها سأله الجبالي لماذا إشتري الخل؟ أجابة حينها: أصل عليهم عرض) ، ترجل إليها وهو يمسك المقص والصاعق ثم حمل الكرتونة بين يديه ووقف مرة أخرى أمام طارق شارون الذي أصيب بالشلل المؤقت

تطوّر طبيعِي

أمسك بكف يده اليمني وصعقة مرة أخرى ، ثم أمسك بإصبعه السبابة ووضع المقص الحديدي على أول عقلة من ناحية الظافر وضغط عليها بشدة ، فقطعها وقال متهمكماً :

- تصدق يا جبالي إن المقص ده طلع حامي قوي

وأعقبه بالعقلة الوسطي ثم الثالثة ، كانت يد طارق ترتعش ، أنفجرت منها الدماء ، وإحمر وجهه وكان يكتم صرخاته بدون إرادته فهو مازال تحت تأثير الصعق بالكهرباء ، وتابع عادل :

- يووووو إيه ده دم ، معلشي يا جبالي هنوسخلك الأرض بقى ، عارف إيه دا يا طارق؟ ، مش اسمك طارق برضه؟ ده بقى اسمه التطور الطبيعي للحاجة الوسخة ، وأهم حاجة ان اللي بيعحصل ده ميخلكش تنسي جون مجدي عبد

الغني في كاس العالم ،

فاكره ولا لاء ؟

ثم أمسك كف يده اليسري وفعل ما فعله بطارق في اليد اليمني ، وتحرك بهدوء وببطئ شديدتين وفتح الكرتونة التي بها زجاجات الخل وفتح واحدة وذهب إلـبطارق مرة أخرى وقام بسكب الخل على مكان الجروح التي تنزف دمًا بغزارة

كما لو كان يقلم أشجارًا ، كرر ما فعله بجميع أصابع يد طارق شارون ، وضع عليه التلذذ ، أفرغ محتوى الكرتونة من الخل عليه ، كان يسكبه على البقايا الموجودة في كفي يديه ، وكان قد فتح عدة زجاجات وصيهم بأكملهم في فم طارق وكان عادل يغني : «من حق الكبير يدلع من حق الكبير» وكررها بصيغة أخرى نظرًا لأن طارق سمين فقال "من حـقك التخين دا يفرقع من حـقك التخين " ليصاب طارق بحشرجة في صوته وتـجـحـظ عـيـناه

أشار عبد الرحمن الأتوبيس متوسلاً للجبالي لدخوله للحمام لقضاء حاجته - ففي الفترة المنقضية كان الجبالي يرافق كل من يريد الذهاب لقضاء حاجته يفك قيوده ويعيد تقييده مرة أخرى - لم يمانع أبدًا خاصة أن عادل أخبره أن يريحهم جميعًا ولا يرفض لهم طلبًا - إلا الخروج من هذا المكان بالطبع - دخل عبد الرحمن إلـالحمام وطال الوقت بداخله وكان الجبالي في إنتظاره ، أحس الأتوبيس بالخطر يداهمه فحاول المراوغة ، وبحـث عن منفذ ليخرج منه لكن هـمـات لا مفر ، دفع الجبالي الباب بقوة وأخرجه ، كان يقف في ركن الحمام بكامل ملابسه ، وسحبـه للخارج ، وبـقبـضـة حديدية محكمة على ملابسه ، اقترب منه عادل وظل يركله ويصفعة سال الدم من أنفه وفمه ، كان مثل الخرقـة في يده ، أشارله أن يهدأ وكان يمسح الدماء السائلة من فمه وأنفه بيده الأخرى .

الحنطور

كانت المخدرات وتأثيرها جعلت من عبد الرحمن الأتوبيس إنسان آخر دائم التوتر ، ذو نظرات مجنونة ، عيناه لا يقدر على فتحهما إلا عندما يتناول الكثير من المواد المخدرة ليفيق لدقائق معدودة تكون فيها عيناه زائعتان لا تتوقفان عن الحركة ولكن

لا مخدرات ولكنه تظاهر بالإغماء ، فلاحظ عادل أنه يتلاعب به ، فاقترب نحوه وكان يحمل في يديه زجاجة مياة» مثلجة» بدون غطاء ، ثم رفعها للأعلى حتى أصبحت فوق رأسه وسكها عليه ، شعر بالمياة المثلجة فإنتفض من مكانه بعد أن أغرقت رأسه وجسده وتعثرت قدماه حتى وقع على الأرض وضحكوا عليه ، وكانت ضحكاتهم سخيفة وقد إستفزته .

- إيه ده إنت بتركب الهوي ولا إيه ؟ لاء أنا عايزك تسترجل وتشرب بريل بعد كده ،وبعدين إنت المفروض تركب حنطور ، تركب الحنطور وتحنطر كمان !!

ودندن أغنية أركب الحنطور في صوت خافت وهو يقترب منه ويشل حركته ويكتف يديه من الخلف ، ووضع في رقبته حبل صنع به (عُقدة وَخِيَة) ليسهل التحرك بين الحبل ، حاول عبد الرحمن المقاومة لكن دون جدوي ، ذهب عادل ناحية الكلارك وهو مازال يدندن الأغنية ، وقاده وتحرك به ، ثم وقف بالقرب من عبد الرحمن ، الذي كان يتقهقر للخلف ، كاد يفقد ويختل توازنه ، تعثرت قدماه ، وسقط ، ساعده عادل بعد أن منع الجبالي ووضع الحبل من الجانب الأخر في شوكة الكلارك وبدء في الرفع للأعلى أقصى ارتفاع لهذه الرافعة هوستة أمتار ، ظل يرفع ببطء ، وكان عبد الرحمن يُرفع معه أيضًا يرفس بقدميه حتى رفع عادل الكلارك بسرعة مرة واحدة ، وإرتفع صوت غنائه : « اركب الحنطور درجن درجن وأحنطر درجن درجن» ظل يتهاوي للأمام وللخلف ، ويتطوح يمينًا ويسارًا حتى سقطت وتدلّت رأسه على صدره قاطعًا التنفس

كان بعد أن ينفذ أي عملية من عملياته السابقة يذهب إلى الورقة التي قامت ندى برسمها - والتي كان قد أكمل عليها باقي الأسماء - ويضع علامة (√) على كل شخص إنتهي منه ، لاحظ أنه قد قضي على خمسة أشخاص ولا يزال متبقيًا أمامه ستة أشخاص آخرين باقين على قيد الحياة.

صرخ الباقيين صرخات مدوية مستمرة ، لم تنقطع ، يستنجدون ، يتأسفون ، يبدون ندمهم فقد شاهدوا زملائهم يلقون حتفهم واحدًا بعد الآخر بطرق مختلفة أمام أعينهم ، لكنه وجد أن الوحيد الذي أبدي إستعداده التام للمساعدة هو صالح

، والذي تأسف عما بدر منه ، وقدم سيلاً من التبريرات ، إبتسم عادل إبتسامة خبيثة موافقاً لقوله ، فجرح عملية سرقة الكلي لم يكن قد التئم بعد ، فأتجه إليه سائلاً إياه :

- إيه عايز تقولي إيه؟
- هاعمل الي إنت تقولي عليه كله ، بس إعتقني لوجه الله
- أنا راضى ذمتك الأستك دي ، إنت تعرف وجه الله ؟
- أبوس إيدك ورجليك
- طمئننه عادل بعدما ضحك ضحكة شريرة وسأله :
- طيب قولي
- أأمرني
- لما بتيجي تعمل عملية بتعمل إيه ؟
- بيجيلنا المريض أوالحالة زي ما بنسميها وبعدين نعمله التحاليل اللازمة ، وبعدين نشوف متبرع
- تؤتوتو ، لاء إنت مفهمتش قصدي ، أنا عايز بالتفصيل ، التفصيل الممل كمان
- ماشي ، أنا باخد عينة دم من المريض وأحللها وأعرف فصيلتها ، وأنا عندي لاستة بأسامي متبرعين كتير منهم الي بيروح الشهر العقاري يعمل تنازل ومنهم الي يخاف وميرداش ومنهم الي مبيبقاش عارف أصلاً انه هيتعمل فيه الكلام ده ، وأبدأ أعمل العملية حسب الحالة
- أفهم من كده إنك عملت تحليل لندي ؟
- أه طبعاً
- وكلية ندى فين ؟

- كان فيه حالة مطابقة لفصيلة دمها بالضبط ، فا....
- يابن الكلب
- طيب أنا عايز أعرف مين اللي خد الكلية ، وعايز نتيجة التحليل بتاعة ندى
- موجودة
- فين؟
- في المعمل .
- والمعمل ده فين ؟
- في قبليتي في التجمع .
- قبيلتك يابن ال.. ملهاش ذنب المسكينة إني أشتمها ، كمل ، أعرف إزاي ملف ندى؟
- كل حالة وكل متبرع ليهم عندي ملف ، "بلع ريقة وأكمل" ملف فيه كل التفاصيل السن و..
- طيب واللي بيروح الشهر العقاري ده ليه ؟
- يعني لو فيه حالة وحد حب يعملها رسمي وميري في مستشفى إستثماري لازم يبقى فيه الإجراء ده ، قانوني شوية
- نظر عادل إلنالجبالي وسأله مرة أخرى :
- طب أنا عايز التحاليل دي مين ممكن يدهالي هناك
- هزرأسه بالنفي وأجاب :
- مفيش حد
- يعني إيه ؟

- أنا معندش حد أأمن عليه يدخل المكان ده غيري أنا

تدخل الجبالي في الحوار وقال :

- أنا هاخده ونجيب اللي إنت عايزه ونيجي ، مسافة السكة

لم ينتبه لما قاله الجبالي وبالتالي لم يرد عليه ، كان باله مشغول بشيء ما فعاد وسأل صالح :

- معاك حق بنج في العربية ؟

هز رأسه بالإيجاب

- تعالي معايا ، فُك له إيديه ورجليه يا جبالي

توجه إليه الجبالي وحل قيوده وتحرك بعد أن دفعة الجبالي أمامه عدة مرات ، وهو يتحسس مكان الأغلال في ساعديه بيديه ، فتح عادل سيارة صالح وأشار له صالح على صندوق صغيره أدوات التخدير ، مسكها عادل وطلب منه تعبئة أربع سرنجات بالمخدر ، وافق على الفور ، رغم إرتعاد يديه إلا أنه سيطر على نفسه لحد ما ونفذ ما طلبه منه عادل ،

ثم أمره عادل بعد ذلك بالتوجه إلكرنبه ، أنبوبة ، بوجي ، وفراولة لحقنهم بالمخدر ، ذهب إليهم وبصحبتة جبالي وعادل وحقنهم بالمخدر ، رغم مقاومتهم إلا أنه تم حقنهم ، ذهبوا في سبات عميق ،

طلب عادل من الجبالي حملهم ووضعهم في سيارة عادل من الخلف وطلب من الجبالي مرافقة صالح بسيارة صالح

قال عادل لعماد كلينتون ساخرًا وهو يغلق الباب من خلفه :

- خلي بالك من الجثث يا عمدة ، وأوعي أي حاجة تنقص منهم ماشي

- أبوس إيدك سيبيني أمشي ، مش هما قالولك إني معملتش حاجة

- ههههه أنا راجعلك تاني هنروح من بعض فين؟ ، أه لوجعت الأكل عندك ، باي

ذهبوا إلى فيلا صالح صبري في منطقة التجمع الخامس ، التي تقدر قيمتها بأكثر من سبعة ملايين جنية ، فيلا تم بنائها على مساحة كبيرة ، مُحاطة بسور خارجي وبمنطقة خضراء يشع منها النسيم ، يقال بالتعبير الدارج عنها (هواها يرد الروح) ، في غرفة داخلية ، معقمة . ومزودة بعدد من أجهزة التكييف ، يقوم صالح بعمله غير المشروع غرفة أشبه بغرف عمليات المستشفيات مجهزة بالمعدات اللازمة ، والإضاءة الكافية ، بها عدة أسرة بجوار بعضها البعض بطول حوالي خمسة عشر متر وعرض حوالي خمسة امتار بجوار هذه الغرفة توجد غرفة صغيرة لحد ما وهي الأرشيف الملحق بالمعمل الذي يحوي بين طياته معلومات المرضى والمتبرعين منذ أن بدء صالح في ممارسة لهذه التجارة الغير شريفة ، معظم حالات المرضى من الدول العربية ، بخلاف بعض القادرين من الأسر المصرية ، والذين يدفعون أرقامًا باهظة تتراوح ما بين مئتي ألف ، ونصف المليون جنية في بعض الحالات ، لا يقتصر الأمر على الكلي فقط لكن هناك عمليات قرنية وفص كبد ، كل العمليات التي لم يستطع صالح إجرائها بنفسه كان يستعين ببعض الجراحين «معدومي الضمير» لإجرائها ، إطلع عادل على كل هذا بنظرة سريعة وهو يتمتم وقد ظهرت عليه علامات نرفزة وعصبية وإنفعال وضيق خاصة بعد أن وجد أن كلية ندى قد ذهبت إلخارج القطر المصري حسب ما دونه صالح بخط يده

- موضوع الشهر العقاري ده يا جبالي ؟
- اعتبره خلص يا باچا ، الشهر العقاري كله يكون عندك .
- لم يلتفت له عادل فواصل الجبالي حديثه :
- أصل أنا ليا واحد حبيبي موظف في الشهر العقاري ومعاه كل حاجة ، المستندات الدمغة والأختام ، هو هيخلص كل حاجة متقلش من الموضوع ده خالص ، إعتبرة خلصان
- وريني صيغة كده لموضوع الشهر العقاري ده يا صالح .
- حاضر حاضر

فتح صالح درج وأخرج منه ملف ، وأخرج منه ورقة عبارة عن صيغة كانت لشاب عشريني كان قد تبرع بكليته ، قدم عنها تنازلاً في الشهر العقاري ، ومكتوب بجوارها عبارة "بدون أي مقابل مادي" أشارله على هذه العبارة فأخبره صالح أنهم يضطرون لعمل ذلك هرباً من المسائل القانونية ، والملاحقات القضائية مستقبلاً ، ثم أعطاه صالح العديد من النماذج (الإقرارات) فارغة

وجد عادل جهاز كمبيوتر محمول "لاب توب" على المكتب أمامه ، فقام بتوصيل الكمبيوتر به وجده متصل بشبكة الإنترنت أيضاً ، وبدء في جمع المعلومات عن الباحثين عن متبرعين أعضاء على المتصفح الشهير جوجل ، كل ما كتبه فقط "مطلوب متبرع" فظهر له العديد من النتائج ، راعي في ذلك أن تكون تواريخ الطلب حديثة ، وجد حوالي ثلاثة عشر طلب ، فتح ملف إكسيل ، خانة للإسم ، وأخرى لرقم التليفون والعنوان ، وخانة لفصيلة الدم ، وخانة مقسمة لثلاثة أعمدة بالطول كتب في واحدة فص كبد والثانية القرنية والأخيرة كلي .

- موضوع فص الكبد والقرنية اللي إنت كاتبه في الورق بتاعك ده بتعامل معاه إزاي يا صالح؟

- بيجي زملا ينفذوا العمليات دي هنا وبيأخذوا أتعابهم .

بعد أن نمي إلعلمه هذه المعلومة ألغى خاني فص الكبد والقرنية من ملف الإكسيل

كان الجبالي يتجول في الفيلا صعد السلالم الداخلية ، وتنقل بين الغرف ، وقف منبهراً بما رآه مذهولاً ، فتح دولاب الملابس وجد كميات من الملابس الرجالي بالإضافة لبعض الملابس الحريمي التي تفوح منها أفخر أنواع العطور ، فهم الجبالي أن هذا المكان هو ما يستخدمه صالح لأهوائه ، ولكنه توقف كثيراً أمام خزانة حديدية كبيرة لف يميناً ويساراً من حولها حاول حملها أو حتى تحريكها من مكانها لكنه لم يستطع . إنتهي صالح من عمل تحاليل طبية اللازمة للأربعة أشخاص المستلقين على أربعة أسرة تم تكتيفهم من القدمين واليدين .

بعد ذلك بدء عادل مطابقتها ومضاهاتها مع الحالات التي جمعها لكنه ظل شاخصاً ساهماً لدقائق .

اتصل عادل بأرقام الهواتف كان منها ما هو مغلق ، أو غير مُتاح ومنها لك يرد ولكنه في الحالات التي تم الرد عليه فيها حصل منها على العناوين ودونها في مكانها في ملف الإكسيل ، ومن حسن حظ أن معظم من أجاب على مكالماتة كانوا أقارب لحالات متواجدة في سرائرها في المستشفيات في حالات خطرة ، وحدد موعدًا كانت معظمها في خلال ساعات قليلة قادمة ، كل ما عليهم فقط أن ينتظروا إتصال هاتفي من عادل مرة أخرى في القريب العاجل .

قام عادل بتفتيش بوجي وكرنبه وفراولة وأنبوبة وأخذ متعلقاتهم بطاقات تحقيق الشخصية ، وأخذ (الإقرارات) الفارغة التي حصل عليها من صالح ، وبدء كتابة البيانات ، الاسم رباعي ، السن والعنوان ،

- أنت عايز كلية من كل واحد ؟

كان عادل قد وقف عاجزًا عندما وجد شخصان يبحثان عن نفس المواصفات لفصيلة دم متشابهة ، هذا ما جعله ساهمًا في الدقائق السابقة ، في هذه اللحظة ، كان عادل يعطيه ظهره مشغولاً بملى البيانات ، ولم يلتفت إليه فقط إشارياً صبعية السبابة والوسطي ، بلع صالح ريقة بصعوبة وأجاب هو بالنيابة عن عادل وقال :

- الإثنين ، عايز الإثنين ، ومالة خد الإثنين وهخيط مكانهم كمان

وتجاهل صالح تمامًا ووجه كلامه للجبالي

- بس يا جبالي العيال دي هيمضوا إزاي على الإقرارات ؟

- إمضي إنت يا باجا ، أكتب أسامهم وهي هتمشي ، وأنا ساعتين زمن وأكون عندك بالموافقات مختومة بتاريخ إمبارح ، بقولك الراجل ده حبيبي ومحدثش بيدور وراه .

فبعد أن إنتهي صالح من العمليات ووضع كل كلية في صندوق ووضع على كل صندوق نتيجة التحاليل وعنوان الحالة وإقرار من المتبرع ، كان عادل قد جهز إقرار من نوع آخر كان عبارة عن تنازل عن السيارة والقيلا لحساب جبالي لم يمانع خاصة بعد أن هددته عادل بوضع سن حقنة "سرنجة" كبيرة بها اثنين سنتيمترات دم من كل من "كرنبه وأنبوبة وبوجي وفراولة" في رقبتة .

صعد صالح بصحبة الجبالي وعادل إلى الغرفة المتواجدة بها الخزانة وطلبا منه

فتحتها ، رفض وتعلل ولكن مع الضغط وإصرار عادل وجبالي وافق ، ولكنهما تسمرا في مكانهما ودُهشا بعدما وجدّا كمية كبيرة من الأموال تقدر بحوالي اثنين مليون جنية عمالات مختلفة ، دولار دينار كويتي ريال سعودي دراهم إماراتي ، وبعض المشغولات الذهبية التي كان يحصل عليها كهدايا من زبائنه ، بالإضافة لمظروف كبير كان يحوي بداخله على أوراق شراء لأراضي في العديد من المناطق ، كان يحصل عليها بعلاقاته بأسعار زهيدة ، طلب عادل من الجبالي تحويل كل هذه الأراضي ملكية عادل .

لقي صالح مصرعة بعد ان غرس عادل سن السرنجة في رقبته ، وداس على المحقن ليفرغ محتوى السرنجة «دماء الأربعة أشخاص» في عنقة

الساعات الماضية والساعات التالية

مر حوالي ثمانية وأربعين ساعة تقريبًا منذ أن تحركوا حتى الآن ذهب عادل إلى الأشخاص الذين إتصل بهم وترك لكل منهم صندوق به كافة التفاصيل سبعة حالات قام عادل بتوزيعها ، كما لو كان عامل دليقري يقوم بتوصيل الطلبات للمنازل طازجة وفريش ، ولم يتقاضى نظير ذلك مليم واحد .

اتصل بالمستشفى المتواجدة بها ندى وطلب منهم إنهاء تجهيزاتورة المستشفى وكافة إجراءات تواجد ندى ، وضرورة توفير سيارة إسعاف لتوصيلها للمطار لأنه سيسافر بها لإحدى الدول الأوروبية .

قام بوضع جثث كل من كرنبة وأنبوبة وفراولة وبوجي وصالح في السيارة من الخلف وذهب إلى منزل كرنبة ، ذلك المنزل الذي شهد واقعة إغتصاب ندى منذ البداية ، فقط طلب من الجبالي حملهم إلى الأعلى ، ووضعهم على نفس السرير الذي طالما دفست ندى فيه نفسها طالبة الرحمة منهم ، وطلب من الجبالي النزول ، ثم قام بإشعال الغرفة بما فيها ووقف يشاهد النيران وهي تلتهمهم ، تمنى لو كانوا أحياء ليسمع إستغاثاتهم وصرخاتهم ، إنتظر الجبالي كثيرًا في الأسفل ، وقد لاحظ إمتداد ألسنة اللهب خارج النوافذ الخشبية ، وعدم نزول عادل فصعد على درجات السلم بسرعة وحمل عادل هو الآخر الذي كان لا يزال يشاهد تأكل النيران للأجساد حتى

يشفي غليله.

بعد أن نفذ عادل تلك المهام عاد بصحبة الجبالي إلى الهنجر ، بسيارة عادل ، وسيارة صالح يقودها الجبالي الذي كانت الابتسامة على وجهه وهويتحسس الأوراق التي حصل بمقتضاها على الفيلا والسيارة ، والتي كانت متوقفة فقط على إستكمال الإجراءات من صديقة موظف الشهر العقاري ، وحقيبة الأموال التي حصل عليها من الخزينة ، حوالي مئتان وخمسون ألف جنية عملات مختلفة.

بعد أن عادا وجدا عماد كلينتون ملقى في آخر الهنجر ، ذهب الجبالي ليوقظة لكنه كان قد فارق الحياة ، توفي أثر أزمة قلبية حادة ، نتيجة هبوط حاد في الدورة الدموية ، لما أصابه من رعب وخوف قبيل سقوطه مباشرة وهو يحاول البحث عن مخرج ، ولكنه وجد جثث حوله من كل مكان ، فأصيب بالذعرومات في الحال .

قام الجبالي بتجميع الجثث وأسرع إلىسيارة ليضعهم في الصندوق حتى يلقيهم بعيداً عن هذا المكان حتى لا تتم المسائلة القانونية للجبالي ، لكن عادل رفض ذلك الطلب ، وطلب منه مساعدته فقط في وضعهم في سيارته ، وسيتخلص منهم بمعرفته ، حتى لا يتحمل الجبالي مسئولية ذلك الأمر ، بالفعل وضعوا في سيارة عادل وقام عادل بالبحث عن مكان كي يلقيهم فيه ، ظل يقود السيارة حتى وجد نفسه بتلقائية ، يتوجه إلىالمكان

الذي وجد فيه ندى ، توقف في نفس المكان وقام بإنزالهم واحداً واحداً

حَقَّقْ جِه جِبْتَ حَقَّقْ

ووقف يتنهد ويتنفس الصعداء وقال في نفسه هذا الكلام بعدما ألقائهم خارج سيارته : لم يكن في أسرتي أحد مسجل خطر أو معتاد الإجرام . فنحن مسالمون لأقصى درجة ، وأنا شخصياً شخص مسالم بطبيعتي ، فلم يسبق لي دخول قسم شرطة إلا عند إستخراج بطاقة الرقم القومى.

أقصى أحلامنا أن يمر اليوم بسلام وأمان دون أن يمسننا مكروه ، - كنت أحلم أن يمر يومي بهدوء كما بدء - ،

كنت أحلم أن أعيش ويكون لدى بيت سعيد ، سعيد بزوجتي وإبني الذي ظللت أحلم أن أحمله بين ذراعي ، ظللت أحلم به وله ، ، كنت أحلم أن أعيش بهدوء وأرحل من

هذه الدنيا بنفس الهدوء ،

لكن !!!! لكن الأمور دائماً لا تسير كما نرغب ، لا تسير كما نريد ، لا تسير كما نأمل ،
فهناك العديد من المشاكل ليست من صنعنا ،

وإنما !!! يصنعها الآخرون وبطبيعة وجودنا بها كوننا في هذه الحياة نصبح جزءاً منها
وقتها يصاب عقلنا بالشلل ونتوقف عن التفكير ولم نجد أماناً سوى الانتقام
وقد نتحول إلى مجرمين ، بدون إرادتنا ، وهنا صرخ عادل بصوت عالي جداً :

- حقك جه يا ندى

وكان يحدث تردد وتكرار لهذه الجملة من خلفه «حقك جه يا ندى» ي ي ي ي ي ي
وأعاد الجملة بصيغة أخرى :

- جبت حقك ياندى

فكان التردد وتكرار الجملة من خلفه أيضاً «جبت حقك يا ندى» ي ي ي ي ي ي

عاد عادل ، لملم متعلقاته التي تخصه ، البانر الذي علقا والذي كان به صورة ندى
، ال ورقة التي رسمتها ندى بخط يدها قام بحرقها بواسطة ولاعة كان قد وجدها في
جيب أحدهم حينما كان يفتشهم ، حتى لا يترك أي أثار للجريمة ، كما قام الجبالي
بمسك الخرطوم وفتح حنفية الماء الخاصة بحالات الطوارئ ، وأزال كافة أثار الدماء
، وأحرق باقي المخلفات ، وأي شيء قد يدينه ، أو قد يكون سبباً في التوصل إلأى
معلومة إذا ما حدث

- والتلاجة والحاجة دي ياباچا

توجه عادل ناحية التلاجة وفتحها وأخرج منها زجاجة مياة معدنية ، فتحها وشرب
منها وقال بعد أن إنتهى :

- خدها ، خد التلاجة باللي فيها ، مش خسارة فيك أي حاجة يا جبالي .

- ياباچا أنا خدامك ، وأنا من الأول خالص قولتك أنا اخدمك بعنيا ومن غير أي
حاجة ، بس اللي إنت عملته معايا ده كتير قوي

- لاء ولا كتير ولا حاجة ، كفاية وقفك جنبى ، أشوف وشك بخير

- مع السلامة ياباچا ، هتوحشني ، وإن شاء الله ربنا يطمنك على الهانم
- سلام يا جبالي
- سلام ، في حفظ الله يا سعادة البيه ، في حفظ الله ، مع السلامة ياباچا

قام عادل بوضع مبلغ يقدر بمليون وسبعمائة وخمسون ألف جنية عملات نقدية مختلفة في حسابه في البنك

تم إلقاء القبض على الأمين عبد الباقي والذي تم إتهامه مباشرة بضلوعة في قتل حشيشة ، وأن له يد في ذلك ، بعدما تعرفت عليه والددة حشيشة ، خاصة انه منذ خروجه معه لم يعد لمنزلة حتى وجدت جثته

أما الكلية رقم ثمانية فسيحملها معه في رحلته ، لأن فصيلة الدم متطابقة مع حالة ندى ، ولقد أصبح معه تنازل من صاحبها « المتبرع » ، وبذلك سيقوم بإجراء عملية زرع الكلي لزوجته ندى في أسبانيا ولإستكمال فترة النقاهة ،

في مساء نفس اليوم كانا قد ذهبا إلى مطار القاهرة وإستقلا الطائرة المتجهة إلى الشقيقة في إسبانيا في رحلة قد تكون رحلة اللاعودة ، بعد أن رفض وتمنع عادل في بادئ الأمر وتردد كثيرا ، لكنه علم ما هو مصيرة إذا ما تم إلقاء القبض عليه بتهمة قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد لتسعة أشخاص ، إن كان في مضمون الموضوع فهو أخذ بثأره ، ولكننا لسنا في غابة هناك قوانين تحكمنا ، وكان الجبالي قد أقنعه أيضا بضرورة ترك البلاد

- إبقى سلملي على القوانين ، وبعدين يثبتوا إن أنا اللي عملت كده ، ولا إيه يا !!!

هذا سيكون رد عادل إذا ما قالها له أي شخص ، بفرض معرفتهم بمن ارتكب مثل هذه الجرائم الشنعاء بحق زوجته المكشوفة المجروحة ..

جلس على مقعدة في الطائرة التي بدأت في الإقلاع ، وكان يجلس عن يمينه في الصف الأوسط شخص ذو لحية كان يتحدث العربية بصعوبة لكنه كان يتحدث الإيطالية بطلاقة ، إبتسم لعادل وحياة كانت إبتسامته تكسو وجهه ، هزله عادل رأسه بأدب وإبتسم ولكنه بعد أن جلس ونظر في الاتجاه الآخر ، ظل يتذكر أين رأى ذلك الوجه من قبل وشغل عقله به إنه ، إنه ، إنه الرجل ذو اللحية والذي ظهر لعادل في أحلامه ، لكنه الآن عكس ما كان يراه دائماً تماماً فهو الآن مبتسماً ، يضحك ويتبادل النكات مع كل من يجلس من حوله ، وكان ينظر لعادل خلسة من أن إلى الآخر

تمت

هذه الرواية

أحداثها من وحي خيالي قد تتشابه مع أحداث حدثت في الماضي أو تحدث الآن أو قد تحدث مستقبلاً لكن !!! كل هذا قد يكون من محض الصدف البحتة .

المحتوى

الفصل الأول.....	ص3
الفصل الثاني.....	ص25
الفصل الثالث.....	ص59
الفصل الرابع.....	ص89
الفصل الخامس.....	ص117
الفصل السادس.....	ص147
الفصل السابع.....	ص177
الفصل الثامن.....	ص215
الفصل التاسع.....	ص251
الفصل العاشر.....	ص273